معوقات الدعوة في غرب إفريقيا

وسبل علاجها، بوركينا فاسو أنموذجا

دراسة وصفية تحليلية

سفيان محمود سانغو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة طيبة

المعهد العالي للأئمة والخطباء

معوّقات الدعوة في غرب إفريقيا وسبل علاجها

– بوركينا فاسو أنموذجا–

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة التخصص العالي (المعادل للماجستير) في جامعة طيبة

إعداد الطالب:

سانغو سفيان

إشراف

أ.د. أحمد عبد الهادي شاهين

١٤٣٧هـ – ٢٠١٧م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة طيبة

المعهد العالي للأئمة والخطباء

معوّقات الدعوة في غرب إفريقيا وسبل علاجها

–بوركينا فاسو أنموذجا–

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة التخصص العالي (المعادل للماجستير) في جامعة طيبة

إعداد الطالب:

سانغو سفيان

إشراف

أ.د. أحمد عبد الهادي شاهين

١٤٣٧هـ – ٢٠١٧م

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الإهداء

إذا كان الإهداء يعبّر ولو بجزء من الوفاء، فإنني أهدي هذ الجهد المتواضع :

- إلى من سعدت بجواره رَدَحا من الزمن – معلم البشرية– قدوة الدعاة ،قرة عيني رسول الله ﷺ الذي لا يمل جواره، ليت بنا المقام يدوم! غير أنّ واجب نشر هديه وسننه يلزمانني العودة إلى مسقط رأسي.
- إلى روح والدي العزيز الشيخ الحاج محمود سانوغو، المربي الأول، الذي كان شعاره ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت:٣٣]. فحفظتها منه منذ نعومة أظفاري ولا أعرف معناها، وقد بذل الغالي والنفيس لكي أسلك طريق العلم. فكم تمنيت أن لو كان حيا في هذا اليوم لأضع بين يديه نتاج غرسه وحصاد زرعه، ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه، فأحسب أن يكون له صدقة جارية .
- إلى أمّي الحنون التي ما فتئت تحثني على طلب العلم وتشجعني ماديا ومعنويا.
- إلى روح أُختَيَّ العزيزتين (زهراء وأم الخير) اللتين قضتا نحبهما وحواجز غربة طلب العلم حائلة بيني وبين توديعهما.
- إلى أم أولادي أم نسيمة التي صبرت على غيابي طوال هذه الفترة.
- إلى آل سانوغو، تلك الأسرة التي عاهدت ربها على خدمة الدين الإسلامي.
- إلى العاملين في حقل الدعوة في الغرب الإفريقي عموما وفي بوركينا فاسو خصوصا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شكر وتقدير

من جميل ما اعتاده الباحثون، الوقوف على منعطف مشوارهم البحثي لاستنطاق أطلاله بغية إرخاء سدول الشكر والثناء لمن لهم يد مادي أو معنوي في تحقيق إنجازهم العلمي .

فسيرا على هذا المنوال :

فإنني أتوجه بخالص شكري إلى المولى –عز وجل– الذي شرفني بطلب العلم الشرعي في أشرف بقعة من الأرض وبجوار أشرف خلقه محمد المصطفى المختار ﷺ ، فله الشكر والمنة على نعمه الكثيرة وآلائه الجسيمة.

ثم أتوجه بالشكر والعرفان إلى التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية على إتاحتهم الفرص لأبناء العالم الإسلامي لينهلوا العلم الشرعي من منبعه الأصلي.

كما أشكر جامعة طيبة في طيبة الطيبة – على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم– تلك الجامعة العريقة التي جادت بعطائها وتسامت بأهدافها فاقتطف ثمارها القاصي والداني.

والشكر موصول للمعهد العالي للأئمة والخطباء ذاك الصرح العلمي الشامخ المعتدل في أفكاره المتزن في توجهاته ،الجامع بين أصالة المصادر والتدريب العملي التطبيقي ،والذي احتضن بين جنباته قواد المنابر من دول شتى، وأرضعهم بنفيس علمه وحصنهم برصين حججه ،وفطمهم بعد أن استغلظوا واستووا على سوقهم ليكونوا منارة علم ومشعل هداية.

وأخص بالشكر والتقدير عميد المعهد الدكتور: عبيد الله بن سالم العمري الذي لقننا دروسا صامتة في التواضع و الحلم والعطف ولين الجانب وثقب البصيرة مع سعة الصدر، فكم صبر على قصورنا وتقصيرنا، وبذل الغالي والنفيس في سبيل تحقيق رسالة المعهد، فالله أسأل أن يجزل له المثوبة.

والشكر موصول لفضيلة الدكتور/مرضي آل إدريس وكيل المعهد الذي جسّد بأعماله قول النبي ﷺ " **مثل المؤمنين في توادّهم، وتعاطفهم ،وتراحمهم، مثل الجسد ،إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى**"(١) فكم عانى حين عانينا !وسهر حين سهرنا !فله الشكر والتقدير سائلا المولى ألاّ يعدمه ثواب خدمة طلبة العلم.

ولا أنسى الدكتور/ معتاد بن معتق الحربي عميد شؤون الطلاب فقد كان لنا أستاذا وأبا وأخا حنونا طيلة وجودنا في جامعة طيبة ،وسعى بكل ما في وسعه إلى تذليل الصعاب وتعبيد الطرق وتهيئة الأجواء الكفيلة لتفرغ طلاب المنح لطلب العلم.

---

(١) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،مسند الكوفيين،حديث النعمان بن البشير،ح(١٨٣٨٠)،٣٣٠/٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والشكر موصول إلى كافة أعضاء هيئة التدريس في المعهد العالي للأئمة والخطباء على إخلاصهم وتقديمهم لآلئ علمهم و نفائس دررهم للطلاب.

والشكر الجزيل والثناء العطر لشيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور: أحمد بن عبد الهادي شاهين، الذي تشرفت بإشرافه على هذه الرسالة فقد استفدت من أخلاقه قبل علمه، و من أدبه قبل مؤلفاته، ومن صمته قبل كلامه، وكيف لا ؟وقد فتح لي ينابيع علمه لأنهل من معينه الصافي.

ولا يفوتني وأنا في تسجيل إسداء الشكر لمن أسبغوا عليّ نعما ظاهرة وباطنة أن أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى أخي الأكبر وأستاذي الكريم: الشيخ أحمد سانوغو مدير مدارس السلام في بوركينا فاسو، الذي يعود إليه الفضل في تربيتي وتكويني وتشجيعي بعد والدي المرحوم ، وسخر لي كل ما في وسعه من الإمكانيات المادية والمعنوية كي أتفرغ لطلب العلم .

وختاما أشكر كل من أسهم من قريب أو بعيد ماديا أو معنويا في تكويني وتربيتي منذ نعومة أظفاري إلى يومنا هذا، وأخص بالذكر منهم أعضاء هيئة التدريس بمدرسة السلام في بوركينا فاسو الذين تتلمذت على أيديهم، وزاملتهم رَدَحا من الزمن قبل التفرغ للالتحاق بجامعة طيبة.

وأنهي سلسلة الشكر والتقدير لجميع الإخوة الذين أثروا هذه الرسالة بطريقة أو بأخرى ،سواء بإمداد الباحث بالمراجع والمصادر ، أو مشاركتهم إياه بملحوظاتهم القيمة وآرائهم النيرة ، وتصويباتهم السديدة ،فبجهودهم جميعا رأت هذه الرسالة المتواضعة النور.

وأقول لهم جميعا :﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ [الإنسان:٢٢].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ملخص البحث

اقتضت سنة الله ألاّ يخلو طريق الدعوة من معوّقات داخلية فضلا عن خارجية مما يلزم على الدعاة أن يدعوا إلى الله على بصيرة، قال تعالى :﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف:١٠٨]. وهذه البصيرة لا تقتصر على معرفة أساليب الدعوة فحسب، بل لابد من معرفة المعوّقات التي تعترض سبيلها بقصد إزاحتها .

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة المعنونة: بمعوّقات الدعوة في غرب إفريقيا وسبل علاجها، بوركينا فاسو أنموذجا التي هي عبارة عن محاولة دراسة الصوارف والعقبات والمثبطات التي تقف حجر عثرة دون وصول الدعوة إلى الغاية المنشودة في تلك المناطق من إفريقيا مع محاولة إيجاد حلول لها.

و يهدف البحث إلى النقد الذاتي البناء والصراحة مع النفس الذي يفتقر إليه معظم الأعمال الإسلامية بغية الوقوف على الإيجابيات والسلبيات في العمل الدعوي مع الحض على تعزيز الإيجابيات وتحصينها والسعي على تقليص السلبيات وتجفيف ينابعها وإغلاق السبل المؤدية إليها.

وثمة ثلة من الأسباب أدى بالباحث إلى اختيار هذا الموضوع كالقلق على واقع الدعوة في غرب إفريقيا عامة وبوركينا فاسو خاصة حيث تداعي الجهات الوافدة وتكالبهم على الأمة ،وكذلك لخلافات الطائفية الحقيدة التي مزقت أوصال المسلمين وشتت شملهم وجعلتهم لقما سائغة في أيدي العدو.

وقد أسفر البحث عن دخول الإسلام في غرب إفريقيا في وقت مبكر تمكّن فيه المسلمون من إنشاء أمبراطوريات وممالك إسلامية ذاعت صيتها في العالم ثم أتاها الوهن فسقطت وجاءت على أنقاضها الدول الحديثة بتخطيط من الاستعمار .

وكشف البحث عن معوّقات خارجية للدعوة تتبنّاها جهات وافدة كالاستعمار والعلمانية والتنصير، وعن معوّقات وراثية كالفقر والجهل والمرض والعادات والتقاليد، وتعدد ديانات المجتمع، كما كشف البحث عن معوّقات داخلية للدعوة، تتعلّق بعضها بالجماعات الإسلامية و التنظيمات العملية الإدارية وأخرى بالدعاة أنفسهم من حيث قلة المؤهلين منهم، والغلو لدى بعضهم مع افتقار الدعوة إلى جهات تمويليّة.

وتوصّل البحث إلى اقتراح حلول لتلك المعوّقات، أبرزها :السعي الحثيث إلى وحدة كلمة المسلمين ولمّ شملهم ، والانطلاق من مواطن الاتفاق ،ومحاولة إيجاد أوقاف تنموية لصالح الدعوة، مع استغلال وسائل الاتصالات الحديثة والأعمال الإنسانيّة لصالح الدعوة. ومن الحلول كذلك إحياء دور المساجد والمدارس والاهتمام بتكوين الدعاة والنساء، علاوة على المشاركة في سياسة الدولة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خطة البحث:

مقدمة

التمهيد:

المبحث الأول :التعريف بمفردات عنوان البحث:

المطلب الأول : التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: التعريف بالمعوّقات لغة واصطلاحا.

الفصل الأول: دخول الإسلام في غرب إفريقيا :

المبحث الأول: موقع غرب إفريقيا :

المطلب الأول: التسمية والموقع الجغرافي .

المطلب الثاني: السلالات اللغوية في غرب إفريقيا

المطلب الثالث: الممالك والإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار.

المبحث الثاني: الإسلام في غرب إفريقيا :

المطلب الأول: المعتقدات السائدة في غرب إفريقيا قبل الإسلام.

المطلب الثاني: دخول الإسلام في منطقة غرب إفريقيا.

المطلب الثالث: مراحل انتشار الإسلام في غرب إفريقيا.

المبحث الثالث: نبذة عن بعض الممالك والإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا قبل الاستعمار.

المطلب الأول: إمبراطورية غانة

المطلب الثاني: إمبراطورية مالي

المطلب الثالث: إمبراطورية صونغاي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع:: بوركينا فاسو وطرق دخول الإسلام فيها:

المطلب الأول: معطيات جغرافية.

الطلب الثاني: الجذور التاريخية لبوركينا فاسو.

المطلب الثالث: دخول الإسلام في بوركينا فاسو.

الفصل الثاني : المعوّقات الخارجية للدعوة الإسلامية في بوركينافاسو :

المبحث الأول : المعوّقات المتعلقة بالجهات الخارجية الوافدة:

المطلب الأول: الاستعمار

المطلب الثاني: التبشير

المطلب الثالث: العلمانية

المبحث الثاني : المعوّقات الوراثية البوركينابية

ا لمطلب الأول: تعدد ديانات المجتمع البوركينابي والمشاكل المرتبطة به.

•المطلب الثاني: العادات والتقاليد

• المطلب الثالث: الفقر والمرض والجهل.

الفصل الثالث : المعوّقات الداخلية للدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول: المعوّقات المتعلقة بالجماعات الإسلامية :

المطلب الأول: تشتت الجماعات الإسلامية ونتائجه.

المطلب الثاني: تعدّد المرجعيات والمذاهب الفقهية.

المطلب الثالث: فرق مشبوهة منتسبة إلى الإسلام

المطلب الرابع: غياب الساحة السياسية والإدارية عن المسلمين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني : المعوّقات المتعلقة بالتنظيم الإداري والعملي للجماعات الإسلامية والدعاة:

المطلب الأول: المعوّقات المتعلقة بالجمعيات الإسلامية:

الفرع الأول: : تغيير مسار الدعوة وأهدافها .

الفرع الثاني :التخبط وعدم التنظيم الإداري وتولية غير الأكفاء.

الفرع الثالث: روتينية العمل الدعوي وتضييق مفهومه

المطلب الثاني : المعوّقات المتعلقة بالدعاة:

الفرع الأول: قلة الدعاة المؤهلين

الفرع الثاني: المشكلات التمويلية

الفرع الثالث: ظاهرة الغلو لدى بعض الدعاة.

الفصل الرابع: سبل علاج المعوّقات الدعوية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول : معالم لترشيد العمل الجماعي

المطلب الأول: السعي الحثيث إلى توحيد صفوف المسلمين.

المطلب الثاني: وضع الأسس والقواعد العامة للتعاون بين العاملين في المجال الدعوي.

المطلب الثالث: إنشاء أوقاف تنموية لتمويل العمل الدعوي.

المطلب الخامس: إحياء دور المساجد والمدارس ووسائل الإعلام.

المطلب السادس: الاهتمام بالجانب النسائي.

المطلب السابع: المشاركة في سياسة الدولة.

المبحث الثاني: معالم لترشيد الدعاة

المطلب الأول: تأهيل الدعاة

www.alukah.net

المطلب الثاني: الالتزام بالمنهج الوسطي في الدعوة

المطلب الثالث: التركيز على مواطن الاتفاق والابتعاد عن مواطن الخلاف.

الخاتمة.

التوصيات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أمر نبيه بدعوة الثقلين إلى الدين الإسلامي بالحكمة والموعظة الحسنة، ووصفه بهداية الناس إلى صراط مستقيم.

و الصلاة والسلام على المصطفى الأمين محمد بن عبدالله ، المبعوث رحمة للعالمين خير من دعا إلى الله و رسم معالم الدعوة لأمته لا يزيغ عنها إلا هالك. وعلى آله وأصحابه الكرام الذين اهتدوا بهديه واقتفوا بأثره فكانوا مشعل هداية للبشرية جمعاء.

وبعد/ الدعوة إلى الله ﷻ أعظم الوظائف وأجل الأعمال التي يقوم بها الإنسان على ظهر هذه البسيطة لأنها وظيفة الأنبياء والرسل، و الدعاة إلى الله هم أشرف وأجل خلق الله على وجه الأرض، فيستمدون قيمتهم من نبل رسالتهم لأنهم ورثة الأنبياء والمرسلين، قال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:٣٣] ،غير أنّ طريق الدعوة لم تخل قط من عقبات وصعاب ،فالداعية الناجح هو من يمسك بلجام المشكلات ويسعى إلى تذليلها لصالح دعوته.

والقارئ في سطور الدعوة الإفريقية الغربية بصفة عامة وبوركينا فاسو بصفة خاصة يدرك بغير عناء أن هناك كومات من المشكلات والعقبات الدعوية التي تعترض سبيل الدعاة، فالحديث عن تلك العقبات ليس إنكارا للجهود الدعوية المبذولة، ولا إجحافا لما تشهده الساحة الدعوية البوركينابية في هذه الآونة الأخيرة من نجاح ملموس في زيادة عدد المسلمين، وقيام الصحوة الإسلامية على ذروتها، وانتشار المدارس العربية الإسلامية في جميع أرجاء الدولة، وشيوع ظاهرة إقامة الصلاة في الأماكن العامة من المحلات التجارية وميادين كرة القدم، وإيجاد إذاعات سمعية ومرئية للمسلمين، بيد أنّ هذا التحوّل النوعي مشوب بعثرات يخشى أن يؤدّى إلى نقيض القصد ويغيّر الوضع رأسا على عقب نتيجة لتصرّفات خاطئة من قوّاد سفينة الدعوة، تارة ومن جهات ماكرة حاقدة طورا، و الداعية الحاذق هو من أخذ بتلابيب مشكلاته وألجم مكامن الخلل فيها بغية الوصول إلى أربه لتحقيق الغاية المنشودة من رسالته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويهدف هذا البحث إلى النقد الذاتي الذي يمكن خلاله الوقوف على مواطن القوة والسعي الحثيث لتعزيزها و الاحتفاظ بها، والتعرف على مواطن الضعف والسعي إلى تقليصها وتجفيف ينابيعها ،حتى يتسنى لنا الفرصة للنهوض نحو مستقبل زاهر، وأمة مشرقة تتخذ الإسلام ديدنها في جميع مناحي الحياة.

ويعتقد الباحث جازما أنّ الحديث عن السلبيات و تسليط الضوء على الأخطاء في السلوكيات، و تشخيص الداء، ووضع اليد على مكمنه، هو البداية الضرورية للعلاج السليم، بالإضافة إلى أن الحديث عن السلبيات بقصد التحذير منها أمر غير منكر، ولبيان طريق الخلاص منها لمن ابتلي بها أمر محمود ومشكور، كما كان الصحابي الجليل حذيفة –رضي الله عنه– يسأل المصطفى _صلوات ربي وسلامه عليه – كثيرا عن الشر مخافة أن يدركه ،إذ من لا يعرف الخير من الشر يوشك أن يدركه أو يلتبس عليه ، فعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة– رضي الله عنه – "قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم **عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني**"(١)

ولله در الشاعر أبي فراس الحمداني إذ يقول(٢):

عرفت الشر لا للشـــر لـكـن لتـوقيـــه

ومـن لا يعـرف الخـير مـن الشـر يقع فيـــه

وهذا الجهل لا يشفع لصاحبه عند الله ولا عند أولي الألباب ،إذ العلم مقدم على القول والعمل ،قال تعـــــالى:﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٨].

(١) – **صحيح البخاري**،ح٧٠٨٤، كتاب الفتن،باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة،٥١/٩

(٢) – أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي ،٢ **الحماسة المغربية**،، /١٢٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أهداف البحث:

الطبيب الماهر هو من يشخّص الداء ومن ثم يصف الوصفة المناسبة قبل أن يقوم بالعلاج المناسب، فالأعمال الدعوية في بوركينا فاسو باتت رهينة الأمراض والأسقام ، فتحتاج إلى الإخضاع لفحوصات طبية بغية التشخيص الدقيق للعلة، ومن ثم تقديم العلاج المناسب لها، فعلى هذا جاءت أهداف البحث على النحو التالي:

١ – التعرّف على أحوال الدعوة و الجهود الدعوية التي يبذلها الدعاة في غرب إفريقيا عموما وبوركينا فاسو خصوصا .

٢ – الوقوف على مواطن القوة في النشاط الدعوي في بوكينا لتعزيزها، ومواطن الضعف لتلافيها.

٣ – تشخيص أهم المعوّقات التي تعترض سبيل الدعوة في إفريقيا بصفة عامة وفي بوركينا بصفة خاصة.

٤ – التعرف على أنشطة الجماعات الدعوية في بوركينا والتعرف على أخطائها بغية تصحيحها .

٥ – السعي الحثيث إلى توحيد صفوف المسلمين، ولم شملهم ، وتهيئة السبل الكفيلة لذلك.

أهمية الموضوع:

بناء على الأهداف السابقة يمكن تحديد أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

١ . كون الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء والرسل، الأمر الذي يبرز ضرورة ترشيدها وفق مبادئ الإسلام السمحة.

٢. أهمية الدعوة بصفة عامة، وما يترتب عليها من صلاح العباد والبلاد.

٢. الدور الحيوي الذي يقوم به الدعاة في رأب الصدع بين صفوف المسلمين.

٣. حاجة الدعاة في هذا العصر إلى وعي دقيق بالتغيرات الحاصلة على الساحة الدولية مما له علاقة بالتشريع الإسلامي، أو ما عرّفه بعض العلماء المعاصرين بفقه الواقع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤. العمل المحترف لا يتوقف على تحقيق موجباته بل لا بد من تذليل المعوّقات التي تربك سبيل وصوله إلى أهدافه.

٥. وضع خارطة طريق لعمل دعوي منظم يوفر للدعاة الجهد والوقت وذلك بتبصيرهم لأهم المعوّقات التي تعترض سبيل دعوتهم كي يناضلوا من أجل إزالتها أولا بأول، كما يطلق عليه بعض العلماء المعاصرين: فقه الأولويات.

مشكلة البحث:

- تتجلى مشكلة البحث في ما تعانيه الدعوة الإسلامية من تكالب الأعداء وتضافر المعوّقات الخارجية والداخلية إضافة إلى تفاقم حجمها ،وتعدد أنماطها بشكل ملفت مذهل. الأمر الذي يستدعي دراستها بغية إقلاعها من جذورها.
- لبعض المشكلات الدعوية جذور تاريخية، فيجب معرفتها قبل اتخاذ العلاج المناسب.
- معرفة المشكلات والاعتراف بها هي البدايات الضرورية للخضوع للعلاج، بغض النظر عن صلاحية العلاج وملاءمته لنوع المرض ودرجة السقم.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان لدى الباحث فجوة كبيرة بين هذه المرحلة(الماجستير) والمرحلة التي قبلها (البكالوريوس) حيث تخرج من البكالوريوس منذ عام ٢٠٠١م ،واشتغل بالتدريس والدعوة في بلده بوركينا فاسو لمدة عقد من الزمن ، وكان ينتابه الفزع أحيانا والضيق تارة لما يلمسه من موجات التفرق وسوء تصرّف بعض قواد الدعوة أحيانا، فتولّد ت في مخيلته محاولة دراسة الظواهر الدعوية في بوركينا فاسو بغية المشاركة في إيجاد حل مناسب للخروج من أزمة العمل الإسلامي، فبقيت الفكرة حبيسة الخيال، والمشروع الذي لم يكن يتوقع تحقيقه، حتى منّ الله عليه بالالتحاق بالمعهد العالي للأئمة والخطباء في جامعة طيبة بالمدينة المنوّرة – على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم– وكان من متطلبّات الحصول على درجة الدبلوم العالي المعادل للماجستير في جامعة طيبة ، إعداد بحث تكميلي لاستحقاق الدرجة المطلوبة ،فمن هنا رأى أنّ الفرصة قد سنحت لإنجاز مشروع البحث الذي طالما تمنى تحقيقه .فتقدم بالموضوع إلى مجلس المعهد فاستحسنوه وعينوا له مشرفا وهو الأستاذ الدكتور أحمد عبد الهادي شاهين ،الذي لولا الله ثم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بجهوده لما رأى هذا البحث النور ،فتواصل معه الباحث فشجعه ورحب به واستحسن الموضوع .ومن هنا بدأ البحث .

وثمة أسباب أخرى دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع يستحسن بثها على شكل نقاط :

١ – القلق على واقع الدعوة في إفريقيا بصفة عامة وفي بوركينا فاسو بصفة خاصة.

٢ – محاولة التحرر من الآثار السلبية التي تركتها الخلافات المذهبية المذمومة في صفوف المسلمين.

٢. الحاجة إلى القضاء على الطائفية البغيضة التي باتت تهيمن على الساحة الدعوية في بوركينا فاسو.

٣ – تعزيز مبدإ أنّ الخلاف لا يفسد للود قضية، وأن من الممكن الاختلاف في بعض الفروع مع الالتفاف حول الأصول.

٤ – تطبيق منهج الوسطية والاعتدال الذي درسه الباحث في معهد إعداد الأئمة والخطباء في جامعة طيبة بالمدينة المنورة –على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم–.

منهج البحث:

إنّ موضوعا كهذا يتطلب وسائل عديدة لتشخيص الداء ووصف الدواء، فمن حيث وصف الظواهر الدعوية اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة والعوامل التي تتحكم فيها واستخلاص النتائج لتعميمها.

أما من حيث تناول أحداث الطوائف الإسلامية الماضية فقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الذي يقوم على تتبع الظواهر التاريخية ذات الصلة بالموضوع، وذلك من خلال الأحداث التي أثبتها المؤرخون، وشهد به الواقع، وإخضاعها للتحليل النقدي للتعرف على أصالتها وصدقها من أجل فهم الماضي وللتخطيط المستقبلي.

وأخيرا استعان الباحث ببعض وسائل جمع المعلومات مثل الزيارات الميدانية والمقابلات الشخصية مع بعض القيادات الإسلامية في بوركينا فاسو للتعرف على وضع الجماعات الإسلامية في العصر الراهن، للتوصل إلى حلول مناسبة للخروج من نفق تقهقر العمل الإسلامي.

وبالتفصيل فقد اتبع الباحث الخطوات التالية:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولا: عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية بالرسم العثماني.

ثانيا: تخريج الأحاديث من مصادرها، وذلك بذكر المرجع ورقم الحديث و الكتاب والباب فالجزء ثم الصفحة.

ثالثا: الإحالة إلى المصادر والمراجع التي استند إليها الباحث من الكتب والبحوث أو المجلات والمقابلات الشخصية، أو غيرها، ملتزما بدليل إعداد بحوث التخرج في جامعة طيبة.

رابعا: الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما احتاج إلى الضبط قدر المستطاع.

خامسا: تذييل البحث بفهرس المصادر والموضوعات تسهّل العودة إلى مواده والاستفادة منه.

تساؤلات البحث:

١- أين تقع منطقة غرب إفريقيا؟ ومتى وكيف دخلها الإسلام؟
٢- ما أهم الأجناس والقبائل واللغات السائدة في غرب إفريقيا؟
٣- ماأهم المعتقدات السائدة في إفريقيا الغربية قبل الإسلام؟
٤- هل قامت على منطقة غرب إفريقيا أمبراطوريات وممالك قبل الإسلام؟
٥- هل وجدت ممالك وأمبراطوريات إسلامية في غرب إفريقيا؟
٦- ما موقع بوركينا فاسو في غرب إفريقيا وكيف دخلها الإسلام؟
٧- ماهي أهم المعوّقات التي تعتري سبيل الدعوة في بوركينا؟
٨- ما المقترحات التي يقدمها الباحث للتغلب على تلك المعوّقات؟

حدود البحث:

ترتبط الحدود الزمانية لهذا البحث ارتباطا وثيقا بتاريخ قارة غرب إفريقيا قبل الإسلام ، مرورا بدخول الإسلام فيه ومراحل نشره ،فتطور الأحداث، إلى يومنا هذا.

أما الحدود المكانية، فهي منطقة غرب إفريقيا عموما مع التركيز على بوركينا فاسو.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

صعوبات البحث:

إنّ الدوافع والطموحات النبيلة لا تقف دون تحقيقها صعوبات وعقبات، بالعكس فإنّ الصعوبات من أهم الدوافع التي يجب أن يسعى الباحث إلى تذليلها، وخاصة أنّ موضوع البحث يتعلق بالمعوّقات الدعويّة فهي رسالة ضمنية للباحث توحي إليه خوض غمار تجربة تذليل الصعاب .

ومن الصعوبات التي اعترى الباحث أثناء انجاز هذا المشروع البحثي:

-بُعد الباحث عن موطن الدراسة مما ألزمه السفر إلى موطن الدراسة للقاء مع بعض القيادات الدينية.

-عدم دعم الجامعة للرحلات الميدانية .

- حساسية الموضوع بحيث يشتغل في العمل الدعوي طوائف وطرائق عديدة ،الأمر الذي يفرض على الباحث محاولة الحيادية قدر الإمكان حتى لا يُتهم بالانتماء إلى جماعة معينة مما يسقط قيمة البحث لدى الطوائف الأخرى.

-قلة تعاون الدعاة في بوركينا فاسو في تعبئة الاستبيانات بحكم التجربة، مما اضطر الباحث إلى إلغاء الاستبيانات والاعتماد على المقابلات الشخصية قدر الإمكان.

-قلة المصادر والمراجع باللغة العربية في الموضوع، وتوفير بعض المراجع باللغة الفرنسية خاصة في الجوانب التاريخية، فهذا أفرض على الباحث محاولة ترجمة المعلومات الواردة بالفرنسية .

-ضعف تعاون بعض الدعاة والجهات الدعوية بتزويد الباحث بالمعلومات .

الدراسات السابقة:

بعد تصفح دليل رسائل الجامعات السعودية بما في ذلك جامعة طيبة بالمدينة المنورة، والجامعة الإسلامية، وجامعة أم القرى وجامعة الملك سعود وجامعة والإمام محمد بن سعود ، ومركز الملك فيصل للبحوث ،ومكتبة الملك عبد الله الرقميّة ، لم يقف الباحث على أي رسالة علمية تناولت الدعوة ومعوّقاتها وسبل علاجها في بوركينافاسو على وجه الخصوص .بيد أنه اطلع على بعض الكتب التي تناولت الدعوة الإسلامية ومعوّقاتها بشكل عام، كما اطلع على بعض الكتب والرسائل العلمية التي حاولت وضع الحلول للعمل الإسلامي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الدراسات التي تحصَّل عليها الباحث:

١ – دراسة شمس الحق صديق. بعنوان: (الدعوة إلى الله مشكلات الحاضر وآفاق المستقبل). لشمس الحق صديق، عام (٢٠٠١م)، وهي دراسة نظرية تناول فيها الكاتب بعض المشكلات التي تواجه الدعوة الإسلامية داخليا، كالصراع الطائفي الذي ينجم عن الاختلافات الفكرية والتي تؤول في النهاية إلى التعصب لمذهب فكري معين، وخارجيا كتحديات الاستشراق والتنصير والإعلام الغربي .

٢ – دراسة: علي الأحمر. بعنوان (العمل الإسلامي بين مرجعياته وواقع منطلقاته، دراسة نقدية تحليلية لأبرز صور الخطاب الإسلامي المعاصر)، وهي رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في كلية الدعوة العالمية بليبيا. عام (٢٠٠٥-٢٠٠٦م).

وقد عالج الباحث في بحثه جملة من القضايا المرتبطة بالعمل الإسلامي من حيث التأصيل والتطبيق على أرض الواقع، وتطرق إلى معوّقات العمل الإسلامي، وتعدد المرجعيات من صوفية وشيعية وسلفية، وأنهى الباحث باستشراف آفاق المستقبل للعمل الدعوي متناولا فقه الاختلاف وآدابه، وتجديد الخطاب الدعوي وضرورته وآدابه.

وعلى الرغم من أهمية هذا البحث إلا أنه لا يبرز الخلفيات التاريخية للعمل الإسلامي في غرب إفريقيا، كما أنه يقتصر على الخطاب الدعوي، في حين أن العمل الإسلامي لا يقتصر على الخطاب وإنما يتجاوزه ليشمل كل عمل مشروع يقصده الداعية بهدف جذب الناس إلى الإسلام أو لتثبيتهم عليه ، أو تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة المتعلقة به ،يضاف إلى ذلك أن بيئة الباحث تختلف عن بيئة بوركينا فاسو، فطبيعي أن تختلف العقبات والحلول.

٣- دراسة يعقوب سعيد جابي بعوان (بوركينا فاسو وآفاق المستقبل)،وهي مقالة علمية كتبها الأستاذ يعقوب سعيد جابي في مجلة البيان العدد ١٧٩ عام ١٤٢٣هـ.

تتطرق فيها الباحث عن تعريف موجز لبوكينا فاسو وتاريخ دخول الإسلام فيها والديانات الموجودة فيها والمدارس الإسلامية وعقباتها، ولم يتطرق إلى معوّقات الدعوة الإسلامية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تقسيمات البحث :

لقد قسم الباحث بحثه وفقا للخطة التالية :

مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة فتوصيات وفهرس المصادر والمراجع وفهرس الآيات والأحاديث ،ففهرس الموضوعات، وتفصيلها على النحو الآتي:

المقدمة: وقد تناول فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وتساؤلات البحث ، فالدراسات السابقة ، ومنهج الكتابة ، وخطة البحث.

التمهيد:

المبحث الأول : التعريف بمفردات عنوان البحث:

المطلب الأول : التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: التعريف بالمعوّقات لغة واصطلاحا.

الفصل الأول: دخول الإسلام في غرب إفريقيا :

المبحث الأول: موقع غرب إفريقيا :

المطلب الأول: التسمية والموقع الجغرافي .

المطلب الثاني: السلالات اللغوية في غرب إفريقيا

المطلب الثالث: الممالك والإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار.

المبحث الثاني: الإسلام في غرب إفريقيا :

المطلب الأول: المعتقدات السائدة في غرب إفريقيا قبل الإسلام.

المطلب الثاني: دخول الإسلام في منطقة غرب إفريقيا.

المطلب الثالث: مراحل انتشار الإسلام في غرب إفريقيا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث: نبذة عن بعض الممالك والإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا قبل الاستعمار.

المطلب الأول: إمبراطورية غانة

المطلب الثاني: إمبراطورية مالي

المطلب الثالث: إمبراطورية صونغاي

المبحث الرابع: الإسلام في بوركينا فاسو.

المطلب الأول: معطيات جغرافية.

الطلب الثاني: الجذور التاريخية لبوركينا فاسو.

المطلب الثالث: دخول الإسلام في بوركينا فاسو.

الفصل الثاني : المعوّقات الخارجية للدعوة الإسلامية في بوركينافاسو :

المبحث الأول : المعوّقات المتعلقة بالجهات الخارجية الوافدة:

المطلب الأول: الاستعمار

المطلب الثاني: التبشير

المطلب الثالث: العلمانية

المبحث الثاني : المعوّقات الوراثية البوركينابية

ا لمطلب الأول: تعدد ديانات المجتمع البوركينابي وانعكاسه على الإسلام.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد

المطلب الثالث: الفقر والمرض والجهل.

الفصل الثالث : المعوّقات الداخلية للدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول: المعوّقات المتعلقة بالجماعات الإسلامية :

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول: تشتت الجماعات الإسلامية ونتائجه.

المطلب الثاني: تعدّد المرجعيات والمذاهب الفقهية.

المطلب الثالث: فرق مشبوهة منتسبة إلى الإسلام

المطلب الرابع: غياب المسلمين عن الساحة السياسية والإدارية

المبحث الثاني : المعوّقات المتعلقة بالتنظيم الإداري والعملي للجماعات الإسلامية والدعاة:

المطلب الأول: المعوّقات المتعلقة بالجمعيات الإسلامية:

الفرع الأول: : تغيير مسار الدعوة وأهدافها .

الفرع الثاني :التخبط وعدم التنظيم الإداري وتولية غير الأكفاء.

الفرع الثالث: روتينية العمل الدعوي وتضييق مفهومه

المطلب الثاني : المعوّقات المتعلقة بالدعاة:

الفرع الأول: قلة الدعاة المؤهلين

الفرع الثاني: المشكلات التمويلية

الفرع الثالث: ظاهرة الغلو لدى بعض الدعاة.

الفصل الرابع: سبل علاج المعوّقات الدعوية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول : معالم لترشيد العمل الجماعي

المطلب الأول: السعي الحثيث إلى توحيد صفوف المسلمين.

المطلب الثاني: وضع الأسس والقواعد العامة للتعاون بين العاملين في المجال الدعوي.

المطلب الثالث: إنشاء أوقاف تنموية لتمويل العمل الدعوي.

المطلب الخامس: إحياء دور المساجد والمدارس ووسائل الإعلام.

www.alukah.net

المطلب السادس: الاهتمام بالجانب النسائي.

المطلب السابع: المشاركة في سياسة الدولة.

المبحث الثاني: معالم لترشيد الدعاة

المطلب الأول: تأهيل الدعاة

المطلب الثاني: الالتزام بالمنهج الوسطي في الدعوة

المطلب الثالث: التركيز على مواطن الاتفاق والابتعاد عن مواطن الخلاف.

الخاتمة.

التوصيات

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات.

هذا ويرجو الباحث أن يكون هذا البحث قد أسهم ولو بالقدر اليسير في تشخيص المعوّقات الدعوية في غرب إفريقيا وأن تكون الحلول المطروحة ناجعة لتذليل الصعاب وتعبيد الطرق لصالح الدعوة الإسلامية .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التمهيد:

المبحث الأول : **التعريف بمفردات عنوان البحث**:

المطلب الأول : **التعريف بالدعوة لغة واصطلاحا** .

المطلب الثاني: **التعريف بالمعوّقات لغة واصطلاحا**.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث:

المطلب الأول: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا:

أولا : معنى الدعوة لغة:

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:(-الدال والعين والحرف المعتل -أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر -بفتح الدال في كلمة الدعوة الأولى وكسره في الثانية -... وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده).(١)

ويقول ابن منظور:(الدعوة مصدر من فعل: دعا يدعو دعاء، وتأتي كلمة دعا في الاستعمال اللغوي بمعان عديدة، فللناظر في معاجم اللغة لمادة (دعا) يلاحظ تعدد دلالتها إلا أنها تدور في مجملها حول الطلب، والسؤال والنداء والرغبة والندب والاستغاثة والصيحة والاستمالة، واسم الفاعل منها داع، او داعية، والجمع دعاة، وهم قوم يدعون إلى هدى أ وضلالة).(٢)

وقال الكرمي : دَعا يَدْعُو دَعْواً ودُعاءً ودَعْوى : الرجل ربّه، ابتهل إليه وسأله، ودعا الرجلُ القومَ إلى الطعام، سألهم أن يأتوا إلى بيته للطعام، ودعا إلى الشيء حثَّه على قصده، ومنه في القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣]

ويقال فلان داعٍ ،والدَّاعِي : هو الذي يدعو، والجمع دعاة. والدَّاعي هو الذي يدعو النّاس إلى دينٍ، أو مذهب، والدّاعي هو المؤذن، لأنّه يدعو النّاس إلى الصلاة.،وتلحق الهاء بالداعي للمبالغة، فيقال لمن عُرف بالدعوة: داعية .

١- وداعي الله : لقب رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ ومنه في القرآن الكريم :﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأحقاف:٣١].

---

(١) - أبو الحسين أحمد بن فارس ، **معجم مقاييس** ،مادة " دعا" ٢/ ٢٧

(٢) - ينظر - ابن منظور، **لسان العرب** مادة "دعو" ١٤ /٢٥٧- ٢٥٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والدعوة : هي ما يدعو الإنسانُ إليه من فكرة سياسية، أو مذهب، والجمع دعوات.[1]

١- ويتضح لنا بعد هذا العرض اللغوي لمعنى كلمة الدعوة أنّ الأصل فيها هي الاعتماد على البيان والكلام ، كما وضحه ابن فارس ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾ [سورة الأعراف:١٩٣].

وهذا لا يعني بالضرورة اعتماد الدعوة على القول فحسب بل هي عام في جميع الحركات والسكنات التي من شأنها إلفات نظر الغير واستمالته إلى اعتناق ما أنت عليه أو تريد توجيه الآخر إليه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة إبراهيم:٢٢]. ،فالصمت ضد الكلام، ومعلوم أنّ دعوة الشيطان ليس باللسان بل بالوسواس وتزيين السوء للإنسان.

كما أنّ الأصل في استعماله اللغوي هو للخير والشر، ويؤيد ذلك قوله تعالى :﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢١].

(١)حسن سعيد الكرمي ، **الهادي إلى لغة العرب**،مادة "دعا" ٢ /٣٩- ٤١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيا: الدعوة اصطلاحا:

لقد تسارع الكتاب إلى وضع تعريف جامع مانع للدعوة إلاّ أنّهم اختلفوا في ذلك اختلافات كثيرة وذلك بحسب الزاوية التي ينظر كل منهم إلى الدعوة، ولا أظنّ أنّ المقام يستدعي سرد تلك التعريفات جميعا، ويكفي أنهم جميعا يلتفون حول مقصدين:

أولهما: أنها مرادفة للإسلام كله ، قال تعالى،: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ ١٤﴾ [سورة الرعد:١٤].

فيقال دعوة الإيمان، ودعوة الإسلام، ودعوة الأنبياء، وهكذا.

ثانيهما: أنها كل عمل يدعى فيه إلى الله، كالتدريس، والخطابة، والوعظ، والمحاضرات، والمؤتمرات، والمناظرات، والدفاع عن الإسلام والرد على خصومه، والجهاد، وكل ما من شأنه إعلاء كلمة الإسلام.(١)

ومن تعريفات الإطلاق الأول الذي يجعل الدعوة مرادفة للدين، تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول :(إنّ الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به ،وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت ،والدعوة إلى الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعدا لموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى الإيمان إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه).(٢)

ومن تعريفات الإطلاق الثاني الذي يطلق الدعوة على كل عمل يدعى فيه إلى الإسلام، تعريف الشيخ محمد أبو الفتح البيانوني:" مجموعة القواعد والأصول التي يتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه."(٣)

وهذا التعريف الأخير هو الذي يميل إليه الباحث حيث يرى أنّ للدعوة أصولا وقواعد ووسائل يجب على الداعية معرفتها ومراعاتها كي يوصل رسالة الإسلام إلى غير المسلمين بطريقة مميزة مشوّقة وجذّابة، و يكون رسالته مبشرة وليست منفرة ،ويعمل على جمع كلمة المسلمين بدلا من تفريق شملهم ويحضّهم على الالتزام به والكفاح من أجله كي يفوزوا بسعادة العاجل والآجل.

---

(١) – ينظر: الشيخ عدنان بن محمد العرعور، **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، ص ٣٠

(٢)ابن تيمية ، **الفتاوى الكبرى** ،١٥٨/١٥

(٣) محمد أبو الفتح البيانوني ،مؤسسة الرسالة ، **المدخل إلى علم الدعوة** ،ص ١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

"والدعوة إلى الله واجب على كل مسلم ومسلمة، فقد يؤدى بصورة فردية أو جماعيّة، وهذا الواجب يؤدّى على نحوين :

الأول: نحو فردي بأن يقوم به المسلم بصفته فردا مسلما.

والثاني: يؤدّى هذا الواجب أو جانبا منه بصفته فردا في جماعة تدعو إلى الله تعالى."[1]يدل على هذا كله قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٤].

ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأنّ وجوب الدعوة على المسلم له درجتان:

الدرجة الأولى : أنها واجب عيني على الجميع وذلك على المرء نفسه وعلى من يقوم بشؤونهم، ويدلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التحريم:٦].

يقول الإمام الطبراني عند تفسيره لهذه الآية الكريمة :(اعمَلُوا بطاعةِ الله وانتَهُوا عن معصيتهِ ، وعلِّموا أولادَكم وأهليكم الاجتنابَ عما تجبُ لهم به النارُ. وعن عمرَ رضي الله عنه : " أنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : **يَا رَسُولَ اللهِ نَقِي أَنْفُسَنَا ، فَكَيْفَ لَنَا بِأَهْلِنَا** ؟ قَالَ : " تَنْهَوْهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ ، وَتَأْمُرُوهُمْ **بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُ بِهِ**).[2] ويؤيد ذلك ما رواه مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ **عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْأَمِيرُ رَاعٍ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**".[3]

أماالدرجة الثانية للد عوة: فهي أنها واجب كفائي إذا قام بها البعض سقط عن الآخرين، ويعزّز ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٠٤].

---

(١)د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ،**– أصول الدعوة** ،ص ٣١٠

(٢) – أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي الطبراني، **تفسير الطبري** ، ص ٥٦٠

(٣) - **صحيح البخاري**، ح ٥٢٠٠، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها،٣١/٧

www.alukah.net

قال الامام الطبراني في تفسير هذه الآية :(أي لِيَكُنْ منكم جَمَاعَةٌ يدعونَ إلى الصُّلح والإحسان ، ويأمرونَ بالتوحيد واتِّباع مُحَمَّدٍ ﷺ وسائرِ الطَّاعات الواجبةِ ؛ ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴿١٠٤﴾﴾ ؛ والشِّرْكِ وسائرِ ما لا يُعْرَفُ في شريعةٍ ولا سُنَّةٍ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، أي النَّاجُونَ من السَّخَطِ والعذاب ، وإنَّما قال : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ ﴾ ولم يقُلْ : وليَكُن مِنْكُمْ جَمِيْعُكُمْ ؛ لأنَّ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عنِ المنكر فَرْضٌ على الْكِفَايَةِ ، إذا قَامَ به البعضُ سَقَطَ عن الباقين ، ويجوزُ أن يكون المرادُ بالأُمَّةِ العلماءَ في هذه الآية الذين يُحْسِنُونَ ما يَدْعُونَ إليه).(١)

وخلاصة القول :أنّ حكم الدعوة يدور مع موقع الشخص المسلم فيكون فرضا عينيا على نفسه وعلى من يؤوله، في حين أنه يكون فرضا كفائيا تجاه المجتمع جميعا بحيث إذا قام به البعض سقط عن الآخرين.

وقد استقرت مصطلح "الدعوة" على الدعوة الإسلامية، كاستقرار التبشير على الدعوة المسيحية.

(١) – أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي الطبراني، **تفسير الطبري** ص ٥٦٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثاني: التعريف بالمعوّقات لغة واصطلاحا:

أولا : المعوّقات لغة:

المعوّقات جمع المعوّق، وهو اسم الفاعل من مادة (عوق) ومشتق من الفعل (عاق يعوق عوقا) يقال:" عاقه عن الشئ يعوقه عوقا إذا صرفه وحبسه، ومنه التعويق والإعتاق ،والعوق والتشبّط، والتعويق".(١)

وفي معجم الوسيط :(عاقه عن الشيء عوقا منعه منه وشغله عنه فهو عائق (ج) عوق للعاقل ولغيره عوائق وهي عائقة (ج) عوائق وعوائق الدهر شواغله وأحداثه، و العائق :ما يعوق انتشار البذور أو الثمار أو النبات من عوامل حيوية أو طبيعية (مج) ونبات من الفصيلة الشقيقية أزهاره جميلة مختلفة الألوان ما بين أبيض وأحمر وأزرق ،و العوق: الأمر الشاغل والذي لا خير عنده ومتعرج الوادي (ج) أعوا ق، و العوق: العائق والجبان ومن لا يزال يعوقه أمر عن حاجته، و العوقة: الذي يعوق الناس عن الخير للمبالغة من العائق.)(٢)

وفي مختار الصحاح:" [عوق] ع و ق : عَاقَهُ عن كذا حبسه عنه وصرفه وبابه قال وكذا اعْتَاقَهُ و عَوَائِقُ الدهر الشواغل من أحداثه و التَّعَوُّقُ التثبط و التَّعْوِيقُ التثبيط ".(٣)

(وفي معنى هذا الفعل شئ من الاختلاط ،فهو أحيانا بمعنى التأخير والتثبيط ،وأحيانا أخرى بمعنى المنع والحبس، والأكثر بمعنى التأخير والتثبيط بسبب عارض في الطريق).(٤)

وفي التنزيل : ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب:١٨]. أي "المثبطين عن القتال المفشلين إخوانهم عنه حتى لا يقاتلوا مع رسول الله والمؤمنين".(٥)

---

(١) – ابن منظور، **لسان العرب** ، مادة :"عوق"، ٢٧٩/١٠ .

(٢) ابراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، وجماعة، **المعجم الوسيط** ،مادة"عاقه"،٣٦/٧

(٣)– محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي–ت– **مختار الصحاح** ، مادة "عوق" ، ص ٤٦٧

(٤) – حسن سعيد الكرمي ، **الهادي إلى لغة العرب** ،٢٩٢/٣

(٥) – – أبو بكر الجزائري ، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، ٢٧٨/٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيا : معنى المعوّقات اصطلاحا:

تُشتق التعريفات الاصطلاحية غالبا من التعريف اللغوي، وبعد تصفح الكتب وقف الباحث على عدة تعريفات اصطلاحية لكلمة "المعوّقات" ولكنها جميعا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالمعنى اللغوي ومنصبة في الزاوية التي تناولوها.

ومن ذلك تعريف الأستاذ محمد بن أحمد القتيسي، حيث عرف المعوّقات اصطلاحا بأنّها:(كل ما يحول بين المربي وبين ما يريد الوصول إليه ويثبطه، ويشغله أو يؤخر مسيرته سواء كانت داخلية أو خارجية حسية أو معنوية)[١]

ويقصد بالمربي: الذي يتعاهد فئة معينة تعاهدا مقصوداً هادفاً.[٢]

وهذا التعريق لا يختلف عن مقصود الباحث باعتبار أنّ الداعية كذلك يتعاهد فئة معينة تعاهدا مقصودا هادفا، وعليه فإنّ المعوّقات اصطلاحا في إطار هذا البحث هي:

مجموعة الصوارف والموانع والشواغل المادية والمعنوية التي تعرقل سير عمل الداعية أو تثبطه من الوصول إلى هدفه.

وبعبارة أخرى فإنّ هذه الدراسة عبارة عن كشف اللثام عن الصوارف والموانع والمثبطات المعترضة لسبيل الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا بصفة عامة، وفي بوركينا فاسو بصفة خاصة، ومن ثم محاولة تقديم الحلول المناسبة لتلك المعوّقات الدعوية لتكون خارطة طريق للدعاة في أداء واجبهم الدعوي، الأمر الذي يوفر عليهم الجهد والوقت في تلافي المعترضات وتذليل الصعاب للوصول إلى هدف منشود، وهو تطبيق الدين الإسلامي في شتى مناحي الحياة.

---

(١) محمد بن أحمد القتيسي ،**عوائق في طريق المربي**، ص ١٦

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الأول: دخول الإسلام في غرب إفريقيا

المبحث الأول: موقع غرب إفريقيا :

المطلب الأول: التسمية و الموقع الجغرافي .

المطلب الثاني: السلالات اللغوية في غرب إفريقيا

المطلب الثالث: الممالك والإمبراطوريات القديمة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار.

المطلب الرابع: نبذة عن دول غرب إفريقيا.

المبحث الثاني: الإسلام في غرب إفريقيا :

المطلب الأول: المعتقدات السائدة في غرب إفريقيا قبل الإسلام.

المطلب الثاني: دخول الإسلام في منطقة غرب إفريقيا.

المطلب الثالث: مراحل انتشار الإسلام في غرب إفريقيا.

المبحث الثالث: نبذة عن بعض الممالك والامبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا قبل الاستعمار.

المطلب الأول: إمبراطورية غانة

المطلب الثاني: إمبراطورية مالي

المطلب الثالث: إمبراطورية صونغاي

المبحث الرابع:: بوركينا فاسو وطرق دخول الإسلام فيها:

المطلب الأول: معطيات جغرافية.

الطلب الثاني: الجذور التاريخية لبوركينا فاسو.

المطلب الثالث: دخول الإسلام في بوركينا فاسو.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الأول: **دخول الإسلام في غرب إفريقيا**:

المبحث الأول: **التعريف بغرب إفريقيا**:

لقد دأب الباحثون أن يقدموا بين يدي أبحاثهم لمحات عن البيئة التي يتناولونها بالبحث والدراسة، وعليه فسيشمل هذا المبحث تعريفات عن غرب إفريقيا من حيث التسمية والواقع الجغرافي، مرورا بالسلالات اللغوية الموجودة في تلك المنطقة، وانتهاء بعرض بعض الإمبراطوريات والممالك التي قامت في تلك الرقعة الجغرافية قبل الاستعمار.

المطلب الأول: **التسمية و الموقع الجغرافي**:

"غرب إفريقيا جزء من المنطقة التي كانت تعرف قديما ببلاد السودان، وبلاد السودان اسم أطلقه العرب على البلاد الواقعة جنوب الصحراء مقابل (بلاد البيضان) أي شمال إفريقية والصحراء".(١)

ويعبّر عن غرب إفريقيا أيضا بالاسم (نجريتا) Nigritia وقد أطلق القدماء من المؤرخين والجغرافيين والرحالة هذه التسمية عليها نسبة إلى نهر النيجر، وأول من أشار إليها المؤرخ الروماني القديم بليني الكبير pinius (ت حوالي ١١٥م) فهو الذي أطلق على نهر النيجر اسمه الذي اشتهر به Nigris، أي نيل الأجناس السود، ثم أخذ كتاب العصور الوسطى العربي أوربة هذا المصطلح ونسبوا جميع المنطقة المحيطة بهذا النهر إليه، فعرفوا سكانها بالنيجرتين Nigrite.(٢)

"وقيل بأن المؤرخ الإغريقي هيرودت الذي زار إفريقيا سنة ٤٥٧ ق.م هو من أطلق وصف (بلاد البيضان) على الشريط الساحلي الأمامي لشمال إفريقيا، بينما وصف (بلاد السودان) على الأقوام الذين يقطنون خلفهم.

وعرفوا كذلك بالأثيوبيين و الليبيين، وكان يعني بالأثيوبيين ذوي الوجوه السوداء والليبيين ذوي الوجوه البيضاء، لأنّ لفظة أثيوبيا معناها الوجوه المحروقة بلفحة الشمس."(٣)

ويعتقد بعض المؤلفين أن اسم إفريقيا محرف ومشتق من (فرق) التي تعني باللغة العربية الشئ المقسوم أو المفصول، لأنّها جزء من التراب يفصله البحر عن أوروبا، كما يفصله عن آسيا خليج الجزيرة

---

(١) – ينظر: زكرياء محمد بن محمود القزويني ، **آثار العباد والبلاد** ،ص ٢٤

(٢) – .د. إبراهيم علي طرخان، **الإسلام واللغة العربية في غرب افريقية** ، ص ٤١.

(٣) – د. فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث**، ص ٣٦-٤٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العربية...وقيل إنّ لفظة إفريقيا مشتقة من عِفر بن مندنيس الذي جاء من اليمن ليقيم بليبيا، ويرى آخرون أنّه مشتق من أفريجية بمعنى شئ آمن.(١)

"وقيل بأنّ مالك الإفريقي أحد ملوك اليمن هو من أطلق عليها إفريقيا، ويروى أنّ هذا الامبراطور هزم قرب النيل من لدن شعوب أيثيوبيا العليا، وأنه اجتاز هذا النهر ...فقطع صحاري ليبيا انطلاقا من هناك إلى أن وصل إلى الجزء الشرقي من بلاد البربر حيث أقام بأرض خصبة ذات مراع كثيرة، وأطلق عليها إفريقية".(٢)

و سوف يطول بنا المقام إذا أردنا سرد جل ما قيل عن أصل تسمية القارة بهذا الاسم ، والذي يظهر – والله أعلم – هو أنّ هذه المسمّيات لإفريقيا كلّها وجدت في مستهل اتصال الشعوب الأخرى بالقارة الإفريقية ، فكان كل متصل أو مكتشف يطلق عليها الاسم الذي يعرفه بها ، بيد أنّ هذه المسّميات لم تعد أغلبها سارية المفعول في العصر الراهن ،و لم تعد تنطبق على المنطقة المعنية خاصة بعد اكتشاف جميع مناحي إفريقيا، وتحديد الحدود للدول ،مما عسّر انطباق كلمة (إفريقيا) على بلد بعينه ،فكان لزاما أن تبقى كلمة (إفريقيا) اسما للقارة، وتتخذ كل منطقة اسما خاصا لها، وعليه فأطلق كلمة السودان على بلد بعينه، كما أطلق كلمة ليبيا على بلد بعينه ، و أطلق النيجر ونيجيريا على بلدين آخرين.

"وتقع أراضي غرب إفريقيا ما بين خطي الطول والعرض (٤ °-١٤ °) شمال خط الاستواء في الجنوب وخط الطول (١٣ °-١٧ °)خط غرينتش، وتحده من الشمال الصحراء الكبرى، ومن الشرق الكامرون وبحيرة تشاد، ومن الجنوب خليج غينيا، ومن الغرب المحيط الأطلسي. أي أنه يمتد من المجرى الأدنى في نهر السنغال وحتى جبال الكمرون"(٣).

"وليس من اليسير تحديد الحدود الشمالية والشرقية لغربي إفريقيا تحديدا دقيقا وذلك لعدم وجود حواجز جغرافية طبيعية في الشرق أو في الشمال تعتبر علامات بارزة تحدد بجلاء اتساع الأقاليم التي تحتوي عليها إفريقيا الغربية. ولم تكن الصحراء كما لم يكن النهران الكبيران النيجر والسنغال اللذان

---

(١) – مارمول كرفجال، ترجمة محمد حجي وآخرون، **إفريقيا** ،١٥/١

(٢) – المرجع السابق، ص ١٤

(٣) – موسى علي, والحمّادي محمد، **جغرافية القارات** ،ص ٤٧٧.

www.alukah.net

يجريان بمحاذاة حافة الصحراء الجنوبية في أي يوم من الأيام عائقا يعوق انتقال الشعوب المختلفة أو يعرقل تجارتها.(١) . وتقدر مساحتها بحوالي ٢،٤ مليون كم"٢.(٢)

المطلب الثاني: السلالات اللغوية في غرب إفريقيا

عند دراسة منطقة غرب إفريقيا يستحسن التطرق إلى السلالات اللغوية الموجودة فيها وذلك لما لها من أثر عميق في تحديد الرؤى و التوجهات الدينية والسياسية، وكلنا يعلم أنّ لعامل اللغة والعرق ثقلاً عظيماً في تحديد الرؤى والمفاهيم .

ويلاحظ في غرب إفريقيا وجود سلالتين كبيرتين، السلالة الأولى هي السلالة البيضاء Race Blanche، والثانية السلالة السوداءRace Noire.(٣)

"و فيما يتعلق بالسلالة الأولى وهي السلالة البيضاء فتتركز في شمال إفريقيا وفي الصحراء الكبرى الغربية ،ويعرف أهلها باسم المغاربة وهم خليط من البربر والعرب ويعيشون على الحافات الساحلية الممتدة على الضفة اليمنى لنهر السنغال والضفة اليسرى لنهر النيجر وفي اتجاه الصحراء، وهم على جانب من الذكاء وينقسم المجتمع لديهم إلى ثلاث طبقات: الجنود- المرابطين- الطوارق".(٤)

"وتدخل ضمن هذه المجموعة القبائل العربية في جنوب موريتانيا مثل الترارزة والبراكنة قبائل البربر الخاضعة لهم زناتة وهرتين وفي الحوض يقابلنا أولاد دليم والرقيات، وطلب ومختار وجرجنكة وولاته وتنمية في شمال منحني النيجر".(٥)

"أما السلالة الثانية فيعرفون باسم(الزنوج النقاة): وسموا بالسودانيين نسبة إلى السودان الفرنسي"(٦) وليس نسبة إلى جمهورية السودان ،وسموا كذلك بالنقاة لأنهم أقل الزنوج تأثرا بالأقوام الشمالية(الحا ميون

---

(١)-. عبدالرحمن زكي ، تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية ،ص ٧

(٢) - إبراهيم علي طرخان، **دولة مالي الإسلامية** ،ص:٤

(٣) – د.إلهام محمد علي ذهنى، جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار،ص ٢٦

(٤) -المرجع السابق ،الصفحة نفسها نقل عن sptiz,Georges,Soudan francais (paris 195)pp.28-30

(٥) - ،عبدالرحمن زكي ، **الإسلام في غرب إفريقيا** ، ص ١٠٠ .

(٦) -وهي عبارة عن مجموعة دول غرب إفريقيا التي وقعت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وغيرهم) ،وهم بصفة عامة من الزنوج ،سواء ممن يعيشون في منطقة الغابات أو في الأراضي المكشوفة الزراعية التي تقع في شماليها بين الصحراء، ونهري السنغال والنيجر، أما الأقوام الذين يعيشون في منطقة الغابات فهم أكثر زنجية من ناحية الدم، وأكثر سواد بشرة من إخوانهم في الشمال، ويرجع ذلك إلى أنه في خلال العصور السابقة كان السودان الغربي معرّضا لنفوذ وتأثير الشعوب غير الزنجية من سكان إلى الصحراء، وشمال إفريقيا.(١)

ولكي يعطي الباحث خلفية جيدة عن السلالات اللغوية الموجودة في غرب إفريقيا ،سيعمد إلى حصر أهم القبائل الموجودة في غرب إفريقيا .

أهم القبائل والشعوب في غرب إفريقيا :

من الصعوبة بمكان حصر جميع القبائل التي تعيش في غرب إفريقيا، غير أنّه من الممكن حصر أهم المجموعا ت القبلية التي من الصعب خلو بلد بعينه من بلدان غرب إفريقيا منها جميعا ،وعليه فاعتبرها الباحث في هذه الدراسة أهم القبائل والشعوب في المنطقة وهي :

١- مجموعة الشعوب السنغالية وتمثل: الولوف Wolof ،والسرير Se're're، والتكرور Toucoulor .ويعيش الولوف والسرير في المنطقة الساحلية بين سانت والرأس الأخضر، ويعتبر الولوف من أكثر السلالات سوادا في اللون ومعظمهم مسلمون.(٢)

-أما التكرور (الفلاني):فهي نسبة إلى مدينة حملت هذا الاسم (التكرور) منذ الألفية الأولى قبل ميلاد المسيح عليه السلام. وقد اشتهر هذا الاسم على مدار تاريخ المنطقة عند المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين. فلفظة "فلاته"مرادفة للتكرور حتى أصبح أي إنسان ينتمي إلى الغرب الإفريقي يعرف ب:تكرور(المفرد) والجمع تكارير.

"وينقسم الفولانيون إلى مجموعتين كبيرتين: المجموعة الأولى تعرف بالفولانيين الرعاة وأصحاب الثروة الحيوانية cow fulani،بينما تعرف المجموعة الأخيرة بالفولانيين الفوتيين Fulani gidda أي فلاني المدينة ،الذين يمارسون الزراعة وأنشطة الدعوة الإسلامية."(٣)

---

(١)د.أحمد نجم الدين فليجه، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية** ، ص ١٩٤

(٢) — د.إلهام محمد علي ذهنى ،جهاد الممالك الإسلامية ضدالاستعمار الفرنسي، ص ٢٩

(٣) - يراجع المرجع السابق ص ٢٧

www.alukah.net

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا التقسيم قائم فقط على سبيل المثال لا الحصر، فقد يزاول فرد أو جماعة من أحد الطرفين أنشطة الطرف الآخر. وهم أسبق الشعوب إسلاما في منطقة غرب إفريقيا، ولهم حضور مشهود في جميع أرجاء المنطقة.

٢-" الماندنجو(الماندي) وهو مصطلح لغوي أكثر من جنس، فهو يطلق ويراد به مجموعة القبائل المتكلمة بلغة الماندي... وتطلق عليهم قبائل الحوسى Housa ونقارة Wanguara... وأهم فروعها أربعة : المالنك والبامباراة والديولا والسوننك[١] ويعيشون حول نهر النيجر وبالأخص حول الجزء الغربي منه، وشرق السنغال وجنوبه ،و على ضفاف نهر غامبيا، وغينيا بيساو،وغينيا كوناكري، وبوركينافاسو، وساحل العاج، وسيراليون وليبيريا والتوجو".[٢]

٣-(الصونغاي: يعيشون عند ثنية نهر النيجر إلى الجنوب من مدينة تمبكتو ، وقد تأثرت صفاتهم الجنسية بصفات الحاميين الوافدين من الشمال، ويظهر هذا في لون البشرة البني النحاسي والأنف الدقيق نسبيا والقامة الطويلة، وبقي شعرهم مفلفلا وهو من الصفات الزنجية الأصلية ،وقد اعتنق أكثرهم الإسلام.

٤- الموسي :يكوّنون معظم شعب الفولتا العليا[٣] ،والتأثير الحامي فيهم أقل من الجماعات الشمالية ولا يزالون وثنيين يمجدون الشمس والأرض والأجداد ويزرعون الذرة ويشتهرون برعي وتربية الماشية والخيول).[٤]

٥-الأشانتي والإفانتي: في ساحل غينيا بين أبيدجان والكاميرون نجد في الغرب قبائل الأشانتي التي تعيش في الأراضي الداخلية لساحل الذهب(غانا)وقبائل الفانتي التي تسكن في المنطقة الساحلية من الساحل، أما في شرق ساحل الذهب (غانا)وجنوب توجو فتعيش جماعة إيو Ewe'و الفون Fon فيتركزون في جنوب داهومي.

---

(١) - ينظر، ، د.إبراهيم علي طرحان ، **دولة مالي الإسلامية** ص ٢٧ نقل عن المراجع الأجنبية.

(٢) - د.عمر عبدالرحمن الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل** ،ص ٨٩

(٣) بوركينا فاسو حاليا

(٤) - وقد تقلص عبادة الأوثان لدى الشعب الموسي لحد كبير بعد احتكاكهم بالمسلمين والنصارى، فأسلم بعضهم وتنصر الآخرون، ولا يزال طائفة صغيرة في الأرياف والبوادي يعبدون الأصنام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٦- اليوروبا: ويسكنون في نيجيريا إلى الغرب من مصب نهر النيجر، وقد أثر الإسلام في الأقوام الشمالية منهم، كمالا تزال عبادة السلف منتشرة في الأقسام الأخرى وخاصة الجنوبية. ويشتهر اليوروبا بالزراعة والتجارة ويمارسون جميع النشاط الاقتصادي، وقد أنشأوا المدن الكبيرة ،مثل :إبادان ولا جوس ،وتغلب على هؤلاء السكان الصفات الزنجية الأصلية.

٧-الكرو: يتكون شعب الكرو من عدد من القبائل التي تربطها مع بعض صلة القرابة أوالنسب وتنتشر على طول ساحل ليبيريا، وتستمر حتى رأس بلماس "Palmas".واشتهرت شعب الكرو منذ زمن بعيد بالشجاعة والمهارة في ركوب البحر وصيد الأسماك، وينقسمون إلى وحدات سياسية صغيرة لكل منها زعيمها.

٨- الهوسا: ليس عنصرا واحدا ،أو مجموعة واحدة، أو شعبا واحداً، وإنّما هم يمثلون خليطا من شعوب تنتمي إلى أصول مختلفة، وإن جمعتهم لغة واحدة واجتمعوا في صعيد واحد، فهم يمثلون قبائل تختلف اختلافا كبيرا في مميزاتها العرقية، وإن تقاربت دينيا وثقافيا، بحيث يشكلون-بتقاربهم هذا- أكبر مجموعة لغوية وحضارية في تلك المنطقة، بل إنّهم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية يسودون تلك المنطقة(١) ولهم حضور مكثف في نيجيريا والنيجر.

٩- الإيبو: ينتشرون في نيجيريا إلى الشرق من نهر النيجر، ويعمل معظمهم بالزراعة بطرق صحيحة ويمتازون بالثقافة العالية بالنسبة لباقي الشعوب، ويبلغ عددهم حوالي خمسة ملايين نسمة يتكلمون لغة واحدة هي لغة الابوء، وتغلب عليهم الصفات الزنجية.(٢)

١٠- الطوارق والبربر: فهم قبائل حامية تعيش على رعي الإبل وتعتمد على آبار الصحراء الكبرى وواحاتها خاصة في منطقة هضبة الأحجار.(٣)

١١ – العرب: فهي تمثل بمفردها العائلة السامية(٤) .وينتشرون في صحراء مالي والنيجر وموريتانيا.

---

(١)،دحسن عيسى عبد الظاهر، **الدعوة الإسلامية وقيام دولة الفلان في القرن الثاني عشر الهجري ،التاسع عشر الميلادي** ،ص٤٨

(٢) – ينظر: د.أحمد نجم الدين فليجه، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية** ، ص ١٩٤-١٩٦

(٣) - المرجع السابق، ص ١١٢

(٤)ينظر: Haut-Senegal-Niger . les pays, les peuples, les langues/ Maurice Delafoss,1/361

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: الممالك القديمة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار

كان الأوروبيون يعتقدون أن إفريقيا لا تاريخ ولا ماضي لها، وأنّ الزنوج شعب بلا تاريخ، ولذلك أطلقوا على القارة الإفريقية اسم " القارة المظلمة" وقالوا إن سكان إفريقيا ليس لهم أي تراث حضاري أو إنساني، حتى قال الفيلسوف الإنجليزي "ديفيد هوم" إن إنسان إفريقيا لا يملك شيئا من الصناعات والفنون"(١)

(وظلّ التاريخ القديم لغرب إفريقيا غامضا حتى عهد قريب ،حيث كشفت البحوث الأثرية الحديثة عن حضارات وطنية قديمة وجدت في بعض أجزاء هذه المنطقة، ودلت على أن تلك البلاد لم تكن من البربرية والتوحش والهمجية على النحو المتصوّر، أثبتت هذه الكشوف الأثرية أنّ حوض النيجر كان مركز نشاط ومدنية منذ أقدم العصور، وهناك اعتقاد بأنّ أقدم الصناعات الأوروبية التي ترد إلى العصر البابلي – العصر الحجري القديم- جاءت من إفريقيا عن طريق البر).(٢)

"ويؤكد بعض الباحثين الأوروبيين معتمدين على استنتاجات تدعمها الشواهد، بأنّ هذه القارة كانت مهد الإنسان، وليس غيرها من القارات، وأنّ الآلات الحجرية التي عثروا عليها في أوغندة هي من أقدم الآلات التي استعملها الإنسان على الأرض، استعملها الإنسان الإفريقي قبل عشرة آلاف سنة. كما عثروا على آثار لإنسان بالقرب من أم درمان في الجمهورية السودانية-عاش في المنطقة قبل ٧٠٠٠ سنة، يشبه في صفاته الجنسية الإنسان الإفريقي الحالي الذي يعيش جنوب الصحراء."(٣)

والصحيح أن هذه المنطقة كانت فقيرة في تاريخها على الرغم من أنها كانت في وقت تتمتع بوجود ممالك فات شأن كبير، فكان لهذه الممالك نظامها السياسي والاجتماعي والعسكري والإداري، وكان لها علاقات قوية مع مصر وبلاد النوبة وشمال إفريقيا، فتأثرت بحضارة هذه البلدان... وبخاصة بالحضارة المصرية القديمة (طريقة الحكم، تقديس الملوك، عادة الدفن).(٤)

---

(١) – – د.زيد محمد خضر-د. عمر صالح العمري- **انتشار الإسلام في إفريقيا** ،ص ١٢

(٢) – ، د.إبراهيم علي طرحان ،**دولة مالي الإسلامية** ،ص ٤

(٣) – ينظر د.أحمد نجم الدين فليجه، **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية** ،ص ١٥

(٤) – ينظر-فيج.جي.دي.- ترجمة وتقديم وتعليق د.السيد يوسف النصر- **تاريخ غرب إفريقيا** ،ص ٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد قامت ممالك كثيرة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار كان لها كيانها الاداري والتنظيمي والديني وأهمها مايلي :

"١- مملكة تكرور: الواقعة على ضفاف السنغال، وكانت صلة الوصل بين البربر والشعوب السودانية، ومن أشهر مدنها: سيلا ،وباريسا.

٢- مملكة مندنغ: الواقعة في مناطق السنغال والنيجر العليا، وكان معظم سكانها من قبائل بمبرا و مالنكيه.

٣- مملكة سزاي: الواقعة في حوض النيجر وعاصمتها "كوكيا "والتي كان معظم سكانها من المزارعين وصيادي الأسماك.

٤- ممالك موسي: الواقعة في حوض النيجر أشهرها مملكة وغادوغو، ومملكة يتينغا،ومملكة غوروما[١] ، و معظم سكانها مزارعون.

٥-مملكة الداهومي: وهي أوسع بكثير من المستعمرة التي اتخذت هذا الاسم حاليا(دولة بينين)

٦-إمبراطورية غانا: التي كانت تمتد في الداخل، وهي غير غانا الحالية كليا.

٧-إمبراطورية مالي: و قد قامت على أنقاض إمبراطورية غانا ، وكانت مترامية الأطراف."(٢)

٨-"مملكة صنغاي: وقامت على أنقاض إمبراطورية مالي، وكانت تقع فيما يسمى اليوم:بنين وبوركينا فاسو وغرب النيجر وامتدت في الشرق إلى أطراف غامبيا والسنغال، وكانت عاصمتها مدينة "غاو" التي تقع على نهر النيجر.

٩-مملكة كانم- برنو الواقعة غرب بحيرة تشاد، ثم توسعت فيما بعد لكي تشمل مناطق جنوب غربي بحيرة تشاد(أي ماعرف بمنطقة برنوbornu) وأراضي واسعة في منطقة السودان الأوسط والسودان الغربي".(٣)

---

(١) هذا خلط من المؤلف،فمملكة غوروما مملكة مستقلة عن مملكة الموسي،ربما يقصد بذلك الممالك التي قامت حوض النيجر فولتا العليا قديما .

(٢) - يوسف روكز- **إفريقيا السوداء سياسة وحضارة** ،ص ٥٦

(٣)- محمد فاضل علي باري-وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ،ص ١٠٩

www.alukah.net

١٠ – إمارة الهوسا: نشأت في جنوب شرق منطقة الساحل وبالتحديد في ما يسمى اليوم دولة نيجيريا ودولة بنين عدة دول وكانت تقع بين مملكتي صنغاي قي الغرب وبرنو في الشرق وهذا الموقع جعلها مطمع هاتين المملكتين ولكنها لم تقع في قبضة النفوذ السياسي لأي منهما.(١)

١١ – مملكة اليوروبا: كانت تمتد من جنوب نهر النيجر وحتى ما يسمى اليوم بدولة بنين.(٢)

وكل هذه الامبراطوريات والممالك كانت ذات نفوذ و سلطة وسيادة و كان لها حكمها الذاتي الخاص قبل الاستعمار، ثم انقرضت جميعا ،بعضها على أنقاض بعض وحلّ محلّها جميعا الدول المعاصرة وبحدود جغرافية جديدة مصطنعة رسمها المستعمر، وفي هذا الإطار يستحسن التطرق إلى ذكر نبذة يسيرة عن بلدان غرب إفريقيا كما حدّدها المستعمر.

(١) – راجع المرجع السابق ص ١٠٥-١٠٦

(٢) المرجع السابق ص ١٥١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الرابع : نبذة عن دول غرب إفريقيا:

تتكون منطقة غرب إفريقيا من ست عشرة دولة متصلة الرقعة الجغرافية، ومجموعات سكانية متداخلة، تنساب حركتها دون حواجز. وسكانها في الأصل شعوب زنجية أو شبه زنجية، ثم هاجرت إليها عدة قبائل أخرى من البربر في القرنين الرابع والخامس الميلاديين هرباً من الظلم والقمع الروماني، الذين كانوا يحتلّون منطقة شمال إفريقيا آنذاك .

و تتمتع جميع دولها بعضوية منظمة الأمم المتحدة، وكذلك الاتحاد الإفريقي و لبعضها عضوية في منظمة التعاون الإسلامي.

ويمكن تقسيم هذه الدول إلى ثلاثة أقسام،[1] وهي:

أولاً: الدول الناطقة باللغة الفرنسية: أو ما تسمى بـ(الفرانكفونية):وهي الدول التي وقعت تحت وطأة الاحتلال الفرنسي وأفرض المحتل (المستعمر) الفرنسي لغنها عليها فأصبحت الفرنسية لغتها الرسمية، وكانت دكار عاصمة السنغال مقراً لهذه المستعمرات خلال فترة الاستعمار، والعملة المتداولة – الفرنك السيفا CFAأو الفرنك الإفريقي – تقريباً موحّدة. وتشمل تسع دول وهي:

النيجر: عاصمتها **نيامي** ،وهي دولة صحراوية حبيسة بلا منفذ على البحر، وهي واقعة في غرب إفريقيا، وتحيط بها سبع دول مثل دولة مالي. تحدها من الجنوب نيجيريا وبنين، ومن الغرب بوركينافاسو ومالي، ومن الشمال الجزائر وليبيا، ومن الشرق تشاد. تبلغ مساحتها (١١٨٦٠٠٠) كم٢. نظامها جمهوري، وعاصمتها (نيامي) ،نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م .

بوركينافاسو: كانت تسمى :فولتا العليا ،وعاصمتها **واغادوغو**، وهي كذلك دولة شبه صحراوية حبيسة لا تطل على البحر، تحدها من الشمال مالي، ومن الشرق النيجر، ومن الجنوب الشرقي بنين، ومن الجنوب توغو وغانا، ومن الجنوب الغربي ساحل العاج. تبلغ مساحتها (٢٧٤) ألف كم٢. نظامها جمهوري، نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

---

(١) – يراجع هذه التقسيما ت في ،أمين أسبر،**إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا** ،ص ١٢-١٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

توغو: عاصمتها **لومي** ، وهي دولة صغيرة تحدها من الشمال بوركينافاسو، ومن الجنوب خليج غينيا، ومن الشرق بنين ومن الغرب غانا. تبلغ مساحتها (٥٧) ألف كم٢ تقريباً. نظامها جمهوري، نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

بنـــين: عاصمتها **كوتونو** ،وهي دولة صغيرة تحدها من الشرق نيجيريا، ومن الغرب توغو من الجنوب، ومن الشمال بوركينافاسو والنيجر. تبلغ مساحتها (١١٣) ألف كم٢.

كوت ديفوار (ساحل العاج): عاصمتها **ياموسوكرو** ،تحدها من الشرق غانا، ومن الغرب غينيا وليبريا، ومن الشمال مالي وبوركينافاسو. تبلغ مساحتها (٣٢٢٥٠٠) كم٢. نظامها جمهوري، و. نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

مالي: عاصمتها **باماكو**، وهي دولة صحراوية حبيسة بلا منفذ على البحر، وتحيط بها سبع دول. تبلغ مساحتها (١٢٤٠٠٠٠) كم٢. نظامها جمهوري،. نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

السنغال: عاصمتها **داكار**.وهي دولة واقعة في أقصى غرب إفريقيا، تحدها موريتانيا شمالاً، ومن الشرق مالي، ومن الجنوب غينيا كوناكري وغينيا بيساو، ومن الغرب غامبيا والمحيط الأطلسي، تبلغ مساحتها قرابة (١٩٧) ألف كم٢. نظامها جمهوري، نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

غينيـــا كونـــاكري: عاصمتها **كوناكري**،تحدها من الجنوب سيراليون وليبيريا، ومن الشمال السنغال وجزء من غينيا بيساو، ومن الشرق مالي وساحل العاج. تبلغ مساحتها (٢٤٦) ألف كم٢ تقريباً. نظامها جمهوري،. نالت استقلالها في عام ١٩٥٨م.

موريتانيا: عاصمتها **نواكشوط**. وهي الدولة العربية الإسلامية الوحيدة في غرب إفريقيا، تحدها من الشرق مالي، ومن الجنوب مالي والسنغال، ومن الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال الجزائر. تبلغ مساحتها (١٠٣٠٧٠٠) كم٢. نظامها جمهوري، نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م .

ثانياً: **الدول الناطقة باللغة الإنجليزية**: أو ما تسمى بـ(الأنجلوفونية): وهي المستعمرات الإنجليزية والمتخذة اللغة الإنجليزية لغة رسمية لها و تشمل خمس دول وهي:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سيراليون: عاصمتها **فريتاون**، تطل على المحيط الأطلسي، تحدها شمالاً وشرقاً غينيا كوناكري، ومن الجنوب الشرقي ليبيريا. تبلغ مساحتها أكثر من (٧٢) ألف كم٢. نظامها جمهوري نالت استقلالها عام ١٩٦١م الموافق ١٣٨١هـ.

نيجيريا: عاصمتها **أبوجا**، تحدها بنين من الغرب، ومن الشمال والشمال الشرقي دولة النيجر، وجمهورية تشاد، ومن الشرق دولة الكاميرون. تزيد مساحتها على (٩٢٩) ألف كم٢، وهي أكثر دول غرب إفريقيا كثافة سكانية. نظامها فدرالي، نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م.

ليبيريا: عاصمتها **موروفيا**، تحدها سيراليون من الجنوب الشرقي، ومن الشمال غينيا، ومن الشرق والشمال الشرقي ساحل العاج، تبلغ مساحتها (١١١) ألف كم٢. نظامها جمهوري،

غانا: عاصمتها **أكرا**، تحدها بوركينا فاسو من الشمال، وتوغو من الشرق، وساحل العاج من الغرب. تزيد مساحتها عن (٢٣٨) ألف كم٢. نظامها جمهوري، نالت استقلالها في عام ١٩٥٧م.

غامبيا: عاصمتها **بانجول**، وهي أصغر الدول الإفريقية، تحدها من الشمال والشرق والجنوب السنغال، تبلغ مساحتها قرابة (١١) ألف كم٢. نظامها جمهوري، نالت استقلالها في عام ١٩٦٥م.

ثالثا: **الدول الناطقة بالبرتغالية**: أو ما يسمى ب(الإيزوفون): وهي المستعمرة البرتقالية والمتخذة اللغة البرتغالية لغة رسمية لها و تشمل دولتين فقط من غرب إفريقيا وهما:

غينيا بيساو: وعاصمتها **بيساو**، تحدها من الشمال السنغال، ومن الجنوب والشرق غينيا، ومن الغرب المحيط الأطلسي. تبلغ مساحتها (٣٦) ألف كم٢. نظامها جمهوري، نالت استقلالها في عام ١٩٧٣م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الـرأس الأخضـر: عاصمتها **برايا**، و وهي عبارة عن جزر واقعة في المحيط الأطلس على بعد ٦٢٠كم غربي دكار، فأقرب الدول إليها: السنغال وموريتانيا إلى الشرق. تبلغ مساحتها (٤٠٣٣) كم٢. نظامها جمهوري،. نالت استقلالها في عام ١٩٧٥م.(١)

"وتتأثر دول المنطقة بعضها ببعض في كل شئ، لأسباب كثيرة منها: توزّع عدد من شعوبها وقبائلها ولغاتها بين الدول، حتى إنّ الشعب الواحد قد يتوزّع في ثلاث دول أو أكثر. ومنها الجاليات المنتقلة- بحريّة- بينها، والتاريخ المشترك، والدين الإسلامي. ثم ارتباطها ثقافيا وعلميا بالفرنسية أو بالإنجليزية، وسياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا باتحاد دول غر ب إفريقيا (**CEDEAO**) وغيرها من المنظمات الحكومية والأهلية".(٢)وتتمتع جميع هذه الدول بعضوية منظمة الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي.

(١) – ينظر تعريف الدول في " ، السرياني، محمد محمود دراسة لملامح الأقطار الإسلامية ومشاكل الأقليات المسلمة في العالم، **الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي**، و انظر : مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ص ١٩٩٤-٢٠٠٤م.

(٢) – د.هارون المهدي ميغا ،**مدخل إلى دراسة مذهب أهل السنة والجماعة بغرب إفريقيا**،ص ٦.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني: الإسلام في غرب إفريقيا:

يرتكز هذا المبحث أساسا على إظهار الخلفيات الدينية للأفارقة قبل احتكاكهم بالإسلام وبعده ،وكيف استطاع الإسلام التوغل في ديارهم ومدى جاهزيتهم لقبول الدين الجديد(الإسلام) .

المطلب الأول: المعتقدات السائدة في إفريقيا الغربية قبل الإ سلام:

(كانت الديانات المنتشرة في المجتمع الإفريقي قبل الإسلام هي الإحيائية[١](الأرواحية) ،والإحيائية مجموعة معتقدات يعتنقها مجتمع بدائي لا يكشف عما يدور في خلده. وتشترك هذه المعتقدات في عدة مظاهر، ولكن بدرجات متفاوتة وأشكال متنوعة. ويرتبط كل معتقد من هذه المعتقدات بجماعة معينة وبمساحة جغرافية محددة، ويحل مع الجماعة حيث تذهب، وتتأثر بالعوامل الخارجية، مما يدل على ثبات هذه المعتقدات وقابليتها للتطور على الرغم من صلابة ومتانة جذورها الممتدة العميقة المتأصلة في نفوس أتباعها).[٢]

وتتركب أهم عناصر تلك المعتقدات من:

أ- فكرة الإله الأعظم:

يبدو أنّ جميع شعوب إفريقيا تعتقد بوجود إله متعال خالق للكون، إلا أنهم يختلفون اختلافا كبيرا في تقدير سلطانه في تصريف أمور الدنيا، والفكرة السائدة بينهم هي أنّ هذا الإله بعيد بعدا شاسعا عن العالم، بحيث يصعب على الإنسان الاتصال به، وأنّ الأحرى أن توَجّه العبادة إلى مَن دونَه من الآلهة: إذ إنهم المؤَكَّلون من قِبَلِه بالسهر على أمور هذا الأرض وهم رسله ووكلاؤه.[٣]

---

(١)- الإحيائية: هي الاعتقاد بقوة روحية في الأشياء أي أن للجماد والنبات أرواحا مشابهة لتلك التي لدى الإنسان، وأن الروح هي مبدأ الفكر والحياة العضوية في آن واحد. ،د.عبدالرحمن الماحي، **الدعوة الإسلامية في افريقية الواقع والمأمول** ص ١٤

(٢) -المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(٣) – هوبير ديشان/ترجمة أحمد صادق حمدي/ **الديانات في إفريقيا السوداء** ،ص ٤٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومع إيمانهم وإجماعهم بوجود إله أكبر متعال خالق للكون ،إلاّ أنهم مختلفون في تصوّر ذلك الإله المتعال، فكان تصوّراتهم عن ذلك الإله أنّه كبير عظيم يستحيل على الإنسان الضعيف الاقتراب إليه و التوجّه إلى ذاته بطلب الحوائج، رغم اعتقادهم أنّ مقاليد الأمور بيده.

"ويتخذ هذ الإله الأعظم أسماء مختلفة لدى القبائل التي تعيش على امتداد ساحل غينيا.فهو يعرف في أشنتي باسم (نانا NaNa ،وعند (ايفا)باسم (ناوو)Nawou، و(أولورن)Oloroun عند (اليوروبا)،و(شوكو) choukou عند(الإيبو)،وعند البامبارا يعرف باسم (فارو)Faro".(١)

ويبدو أنّهم يقصدون بذلك الإله (الله ﷻ)إذ يعتقدون أنه هو الخالق الرازق ،إلاّ أنهم لا يتوجهون إليه بشعائر التعبد، فيرون أنفسهم غير مؤهلين للتوجّه إليه مباشرة ، ويفضلّون التقرب إليه بواسطة آلهة صغيرة ،حالهم في ذلك كحال العرب الجاهليين الذين قال الله عنهم:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

ب - الآلهة الصغرى أو آلهة المرتبة الثانية:

والآلهة الصغرى – في زعمهم– جماعة موكلة من قبل الإله الأعظم بتصرف شؤون البسيطة: ويختلف عددهم تبعا للبلاد والأقاليم، وعامة السودانيين يتخذون أجدادهم الأسطوريين أو أبطالهم المؤسسين لمدنياتهم، بدلا من هؤلاء الآلهة الصغار. ولدى قبائل (لوبي)مالا يقل عن عشرين إلها صغيرا. ويختص كل واحد منهم بمهمة ما: فأحدهم يحمي الناس من المرض، وآخر يحميهم من اللصوص، وثالث يهب نعمة العقل والذكاء، ورابع يمنح الآدمي الخصب والنسل، وآخر يختص بوفرة الحصاد، أو بحفظ الناس من أذى السحرة الخبثاء، وآخر يراقب النساء ليمنعهن من خيانة أزواجهن. وهكذا. حتى أنّ أحدهم يصيب الإنسان بداء المفاصل(روماتزم)(٢)

والآلهة أصناف وأشكال عندهم ،فمنها ماهي على شكل أصنام وأوثان، ومنها ماهي على شكل أحجار، وغير ذلك، والغريب في شأن عبدة هذه الآلهة أنّ بعضهم لا يتقربون إليها إلا بعد ذكر اسم الله، فيتقّلون قائلين باسم الله، ثم يردفون القول يا صنم فلان أطلب منك كذا وكذا.

---

(١) – المرجع السابق ص ٤٤-٢٥

(٢) – هوبير ديشان،ترجمة أحمد صادق حمدي، **الديانات في إفريقيا السوداء** ص ٤٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ج- تقديس الأرواح: كان عبادة أرواح الأسلاف من الظواهر الدينية الشائعة في مجتمعات غرب إفريقيا، " وهي عبادة تقوم على عدة افتراضات تتصل بأرواح الإنسان أو قدراته، وكيف تعمل أو تسلك في الحياة كلما التحق الأفراد بمن سبقهم من الأجيال ليكون كما كان من قبله صلة و صل في استمرار الوجود الاجتماعي.(١)

و أساس فكرة عبادة الأسلاف يرجع إلى أن الموت لا يكون سببا لقطع الصلات بين الأحياء و الأموات، و إنما غفوة و ارتخاء من جراء ضعف يصيب القوة الحياتية السرمدية(٢)

وتعتقد قبائل(الماندنغ)أنّ كل إنسان له صورة أوظل جا (Dja)،وله نسمة بها حياته ني(Ni) وبعد الموت تصعد النفس(ني)إلى السماء، وأمّا(جا) فإنها تظل في بيت الميت ،إلى أن تنتهي مراسم الجنازة، ثم تغادره وتظل هائمة على وجهها زهاء خمسين عاما، تزور فيها مواطنها الأولى، ثم تعود للحاق بالنسمة(ني).(٣)

والإحيائيون يتجهون إلى عبادة الأسلاف ليكونوا وسطاء بينهم وبين القوة الخفية العليا، وهم يرمزون إلى الأسلاف بحيوان من الحيوانات أحيانا أو بشئ من النبات أو الجماد أحيانا أخرى، ويطلق على هذا الحيوان أو يرمز إليه اسم (الطوطم)(٤)وتزعم بعض القبائل الإفريقية أن روح جدها الأكبر قد حلت في الحيوان الذي تتخذه طوطما لها،أ ي أن هذه الحيوانات قد أصبحت مقراً لأرواح السلف من الآباء والأجداد فاتجه إليه بالتقديس لما تحتويه من تلك الأرواح، وبمرور الزمن أصبحت هذه الحيوانات مقدسة لذاتها.(٥)

---

(١) – مكفيل هيروسوكوفتش ،تعريب:جمال محمد أحمد،**العنصر الإنساني في التطور الأفريقي**،ص: ١١٣ .

(٢) – د.عبدالرحمن عمر الماحي ،**الدعوة الإسلامية في أفريقية** ،ص:١٥

(٣) – هوبير ديشان،ترجمة أحمد صادق حمدي ،**الديانات في إفريقيا السوداء**، ص ١٦

(٤) – يطلق عليها البامبارا (داسيري) وهو رمز مقدس لدى القبيلة ويعتقدون أنه يحفظهم، فلايجوز لهم التعدي عليه باي شكل من الأشكال، ويعتقدون أن التعدي عليه يسبب لهم البلاء،ويعتقد أهل مدينتي بوبو ديولاسو بوركينا فاسو أنّ طوطم المدينة سمك يدعى سمك دافراDafra.ولازال الكثير من الناس يؤؤمن بهذه الفكرة رغم اسلامهم.

(٥) –د.عبدالرحمن عمر الماحي ، **الدعوة الإسلامية في إفريقيا**، ص ١٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ح- تقديس الحيوانات :

تعتبر عبادة الحيوانات من أقدم العبادات المعروفة في غربي إفريقيا. فلدى بعض الجماعات في السنغال . قبل إسلامها . اعتقاد مفاده أن الجماعة ونوعًا من الحيوان من جرثومة واحدة. ونجد بقايا هذا الاعتقاد ليومنا هذا لدى بعض القبائل السنغالية المنحدرة من إمبراطورية مالي. فقد جاء في سيرة حياة الكاتب الغيني "لاي كامارا " [LAYEKAMARA] (أن والده قال له ذات يوم: هناك حية حاضرة دائمًا تظهر لأحد أعضاء عشيرتنا. فقد ظهرت لي في جيلنا هذا"، وبعد أن شرح الوالد لابنه كيف تم لقاؤه مع جنية عشيرته قص عليه الحوار الذي دار بينهما؛ حيث قالت له الحية: "قدمت، كما نبهتك سابقًا لكنك لم ترحب بي، بل لاحظتك وأنت تتهيأ لأسوأ استقبال لي، فقد لمحت ذلك في عينيك، لماذا تنظر إليّ هكذا؟ أنا جنية أجدادك، وبصفتي كذلك قدمت نفسي إليك لأهليتك. إذن لا تخف مني؛ واحذر من طردي فإنني جالبة لك النجاح ".

وتحت وابل من الأسئلة وإلحاح شديد من "لاي كامارا " الذي كان طفلاً صغيرًا رأى أباه يداعب حية صغيرة الحجم ذات مساءٍ، حكى عليه القصة، وهي على جمالها تعكس جانبًا واقعيًا من حياة هذه الشعوب التي اعتنقت الديانة الإسلامية منذ عهود قديمة وظلت تحتفظ ببعض بقايا معتقدات مجتمع ما قبل الإسلام.)(١)

هـ- تقديم القرابين:

يرتبط الأحياء بموتاهم في الأسرة والقبيلة برباط وثيق من الالتزامات فواجب الأحياء قبل كل شئ أن يقيموا الجنائز ليسروا على موتاهم رحلتهم الشاقة بين هذه الحياة الدنيا وبين الدار الآخرة.ثم يجب عليهم بعد ذلك أن يقدموا القرابين والضحايا حتى يفوز الأحياء بحماية أمواتهم ورضاهم، وحتى يتحاشوا غضبهم ولعانهم، وأيضا لكي يصونوا(القوى الحيوية)لأولئك الموتى.(٢)

وهذا الاعتقاد نتج عن اعتقادهم بأنّ الموت ليس نهاية الحياة، بل هو انتقال من دار إلى آخر ومن شكل إلى غيره.

---

(١) – يراجع عبد القادر سعيد سيلا، **المسلمون في السنغال**،ص ٣٩-٤٠

(٢) – هوبير ديشان،ترجمة أحمد صادق حمدي ،**الديانات في إفريقيا السوداء**، ص ٢٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

و يتم تقديم القرابين في مناسبات مختلفة، و في أوقات معينة ، فعندما يصيب المرض أحد أفراد الأسرة، أو حين يستعد الفلاح للبذر ، أو حينما يحل موسم الحصاد، أو يلم بالبلاد جفاف أو في الأعياد السنوية، أو عند موت أحد الملو ك ؛ يتقرب الوثني بدجاج أو غنم أو بقر، فيذبحه على قبر أسلافه، أو على أحد المعبودات المقدسة .(١)

و- السحر والكهانة والعرافة والشعوذة:

من المعتقدات التي كانت شائعة في إفريقيا ولا تزال ،الولوع بالسحر والإيمان بالسحرة، والخوف منهم . وللأفارقة جملة معتقدات متصلة بالسحر ،فيعتقد الإفريقيين الإحيائيين أنّ السحر نوعين:

سحر نافع(٢)يطرد الأرواح الشريرة ويجلب السعادة والخير للفرد والجماعة، وسحر ضار(٣)يفتك بالأرواح ويهلك الحرث والنسل ويفرق بين المرء وزوجه.(٤)

ويرتبط بموضوع السحر والسحرة ارتباطا وثيقا المصطلحات التالية:

الكهنة، فهم أولئك الأشخاص الذين يخطون خطوطا في الرمل ، أو يرمون الخرز ويستنبطون منه الأخبار عن المستقبل .(٥)

العرّاف ، فهو شخص يعتقد في قدرته على التوصل إلى الحقيقة، فهو يكشف المستقبل، ويفسر الأحلام، ويقدر الفأل و البشرى، و يمنع كل مآخذ التطير، و يبعد كل عوامل سوء الحظ ... ويقدم تعليمات عن موعد غرس الأرض ، فهو الذي يجيء بالمطر للمحصول، و عن طريقه تخصب النساء والماشية، و لايمكن الانتصار في الحرب إلا إذا وافق هو على الخروج للقتال .(٦)

وقد تكون صنعة العرافة متوارثة من الولد إلى الولد. وقد تظهر على شخص ما أعراض من الصرع مثلا، تدل على أن الإله اختاره ليعبر عن إرادته. والعرافون أو الكهان عند (الماندنج) يحملون خرجا

---

(١) – ينظر ،عبد القادر سعيد سيلا،**المسلمون في السنغال**، ص ٤٠

(٢) –ويعرف بالسحر الأبيض

(٣) –يعرف بالسحر الأسود

(٤) – د.عبد الرحمن عمر الماحي ، **الدعوة الإسلامية في إفريقية**، ص ٢٠

(٥) – آدم عبد الله الإلوري ،**موجزتاريخ نيجيريا**، ص ١١٧

(٦) – إبراهيم محمد عبد الفتاح ،**افريقية حديث في الطوابع الثقافية الأفريقية**، ص:١٢٦ و ١٢٧ .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من جلد الماعز، يحتوي على خليط من أدوات العرافة، جذور نبات، وخيوط، ووعاء من طين يابس به ماء، وتمثالان من رجل وامرأة، ونصلان مقوسان،, أربعة أجراس أسطوانية، وصرة من الودع، وقرنان مزركشان.(١)

واحتراف مهنة الكهانة لا يلزم حمل هذه الأدوات في كل الأوقات، وإنما تختلف أدوات الكهنة من بيئة إلى أخرى بحسب معتقداتهم.

يقول الشيخ دنبا واقي طيب الله ثراه:(٢)

فكل ما يأتي به تطرق للغيب فالمنع عليه اتفقوا

لأنه إما من الكهانة أو العرافة استمع بيانه

إذ الكهانة هي الإخبار بما يكون قاله الأخيار

ومابه الأخبار بالماضي دري عرّافة أقبح بها من منكر(٣)

والشعوذة: في اعتقاد الإحيائيين مصدر للخزي والعار، وسبب لاضطهاد كل من يمارسها أومن تحوم حوله الشبهات في ممارستها، ولذلك ظلت غامضة. ويعرف المشعوذ في المجتمع الإفريقي باسم(مصاص)أي أنه يمتص القوة الحيوية للضحايا.(٤)

و يعرف رجال المشعوذين في قبائل (الماندينغ) بالكومو komon و أنثاه Soubagaويعتقدون بقدرتهم على التحوّل من الطبيعة الإنسانية إلى الطبيعة الحيوانية ،وأنهم غالبا يتحوّلون إلى القطط ويمصّون دماء النّاس في دجى الليل ،ويسبّبون السوء للناس .ولا زال هذا الاعتقاد سائدا في كثير من

---

(١) – هوبير ديشان،ترجمة أحمد صادق حمدي، **الديانات في إفريقيا السوداء**، ص ٨٧

(٢) – هو فضيلة الشيخ عبدالله بن أبي بكر الملقب"دنبا"واقي من كبار المالكية وعلمائها في غرب إفريقيا،ولدعام ١٣٢١هالموافق ١٩٠١ في طوبى(مالي)، واستقر في مدينة (باراويلي) مالي ،تلقى على يديه العلم خلق كثير من غرب إفريقيا وتوفي عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩٧٨م.ينظر ترجمته في :محمد المصطفى بن أبي بكر(دنبا)واقي، **ديوان الشيخ (دنبا)واقي**، ص ٩

(٣) – المرجع السابق ص ٥١

(٤) — د. عبدالرحمن عمر الماحي ،**الدعوة الإسلامية في إفريقية**، ص ٢١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المجتمعات الإفريقية. وفي الآونة الأخيرة بنت كثير من الحكومات ملاجئ للمتهمين بذلك الفعل الشنيع،إذ المجتمع ينبذهم ويطردهم.

بناء على ماسبق فإنّ بيع التمائم والتعاويذ ظاهرة فاشية في المجتمع الإفريقي ، من ليف الشجرة، والقرون، والمساحيق المنوعة، وأنياب الأسد، وأنياب الأفعى، للوقاية من سمها، وقصبة بندقية للوقاية من الرصاص، وصفارة للوقاية من مؤامرات الأعداء، وهناك تعاويذ أخرى لحماية الجماعة بأسرها، كشجرة اليقطين ،وخيوط القطن، وبعض التماثيل الصغيرة، وتمائم تجعل صاحبها يرى الناس ولا يرونه.(١)

وتختلف أشكال وأنواع التمائم والتعاويذ من مجتمع إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ،ولكنها جميعا تتفق في غرض واحد – حسب زعمهم- وهو حماية صاحبه من الأضرار والأعداء .

(١) – يراجع هوبير ديشان،ترجمة أحمد صادق حمدي،**الديانات في إفريقيا السوداء**، ص ٤٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: دخول الإسلام إلى المنطقة:

لم يكن ارتباط العرب بغرب القارة الإفريقية يقل قوة عن ارتباطهم بشرق إفريقية ووسطها، فكلما اتصل المشرق والوسط بسواحل جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي، اتصل غرب القارة بالشمال الإفريقي وتم الاتصال في هذه الحالة عن طريق الصحراء الكبرى.(١)

(وقد عرفت إفريقيا الإسلام لأول مرة إبّان البعثة النبوية التي سبقت الهجرة إلى المدينة حين أشار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المسلمين بأن يتفرّقوا في الأرض بعد ما ذاقوا الأذى والتعذيب والقتل والتشريد من قريش، فلما سألوه أين نذهب نصحهم بالذهاب إلى الحبشة المسيحية لأنّ بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه. فخرج فريق من المسلمين إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم، وخرجوا في هجرتين: كانوا في الأولى أحد عشر رجلا وأ ربع نساء وأقاموا في خير جوار من النجاشي حتى ترامى إليهم أن المسلمين بمكة أصبحوا بمأمن من أذى قريش فعادوا، لكن آمال المسلمين لم تكن في محلها فلقوا من قريش نفس الموقف من الكره والأذى فعادوا إلى الحبشة في ثمانين رجلا غير نسائهم وأطفالهم وأقاموا فيها إلى مابعد هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى يثرب).(٢)

"لقد فتح العرب المسلمون سواحل منطقة الشمال الإفريقي وجنوب الصحراء الوسطى في القرن السابع الميلادي وأقاموا بها الحكم العربي الإسلامي ونشروا الإسلام الذي غطى المنطقة برمتها بل وجاوزها. وفي جنوب الصحراء الغربية كانت قبائل البربر أبناء المنطقة الذين اعتنقوا دين الإسلام، لاسيما قبيلة صنهاجة تزاول تجارة الذهب مع قبائل السودان الغربي عبر الصحراء الكبرى, ومن المشرق العربي وصل الإسلام إلى مناطق حزام السهل في غرب إفريقيا عبر السودان الشرقي. ومن خلاله وصل إلى الشعوب الأخرى في تلك المنطقة. وقد اتخذت جهود نشر الإسلام بين سكانها الطابع الفردي من خلال التجار المسلمين في حلّهم وترحالهم، وعن طريق ممارساتهم للعقيدة الإسلامية حصل معظم شعوب حزام مناطق سهل الغرب الإفريقي وسواحلها على المعارف الإسلامية الأساسية ".(٣)

(فالإسلام لم يدخل غرب إفريقية ووسطها في القرن الحادي عشر الميلادي كما هو متواتر في بعض المصادر والمراجع، بل إن الإسلام وصل إلى تلك البقاع في القرن نفسه الذي ظهر فيه، وهو القرن

---

(١) – د عبدالرحمن عمر الماحي، **الدعوة الإسلامية في افريقية الواقع والمستقبل** ،ص ٨٥

(٢) – هيكل محمد حسين، **حياة محمد** ، ص ١٥٣

(٣) – ، عثمان بريما باري، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، ص ٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السابع الميلادي. وذلك عن طريق بعض القبائل الأمازيغية التي اعتنقت الإسلام منذ عهد فتوحات عقبة وحسان وموسى بن نصير في المغرب. وازداد إقبال الناس عليه مع مرور الأيام والأعوام، كما انتشر بواسطة الدول التي امتدت نفوذها إلى السنغال، أو عملت على نشره طريق القوافل والدعاة ،كدولة الأدارسة، ومملكة أودغست الإسلامية، وقد ذكر الشيخ أحمد بابا مؤرخ سنغاي عن وجود ١٢ مسجدا في عاصمة غانا منذ أواخر القرن الأول الهجري، السابع الميلادي).(١)

لقد جاء الإسلام إلى الزنوج وهم سادة في أوطانهم يتمتعون بكامل الحرية والسيادة والاستقلال والقوة، ويمارسون إدارة شؤونهم الخاصة في حكوماتهم الخاصة ومجتمعاتهم ،فلم يكن لدعاة الإسلام من العرب والأمازيغ أدنى قسط من السيطرة ،وإن كان نفوذهم الروحي عظيما، لكنه مقبول عن رضى واقتناع. هذا وكان الدعاة يمتزجون بالإفريقيين بالمصاهرة والاختلاط، ويذوبون في المجتمع الإفريقي بدون فوارق اجتماعية،أوعرقية(٢)

على أنه يمكننا القول بأن الإسلام الذي هو- دين الفطرة - انتشر في إفريقيا بشكل شبه عفوي ،وكان المسلمون، أيًا كانوا ،وحيثما حلّوا دعاة إلى الله، خير سلاحهم القدوة الطيبة، والأسوة الحسنة ،ينشرون الإسلام فرادى وجماعات عزلا غير مسلحين.(٣)

وتجدر الإشارة إلى أنّ مما قرب الصلة والاحتكاك بين البربر والزنج ،أنّ القائمين الجدد(العرب المسلمين) لم يكونوا كالرومان يعيشون في المدن ويؤثرون الساحل على الداخل، بل كان بين هؤلاء الفاتحين من ترك الساحل وفضل الآفاق الفسيحة بالداخل، ومن ثم أخلى كثير من البربر مكانهم للعرب واندفعوا للجنوب، ثم جاءت غارات بني سليم وبني هلال في عهد المستنصر الفاطمي في القرن الخامس الهجري تلك التي اندفعت كالسيل يزحف على شمالي افريقية، فاتجه مزيد من القبائل البربرية نحو الجنوب، وافتتحوا أرض الزنوج حيث نزلوا بلاد السنغال، ثم اتجهوا شرقا إلى نهر النيجر وكانم برنو.(٤)

وهكذا أصبح للأفارقة صهرا ونسبا مع العرب ،فتوطدت العلاقات بينهم وتغلغل الدين الإسلامي في المجتمع الإفريقي بأسلوب سلس وطريقة مرغوبة مرنة، فقبلوا الإسلام بصدر رحب ،ومن ثم زوّدوا عنه بسلاحهم وأنفسهم ، وتحولوا إلى دعاة .

---

(١) - د.إبراهيم علي طرخان ، **غانا في العصور الوسطى** ص ٥٣

(٢) - د عبدالرحمن عمر الماحي،**الدعوة الإسلامية في افريقية الواقع والمستقبل**، ص ٩٢

(٣) - ينظر : الخليل النحوي ، **إفريقيا المسلمة-الهوية الضائعة-** ،ص ١٥

(٤) - أحمد شلبي ، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية** ،٦/ ١٦٨-١٦٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث: **مراحل انتشار الإسلام في غرب إفريقيا** :

تقدّم في الفصول السابقة بدايات وصول الإسلام و توغله إلى منطقة غرب إفريقيا بشكل عام، بيد أنّ هذا الوصول لم يعمّم جميع أجزاء المنطقة ،ولم يعتنق الكم الهائل من أبناء المنطقة الدين الإسلامي ،إلاّ أنّ هذا الدخول أزال الغثاء عن حقيقة الإسلام ،فلم يعد دينا غريبا على المجتمع الإفريقي، ويزداد المعتنقين له يوما بعد يوم .

هذا وقد سلك الإسلام إزاء تقدمه إلى إفريقيا مسلكين :

" أولهما مائي: وهو طريق باب المندب المحاذي لساحل شرقي إفريقيا، حين كان المسلمون يعبرون البحر الأحمر للتوجه نحو الصومال والحبشة وزنجبار... وكان الاتصال بين هذه المناطق الأفريقية وشبه الجزيرة العربية مباشرة. وتبعًا لذلك كان شرقي إفريقيا متأثرًا في شؤون دينه بمناطق الخليج العربي، ويتجلى ذلك في انتشار المذاهب الفقهية والطرق الصوفية التي كان يتمذهب بها سكان الجزيرة.

ثانيهما بري: اتخذه الإسلام للدخول في شمالي وغربي إفريقيا . وهو بيت القصيدة هنا . وهو معبر سيناء الذي اختاره عمرو بن العاص – ﷺ– لفتح مصر، ولما استتب الأمر لجيوش الإسلام بأرض الكنانة تطلعت إلى فتح شمالي إفريقيا، حيث اتجهت صوب برقة فتونس فالجزائر ثم المغرب، وتراخت الدعوة في شمالي إفريقيا برهة من الزمن بحكم أنها ظلت هناك بين مد وجزر، وما أن استقرت في المغرب حتى بدأت تتبلور في جنوبي الصحراء الكبرى".(١)

وقد مر انتشار الإسلام وتغلغله في الغرب الإفريقي بالمراحل الآتية :

---

(١) – عبد القادر محمد سيلا، **المسلمون في السنغال آفاق الحاضر وآمال المستقبل** ،ص ١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المرحلة الأولى: قبل القرن الحادي عشر الميلادي:

(لقد شق الإسلام طريقه إلى بلاد السودان الأوسط والغربي منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، ولم يكن ذلك عن طريق الفتح الحربي والضغط القهري، ولكن عن طريق التجارة والمصاهرة والاندماج، والكتب والمدارس والمساجد، لأنه يصعب إخضاع وقيادة القبائل الكبيرة عن طريق الحرب، بدليل أن الإسلام في تلك البلاد ظفر بأقوى القبائل وأشجعها وأكثرها عددا، وليس بالمستضعفة منها، ثم نمى وترعرع في المدن الكبيرة التي أقامها المسلمون واستقروا فيها، فنمت وكبرت واشتهرت أمثال كومبي صالح، ومالي ،وجنى، وتمبكت، وتكدة، ونقارة، وأدى كل ذلك إلى قيام الإمبراطوريات التاريخية الكبرى).(١)

وللتجار المسلمين الدور الجليل في انتشار الدين الحنيف في تلك البقاع، وبالرغم من أن القليل منهم كان يجيد الفقه والفكر الإسلامي لعدم استطاعته التفرغ لها فإن معظمهم قام باستقدام الفقهاء والعلماء لهذه المناطق وخاصة عندما يكثر عدد المسلمين بها ليتولى هؤلاء العلماء تعليم الناس أمور دينهم وشرح حضارته لهم.وعمد بعض التجار إلى تشييد المدارس والمساجد ،وكثيرا ماكانوا يختارون أفذاذ الطلاب من السكان الأصليين لإرسالهم إلى المعاهد الإسلامية الشهيرة في مصر أو الشمال الإفريقي ليتلقوا مزيدا من العلم وليعودوا قادة للفكر الإسلامي في بلادهم.(٢)

وكان معظم أولئك التجار المسلمين – من المغرب خاصة– الذين كانوا يتوافدون على أطراف السودان الغربي بقصد التجارة، حيث أقاموا أسواقا ومراكز يتبادلون فيها السلع مع أهل السودان. وكان الإسلام ينتشر على أيديهم ،لا عن طريق التبشير، بل عن طريق الاحتكاك والمثل، خاصة بين الملوك ورجال ممالكهم الوثنية.(٣)

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الدعاة الأوائل الذين دخلوا بالإسلام في غرب إفريقيا من المغرب العربي كانوا "مالكيين" ويقرؤون القرآن برواية "ورش" فنشروا المذهب المالكي ورواية ورش.

---

(١) – د.زيد محمد خضر،د.عمرصالح العمري، **انتشار الإسلام في إفريقيا** ،ص ٥٠

(٢) – أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ٦ / ٢٠٦.

(٣) – أ.د أمين توفيق الطيبي، **أثر الإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط(القرن العاشر– القرن الرابع عشر للميلاد)** ص ١١٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرحلة الثانية: وكانت على أيدي المرابطين من صنهاجة أكبر قبائل البربر:

لقد قامت دولة المرابطين في شمال إفريقيا في القرن الحادي عشر الميلادي وكونت جبهة إسلامية قوية امتدت من غرب إفريقيا إلى بلاد المغرب والأندلس وكان لها فضل كبير في انتشار الإسلام في هذه الجهات، وانتشر دعاة المرابطين من السنغال إلى مايسمى اليوم غينيا (كوناكري) وساحل العاج والنيجر، ودخلوا إمبراطورية غانة الوثنية في النصف الثاني من القرن الحادي عشر أي في عام ١٠٧٦م،وصارت إمبراطورية ذات صبغة إسلامية رغم بقاء حكامها وثنيين حتى ذلك التاريخ، وعندما أسلمت تماما اشتهر أهلها بالحماس الديني، وصاروا دعاة في الإسلام في السودان الغربي .(١)

"لقد قام المرابطون أو الملثمون بنشر الإسلام بين البربر أولا ،والقطب الرحى لحركتهم هو الشيخ عبدالله ياسين الجزولي توفي عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م،ثم اتجهوا جنوبا إلى بلاد السودان حيث كانت مملكة غانا لا يزال الملوك المعاصرون بها على الوثنية، رغم انتشار الإسلام فيها، ورغم أن أحد ملوكها في القرن التاسع الميلادي اعتنق الإسلام".(٢)

ففي عام ١٠٥٤م،استولى يحيى بن علي المرابطي ،على (أودغست) ومنها توجه المجاهدون إلى كومبي عاصمة غانا،ولكن لم يتمكنوا من فتحها إلا في عام ١٠٧٦م،بقيادة أبي بكر بن عمر.(٣)

ولكن سيطرة المرابطين على غانا لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما قامت انتفاضات وثورات، ليست ضد الإسلام الذي جاءت به جماعة أبي بكر بن عمر، بل كانت تستهدف تحقيق إدارة غانية . ففي غضون ذلك، استشهد ابن عمر أثناء اشتباكات مع الغانيين، وبوفاته اضمحلت سلطة المرابطين السياسية.(٤).

لم تكن انتصارات أصحاب عبد الله بن ياسين ذات بال من الناحية العسكرية والسياسية، إذ لم يدم وجودهم في غانا أكثر من خمس عشرة سنة، لكن هذا الحضور الخاطف ترك أثرًا طيبًا للإسلام في

---

(١) – ينظر: محمد فاضل علي باري،وسعيد إبراهيم كريدية ، **المسلمون في غرب إفريقيا** ،ص ٤٧

(٢) – زيد محمد خضر، د.عمرصالح العمري ،**انتشار الإسلام في إفريقيا** ، ص ٥١

(٣) – د.عبد الرحمن عمر الماحي ،**الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل**، ص ٨٧

(٤) – عبد القادر سعيد سيلا ،**المسلمون في السنغال** ،ص ١٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المنطقة كلها ،لإسهامه في توصيل صدى الإسلام إلى نواحٍ بعيدة من غربي إفريقيا لم يكن قد وصلها من قبل، مما مهد الطريق أمام الدعاة فحققوا ما لم تحققه الحملة العسكرية.(١)

والخلاصة أن حملة المرابطين على غانا لم يترتب عليها ترسيخ مباشر لدعائم الإسلام بقوة السلاح في تلك البلاد، إنما تمخض عنها أن طائفة من سكان المدن الذين لم يسلموا قبل الحملة المرابطية اعتنقوا الإسلام؛ إضافة إلى تشبث شعب "سونينكي" بالعقيدة الإسلامية من ذلك العهد إلى يومنا هذا.(٢)

"إنّ قيام دولة المرابطين في غرب الصحراء الكبرى في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي – وهي دولة قائمة على الجهاد ونشر العقيدة الإسلام- كان له أثره كذلك في نشر الإسلام في منطقة الصحراء الكبرى الغربية،وبين السودان في حوض نهر السنغال وأعالي النيجر.ثم إنّ السودان -وقداعتنق ملوكهم والكثيرون من رعيته الدين الإسلامي- اضطلعوا هم أنفسهم بنشر الإسلام في أوطانهم بعد المرحلة الأولى من انتشاره في السودان الغربي".(٣)

وهكذا ،انطلق بعض الملوك الأفارقة بإيمان قوي وعقيدة راسخة وحملوا راية نشر الإسلام في بقايا أجزاء القارة التي لم يصلها الدين الإسلامي. وستكشف الصفحات القادمة عن بعض الملوك والقبائل الإفريقية الذين كان لهم دورز بارز في نشر الإسلام في غرب إفريقيا.

المرحلة الثالثة: كانت على أيدي الملوك والأمراء وخاصة ملوك مملكة مالي وصنغاي:

لقد كان الماندنجو(أكبر قبائل مالي)،أكبر تحمسا للإسلام والدعوة له، ومن أشهر ملوك مالي الذين بذلوا جهودا جبارة في نشر الإسلام والدعوة إليه "الملك منسى موسى"(١٣٠٧-١٣٣٢م)الذي يعتبر من أعظم ملوك هذه المملكة التي بلغت في عهده أوج عزها ومجدها... وكان لزيارة منسى موسى للأراضي المقدسة دور كبير في مصر وبلاد العرب ،ويذكر عنه أنه كان يبني مسجدا في كل مدينة تدركه

(١) – ينظر:د.عبد الرحمن عمر الماحي ،**الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل**، ص ٨٨

(٢) - يراجع، عبد القادر سعيد سيلا،**المسلمون في السنغال**،، ص ١٦

(٣) - أ.د أمين توفيق الطيبي، **أثر الإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط**، ص ١١٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيها صلاة الجمعة(١)وذكر ابن بطوطة عند زيارته لمالي عام ١٣٣٥م أنّ أهل مالي يجعلون لأولادهم القيود إذا قصر أحدهم في حفظ القرآن ولا تفك قيوده إلا بعد أن يحفظ القرآن.(٢)

ولم يقل دور ملوك صنغاي عن دور ملوك مالي ،فقد عمل صنغاي منذ أن أسلم أول ملوكها زاكاس عام ١٠٠٩م على نشر الإسلام بين الوثنيين،كما كان الشأن بالنسبة لمالي، وفي زمن ملكها سني على (ت ١٤٢٩م)ازداد انتشار الإسلام حتى وصل إلى فروع النيجر الشرقية،كما أن أسرة الأساكي التي تبدأ بالأسكيا الكبير (ت ١٥٢٩م) قامت بأعظم دور في نشر الإسلام، وبلغت صنغي زمن الأسكيا محمد أو أسكيا الكبير أقصى اتساعها وعظمتها، حتى ظفر بلقب أمير المؤمنين.(٣)

وقد استجلب ملوك تلك الإمبراطوريات علماء من بلاد الحرمين ومصر ليقوموا بتعليم رعايهم الدين الإسلامي ،وساهم الرعايا كذلك في تعليم الدين الإسلامي ونشره ، فتحمّس الكثير للدعوة إلى الله، وتفرغ بعضهم لطلب العلم وسافروا إلى مناطق أخرى وخاصة في شمال إفريقيا للاضطلاع من العلم وللقيام بمسؤولية الدعوة لاحقا.

المرحلة الرابعة: دور الطرق الصوفية والعلماء:

يتيه الباحث أثناء تصديه لدراسة دور الصوفية في نشر الإسلام بالمنطقة، وذلك لتغاير وجهات نظر الكتّاب عن دورهم بين مغال يرى أنّ الفضل كله لنشر الإسلام في المنطقة يرجع إلى الصوفية، وبين مجاف لا يرى للصوفية أي دور في نشر الإسلام بالمنطقة، بل يرى أنّ الصوفية زاد الأفارقة تيها على تيه، فنقلهم من عبادة الأوثان إلى عبادة الأشخاص.

غير أنّ المتنقِب عن تاريخ غرب إفريقيا يجد أنّ الصوفية بذلت جهودا لا بأس بها في نشر الإسلام في المنطقة ،وإن كانت لها هفوات ومغالطات نتيجة حداثتهم بمصدر الإسلام ،وعدم انتهالهم الدين الإسلامي من معين صاف، وإشاعة ظاهرة التصوّف في العالم الإسلامي في ذلك الوقت كردة فعل مضادة للانغماس في الترف الحضاري والمادي ، وهذا لا يلغي دورهم الحيوي في نشر الإسلام بالمنطقة ،وقد خلد التاريخ أسماء مشاهير الرجال الصوفية الذين وقفوا بالمرصاد ضدّ المستعمر، بل يكاد يكون مجمعا عليه أنّ الصمود الذي قاده الأفارقة ضد الاستعمار كلها كانت من رجال الصوفية، وهذا لا

---

(١) – ينظر، زيد محمد خضر،د.عمرصالح العمري ،**انتشار الإسلام في إفريقيا** ، ص ٥٢

(٢) – طلال حرب، **رحلة ابن بطوطة(تحفة النظائرفي غرائب الأمصار)**،ص ٦٩٨

(٣) – ينظر ، زيد محمد خضر،د.عمرصالح العمري ،**انتشار الإسلام في إفريقيا** ، ص ٥٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يعني تمجيداً للصوفية أ والرفع من قدرهم أو التغميض عن مخالفاتهم الدينية ،ولكن من باب إعطاء كل ذي حق حقه امتثالا بقوله تعالى :﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨].

(لقد لعبت الطرق الصوفية في غرب إفريقيا دورا رياديا في نشر الإسلام وتصحيح العقيدة بعد أن مارس السكان بعض العادات الوثنية التي اختلطت بالمثل والقيم الإسلامية، وصار من الضروري ظهور رجال الإصلاح والتجديد ليؤسسوا مجتمعات إسلامية تتخذ من الشريعة الغراء منهاجا وسبيلا للحكم. والإصلاح والتجديد في غرب إفريقيا كان في قالب صوفي لا يمت بصلة لما قام به كل من محمد عبده والأفغاني في مصر أو المهدي في السودان او محمد بن عبد الوهاب في الحجاز. وتصادف قيام تلك الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا مع بدايات التوسع والتكالب الأوروبي على مناطق القارة الإفريقية، فصار جهاد زعماء المسلمين في جبهتين، جبهة ضد الوثنية، وأخرى ضد الأوروبيين).(١)

وضرب أولئك الزعماء الصوفيون أروع الأمثلة في الصمود والكفاح أمام المستعمر المحتل ،رغم قلة عدتهم وعتادهم، ولكن كانوا ينطلقون من ثوابت إيمانية راسخة شامخة شموخ الجبال الراسيات، فكبّدوا العدو خسائر بشرية عظيمة، وسقط بعضهم ضحايا لشراسة وهمجية العدو، بينما نفُي آخرون من بلادهم ليموتوا في المنفى .

(ويرتبط معظم غالبية المسلمين في غرب إفريقيا بالعلماء بواسطة إحدى الطريقتين، "القادرية" وتنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، و "التيجانية" وتنسب إلى الشيخ أحمد التيجاني، ولقد كان انتشار هاتين الطريقتين واسعا جدا خلال القرن ١٩م).(٢)

وقد اعتنق معظم الزعماء الأفارقة إحدى الطريقتين، فعثمان دان فوديو اعتنق القادرية، بينما الحاج عمر اعتنق التيجانية، وأصبحا زعيمهما الرسمي في إفريقيا ،كما لعب السنوسيون دوراً هاماً في المنطقة. وقد انتشرت كل من القادريَة والتيجانية والسنوسية في غرب إفريقيا انتشاراً كبيراً.(٣)

لقد قامت الطرق الصوفية بدور جليل في نشر الإسلام بين الأفارقة، حيث قامت بفتح المدارس الدينية، وشراء العبيد وتعليمهم أمور الدين ثم إعتاقهم وتزويدهم بالمال، حتى يرجعوا إلى بلادهم

---

(١) – محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ص ٤٢

(٢) – يراجع المرجع السابق ص ٤٣

(٣) – د.إلهام محمد علي ذهنى، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار** ص ٣١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويفتحوا المدارس، ويقوموا بنشر الإسلام ين مواطنيهم، كذلك ما يذكر للطرق الصوفية من تصديها ومحاربتها للاستعمار، حتى وصفوا برهبان الليل وفرسان النهار.(١)

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدعوة الصوفية لقيت قبولا في كثير من مناطق إفريقيا لوجود الفراغ الوقتي والنفسي لدى الأفارقة آنذاك ،فالأعمال لم تكن تغطي جميع أوقاتهم، كما أنّ فرص اللعب واللهو كانت ضئيلة، فكانوا يلتفون حول مشايخ الطرق الصوفية لسد فراغاتهم الوقتية والنفسية وذلك بالذكر الجماعي والتراتيل ، ورواية القصص. أضف إلى ذلك ما كان يتمتع به الشيخ الصوفي من بهاء وزهد في الدنيا، وتمسك بتعاليم الإسلام من حب الجار والتسامح مع غير المسلمين، واعتمادهم على الترغيب في الدعوة. إضافة إلى ملاءمة الإسلام لكثير من عادات الأفارقة كإكرام الضيف واحترام الكبير وتعدد الزوجات.

(وفي إطار الحديث عن دور العلماء في الدعوة والمقاومة تجدر الإشارة إلى ما قامت به قبائل الفلاني في أرض الهوسا بنيجيريا في نهاية القرن ١٨ وبداية القرن ١٩ من شدة حماس لنشر الإسلام وذلك إثر ازدهار دولتهم الخلافية الصكتية في القرن ١٩ والتي أسسها الشيخ عثمان دان فوديو عام ١٨٠٤م واستمرت هذه الخلافة في الازدهار حتى قضى عليها المستعمرون الإنجليز في مطلع القرن العشرين عام ١٩٠٣م).(٢)

---

(١) – أ .عبد الله سالم محمد بازينة، **إنتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء** ،ص ٢١٣

(٢) – د.زيد محمد خضر،د.عمرصالح العمري ،**انتشار الإسلام في إفريقيا**، ص ٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثالث: نبذة عن بعض الممالك والإمبراطوريات الإسلامية القديمة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار:

لقد شوّه الإعلام المعاصر صورة إفريقيا بشكل عام ،وقدّم إفريقيا للعالم بأنّها القارة الظلماء الجدباء الحدباء ،التي لم تعرف حضارة ولم تسمع بها إلاّ بعد قدوم المستعمر الذي فرضت عليها سيطرتها بقوّة السلاح والنار ،وأنّها قارة التخلّف مادياً ومعنويا ودينيا ، و يذهل المتصفح لتاريخ الغرب الإفريقي لما وصل إليه غرب إفريقيا قبل قرون من تقدّم وازدهار واستقرار وشيوع الإسلام بين جنبات القارة.

أجل لقد أشاع المتعصبون من الأوروبيين ولا يزالون، من أن قارة أفريقية– ماعدا شمالها– لا تاريخ لها، وأنّ أهلها لم ينشؤوا حضارة تميزهم عن غيرهم، لذلك فقد أطلقوا عليها القارة المظلمة السوداء التي لم يشع نور فيها في يوم من الأيام، ظلت هذه الفكرة عالقة بأذهان الناس حتى وقت قريب، بل بقيت سائدة حتى الآن عند البعض من سكان أوروبا وغيرهم من الذين لا يقرأون ولا يطلعون على الجديد الذي ظهر ويظهر كل يوم في اكتشافات وكتابات العلماء الباحثين والمنقبين. ذهل العلماء أنفسهم عندما شاهدوا آثارا في كل مكان تشير كلها إلى أنّ هذه القارة التي سموها بالمظلمة عرفت نور الحضارة منذ آلاف السنين، عندما كان الغرب في سبات عميق.(١)

وعرف الناس أنّ بعض الممالك والإمبراطوريات القديمة ،كانت تمتلك أقوى الجيوش المحاربة في التاريخ الذي كان يعاصر زمانها...وأنّ جيش إحدى هذه الإمبراطوريات كان تعداده يتجاوز مائتي ألف محارب من قادة وفرسان وضباط وجنود، وكلهم كانوا مسلحين بأقوى الأسلحة التي كانت مستخدمة في ذلك الزمن.(٢)

وقد وجدت هذه الدول كلها في عصر واحد تقريبا، غير أنّ الشهرة والعظمة والسيادة العامة قد تبودلت بين أكبر هذه الدول مرة تلو الأخرى، وأول هذه الدول وأقدمها دولة غانة أو إمبراطورية غانة، وبظهور مالي اختفت غانة،كما اختفت إمبراطورية الصوصو، وكانت دولة التكارزة في حوض السنغال الأدنى قائمة في القرن الحادي عشر، وكذلك قامت دولت صنغي في أواسط النيجر، وعندما ضعفت مالي، برزت قوة صنغي، وفي الوقت نفسه كانت إمبراطورية الكانم والبرنو تنمو حول بحيرة تشاد،وأسس السبع، وذلك فيما هو نيجيريا حاليا.(٣)

---

(١) – د.أحمد نجم الدين فليجه ،**إفريقيا دراسة عامة وإقليمية**، ص ١٥

(٢) – جوان جوزيف،ترجمة مختار السويفي، **الإسلام في ممالك وأمبراطوريات إفريقيا السوداء**،ص ٧

(٣)– د.علي طرخان ،**دولة مالي الإسلامية**،ص ٤.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وستتطرق المطالب التالية إلى عرض أمثلة من الإمبراطوريات والممالك الإسلامية التي قامت في أرض الغرب الإفريقي قبل توغل الاستعمار، والتي بلغت أوج النضج السياسي والاقتصادي والديني .

المطلب الأول: إمبراطورية غانة:

تعتبر إمبراطورية غانا أقدم دولة عرفت في غرب إفريقيا، ومعنى كلمة غانا في لغة قبائل السوننكي "القيادة العسكرية" ومن هنا أطلقت هذه الكلمة على المدينة التي كانت مقر القيادة(١)،ويرى البكري أن كلمة "غانة" كانت سمة ملوكهم ربما لأنها تحمل سمة معنى" القائد العسكري" ثم اتسع مدلول الكلمة فأطلقت على العاصمة التي يعيش فيها الملوك..(٢)

وإذا لم تكن هناك مشاحة في الاصطلاح –كما يقوله العلماء– فقد استقرت كلمة "غانا" على تلك المملكة العريقة التي جمعت بين جنباتها جميع مقومات الحضارة والازدهار .

(وكانت هذه المملكة تقع في المنطقة الممتدة بين ماهو الآن جنوب شرق موريتانيا وغرب مالي وغرب السنغال وشرق غينيا (كوناكري)والتي عرفت آنذاك بلغة البلاد باسم واغادو Waguadou وقد سميت دولة غانا الحديثة باسم تلك الدولة اعتزازا بدورها التاريخي في غرب إفريقيا وإن لم تكن قد قامت في مكانها الجغرافي تماما.)(٣)

وقد عرف العرب غانا منذ فترة طويلة ،يقول القزويني:(وغانة مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب، متصلة ببلاد التبر(٤)،يجتمع إليها التجار ومنها يدخلون بلاد التبر، ولولاه لتعذّر عليهم ذلك، وهي أكثر بلاد الله ذهباً لأنها بقرب معدنها، ومنها يحمل إلى سائر البلاد)(٥)

وضئيلة هي المعلومات المتوفرة تاريخيا عن كيفية نشأة وظهور هذه الامبراطورية القيمة. ولكن يعتبر قبائل (السونينك)البذرة الحقيقية التي تفرعت عنها أرجاء الامبراطورية. وحسب القصص المتوارثة بين قبائل (السونينك) أنهم تعرضوا في القرن الرابع الميلادي إلى غزو كبير من بعض قبائل (البربر)الرعاة التي كانت تعيش في مناطق شمال إفريقيا.و قدا متزج البربر تماما بقبائل السونينك، وعاشوا حياتهم، وتكلموا

---

(١) – د.زيد محمد خضر،د.عمرصالح العمري ،إتنشار الإسلام في إفريقيا، ص ١٣٩

(٢) – المرجع السابق

(٣) – محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ،ص ٥٧

(٤) – التِبر قبيلة من قبائل البربر،أكثرهم يسكنون البادية،ينظر، د.حسن عيسى عبد الظاهر ،**الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفولاني**،ص ٤٩

(٥) -زكريابن محمد بن محمود القزويني ،**آثار البلاد وأخبار العباد**،ص ٥٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لغتهم لغة الماندي،Mande ولعلها من المرات القليلة في التاريخ التي ينطق المستعمرون فيها لغة وفكر الشعب المقهور. وكان من نتيجة هذا الاندماج العنصري التام بين البربر والسونينك، ظهور مملكة جديدة في غرب إفريقيا، وهي مملكة (وغادو)wagaudou وهو اسم مستمد من عشيرة (وغادو)الملكية التي كانت تعتبر الحكام التقليديين لقبائل تلك المنطقة. ولكن أرض تلك المملكة سميت(أرض غانا).(١)

تاريخ غانة:

"تعتبر غانا أول الممالك الإسلامية التي ظهرت في إفريقيا إلا أنّ تاريخها المبكر يكتنفه الغموض، فهناك من يرى إن تكوين هذه المملكة يعود إلى فترة سبقت ظهور ا لإسلام، لكن قوتها ظهرت في العصر الإسلامي حيث برزت في القرن الثاني الميلادي"(٢) وفي القرن السابع عشر الميلادي ذكر المؤرخ الإفريقي عبدالرحمن السعدي أنّ عدد ملوك غانة أربعة وأربعون نصفهم كانوا قبل البعثة المحمّديّة.(٣)

ورأي آخر يرى أنها وجدت منذ القرن الخامس الميلادي وتبوأت مكانة ذات شأن منذ حوالي القرن التاسع حتى النصف الأول من القرن الحادي عشر(٤)بينما هناك من يرجّح قيامها في القرن الرابع الميلادي(٥)ولكن المرجّح إنّ تاريخ تكوينها قد حدث قبل الإسلام بفترة طويلة تجاوزت القرنين.(٦)

ولعل الرأي الأخير هو محل اهتمام الباحث ،نظرا لأنّ الدراسة التاريخية المقصودة في هذا البحث يجنح إلى معرفة زمن ارتباط المنطقة بالإسلام .

---

(١) –جوان جوزيف،تعريب السويفي،الإسلام في ممالك وأمبراطوريات إفريقيا السوداء،ص ٤٧

(٢) – أحمد سويلم العرب، **الإفريقيون العرب** القاهرة ،ص٢٤.

(٣) – السعدي عبدالرحمن : **تاريخ السودان** ،ص٩.

(٤) – عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**،م ص ٢٣٣ نقل عن /أحمد سعيد الفيتوري، **الجاليات العربية** ،ص ٢٤٦ ..

(٥) – نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام** ،ص ٢٨

(٦) – عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء** ، ص ٢٣٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإسلام في غانة:

" في القرن الثامن الميلادي ،كان العرب الذين وصلوا إلى شمال إفريقيا ونشروا الإسلام فيها يواصلون سعيهم الحثيث لنشر هذا الدين الحنيف في مختلف البقاع.. ولذلك قاموا بعدة غزوات– لم تنجح أغلبها –لأرض غانا، التي أصبحت تعرف أيامئذ باسم آخر هو(أرض الذهب)..غير أنّ هذه الغزوات العربية المتكررة لم يضع هباء منثورا، بل ترك بصماته على كل القبائل التي كانت تعيش على أرض غانا...لقد اتجه علماء العرب المتخصصون، من مؤرخين وجغرافيين إلى دراسة (أرض الذهب)فوصفوها، وحكوا مئات من الأقاصيص عن أهالي تلك الأرض، بل ولم يخلو الأمر من أن كثيرا من عرب شمال إفريقيا قد رحلوا إلى أرض الذهب وعاشوا في وئام بين أهالي أرض الذهب.. وكان هؤلاء بطبيعة الحال من المسلمين الذين دعوا في كدٍ إلى نشر الدين الجديد بين الأهالي...وسرعان ما انتشرت المبادئ الإسلامية بين جميع أفراد وعشائر قبائل السونينك، وانتشرت المساجد في جميع أرجاء المملكة".(١)

هكذا دخل الإسلام إلى أرض الذهب بالطريق السلمي ودون غزو حربي. وفي حقيقة الأمر إن إمبراطورية غانا في ذلك الوقت كانت على درجة كبيرة من القوة العسكرية، بل ويمكن القول بأنها كانت أكبر قوة حربية في إفريقيا في ذلك الوقت.(٢)

وطبيعي أن لا يعتنق الدين الإسلامي جميع سكان "غانا"،بل بقي مجموعة من الناس على ديانتهم القديمة التي هي الوثنية، وعاشوا مع المسلمين جنبا إلى جنب بسلام ووفاق.

وفي منتصف القرن ١١ الميلادي، حين وصلت مملكة غانة إلى أوج عظمتها، كانت لها عاصمتان منفصلتان تقومان على هضبتين بينهما تسعة كيلومترات(٣)العاصمة الأولى للوثنيين وكانت تسمى "الغابة El-Ghabaوهي المقر الإداري الرسمي للمملكة، وفيها يعيش الملك وبلاطه، وكبار الوزراء والعلماء. أما العاصمة الثانية حيث كان يقطن المسلمون فهي مدينة"كومبي صالح" وقد بنيت على طراز مدن المغرب.(٤)

---

(١) –جوان جوزيف،ترجمة مختار السويفي،**الإسلام في ممالك وأمبراطوريات إفريقيا السوداء**،ص ٤٨

(٢) – المرجع السابق ص ٤٩

(٣) – نعيم قدّاح ،**إفريقيا الغربية في ظل الإسلام** ،ص ٣٢

(٤) – محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا،ص ٦٣**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إن أوفى المعلومات عن مملكة غانة في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي هي تلك التي أوردها أبو عبيد ،الذي فرغ من تأليف كتابه القيم (المسالك والممالك)سنة ٤٦٠هـ١٠٦٨م ،وهو وإن لم يبرح من موطنه الأندلس ،إلا أنه استمد معلوماته عن حاضرة غانة من التجار المغاربة الذين عرفوا المدينة جيدا بحكم ترددهم عليها.(١)يقول البكري :أنّ مدينة غانة مدينتان سهليتان، إحداهما التي يسكنها المسلمون، وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجداً أحدهما يجمعون فيه الجمعة، ولهم الأئمة والمؤذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة علم، و حواليها آبار عذبة منها يشربون و عليها يعتملون الخضراوات . و مدينة الملك على ستّة أميال من هذه و تسمّى بالغابة ، ... و في مدينة الملك مسجد يصلّي فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك. و حول مدينة الملك قباب و غابات و شعراء يسكن فيها سحرتهم، و هم الّذين يقيمون دينهم... و تراجمة الملك من المسلمين، و كذلك صاحب بيت ماله و أكثر وزرائه... فإذا دنا أهل دينه منه جثوا على ركبهم و نثروا التراب على رؤوسهم، فتلك تحيتهم له. و أمّا المسلمون فإنّما سلامهم عليه تصفيقا باليدين.(٢)

ويستنبط من الفقرة السابقة صدق ماذهب إليه المؤرخون من أنّ الإسلام قد دخل في "غانة" بطريقة سلمية واختيارية، فعلى الرغم من عدم اعتناق الملك للدين الإسلامي آنذاك ،فقد كان يحترم المسلمين ويولي اهتماما كبيرا لمقدساتهم وشعائرهم التعبدية، وهذا ماحدى بغانا إلى أن ينقسم إلى قسمين ،قسم للمسلمين وآخر للوثنيين، كما أنّ من احترام الملك لعقائد المسلمين منعه المسلمين من الانحناء له أثناء التحية والاكتفاء بالتصفيق، ولربما اعتنق كثير من الوثنيين الدين الإسلامي كي ينعموا بنعمة عدم الركوع للملك عند السلام عليه.

ونظرا لعدم اعتناق ملك غانا الإسلام وغيره من الأمراء والأعيان، قام المرابطون بحركة الجهاد في سبيل الله في غرب إفريقية(٣) ففي منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي استولوا على أدغست سنة ١٠٥٤م من يد ملك غانة، كما أدى استيلائهم على عاصمة غانة ذاتها سنة ١٠٧٦والقضاء على مملكته الوثنية. وقد أسلم أهلها المعروفون بالسوننكي وانتشروا في المناطق المجاورة يزاولون التجارة وإليهم يعود الفضل في نشر الإسلام في مناطق كثيرة من السودان الغربي.(٤)

---

(١) – أ.د أمين توفيق الطيبي ،**أثرالإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط**، ص ١١٩

(٢) – ينظر ، أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك** ،٢/ ٣٦٣٢-٣٦٤

(٣) — د.عبد الرحمن عمر الماحي ،**الدعوة الإسلامية في افريقية الواقع والمستقبل**، ص ٨٧

(٤) –راجع أد.أمين توفيق الطيبي،**أثرالإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط**،ص ١٢١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويذكر المؤرخون أنّ سيادة المرابطين لم تدم على غانة أكثر من خمس عشرة سنة، إلاّ أنّ هذه السيادة القصيرة غيّر نمط حياة الغانيين واعتنق كثير منهم الدين الإسلامي، وخاصة وأنّ المرابطين كانوا يرسلون الدعاة والمعلّمين إلى مختلف أرجاء غانة لدعوتهم إلى الإسلام ولتعليمهم.

اقتصاد غانة:

"كانت الأحوال الاقتصادية الغانية لغاية مزدهرة جداً وكانت الحياة بها حياة رخاء وغنى .ويعتبر الذهب أهم عامل ازدهار اقتصاد غانة ،إذ اكتسبت هذه المملكة شهرة عظيمة من وجود هذا المعدن الثمين في أراضيها حتى انّ ملكها كان يدعى ملك الذهب...وكانت تجارة الذهب رائجة جداً وبخاصة مع العرب المسلمين الذين كانوا يأتون لشرائه من التجار الغانيين وينقلونه إلى أسواق شمال إفريقيا ثم يصدر من هناك إلى بلدان البحر الابيض المتوسط"(١)في المقابل حملت القوافل العربية إلى غانة النسيج والملح ومصنوعات الزينة، وإلى جانب تجارة الذهب كانت هناك نظام الضرائب التي تفرض على القوافل القادمة أوالعابرة(٢)كما كانت هناك تجارة رائجة للمواشي والأغنام والقمح والعنب والزبيب والفواكه المجففة والعاج واللؤلؤ.(٣)

وبهذه التجارة استطاعت إمبراطورية غانة أن تسيطر على جميع طرق القوافل التجارية جنوب الصحراء، وأصبحت ملاذاً لجميع تجار غرب إفريقيا، وهمزة وصل بين الشرق والغرب الإفريقي، وكذلك العالم الخارجي. كما كانت بوابة لاعتناق كثير من الناس للدين الإسلامي، وخاصة أثناء تبادلهم مع التجار المسلمين الذين كانوا دعاة بأعمالهم قبل أقوالهم.

نهاية إمبراطورية غانة:

"كان من الممكن أن تستمر سطوة غانا ومكانتها الإسلامية لولا انهيار المرابطين السريع فيها وعودة الخلافات الجديدة بين القبائل الصحراوية والتي كانت دوما سببا في ضعفهم...وفي خلال عشرة أعوام استطاع السوننك من استعادة استقلالهم"(٤)و في عام ٤٣٠هـ أعلن الارتباط بالدولة العباسية. وغدت كلمة(سوننكي)مرادفة لكلمة داعية(٥) ولكنهم كانوا كالمرابطين تعوزهم الوحدة وتسيطر عليهم روح

---

(١) – نعيم قدّاح،**إفريقيا الغربية في ظل الإسلام** ،ص ٣٩

(٢) – المصدر السابق ص ٦٦

(٣) – جوان جوزيف،ترجمة مختار السويفي،**الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**،ص ٥٧

(٤) – ،السعدي **تاريخ السودان** ، ص ٤٥

(٥) – محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي–١٥–التاريخ المعاصر غربي إفريقية** ،ص ١١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

القبلية فعاد الشقاق إلى صفوفهم ورغبت كل قبيلة في الاستقلال بمدٍ تحت يدها، وتمردت قبيلة صوصو التي كانت تدفع الجزية لغانا، وقد نجحت في ذلك حيث أصبحت الأقاليم الجنوبية تحت سيطرتها ،وفي عام ١٢٠٣م استطاع زعيمهم الذي يدعى سومانكورو كانتي Soumangourou kante، الاستيلاء على عاصمة غانا نفسها وأصبحت تابعة له، وقد نزح مسلموا غانا هربا من ظلم الملك الجديد إلى بلدة بيرولاتا واتخذوا منها مقراً لهم أمام صوصو.(١)

وهكذا اختفت أولى إمبراطورية إفريقية سوداء ظهرت في القارة السوداء في العصور الوسطى،ليحلّ محلها إمبراطوريات وممالك أخر.

المطلب الثاني: إمبراطورية مالي الإسلامية:

تعد إمبراطورية مالي الإسلامية من أقوى وأغنى الدول الإفريقية التي ظهرت في غربي إفريقيا ومنطقة الساحل(٢) خلال الفترة التي سبقت دخول الاستعمار إلى تلك المنطقة، حيث امتدت من الأطلسي غربا إلى أواسط الصحراء الكبرى شرقا ،شاملة ما يعرف اليوم بدول: مالي والسنغال وغامبيا وشمال بوركينافاسو وغرب النيجر وجنوب موريتانيا وشمال غينيا بما في ذلك الجهة الغربية والشمالية لحوض نهر النيجر ومدن "تمبكتو"وجنى"وغاو".(٣)

ومؤسسوا مالي هم من قبائل الماندنجو Mandingo،وقد سادت هذه القبائل لبضعة قرون في المنطقة الفسيحة الممتدة(٤)

وتعتبر قبائل الماندينك أولاد عمومة لقبائل السونينك والسوسو حيث يتكلم الجميع لغة واحدة هي اللغة (الماندية)(٥)

وكلمة مالي تعني: حيث يقطن الحاكم أ والملك(١)وقيل بأنّ مالي تعني بلغة البلاد البرنق أوفرس النهر وهو رمز القوة والبأس براً وبحراً(٢)كما اشتهرت باسم بلاد التكرور(بضم التاء)واشتهر ملكها باسم

---

(١) – ،السعدي، **تاريخ السودان** ص ٤٥

(٢) – تقع منطقة الساحل جنوب الصحراء الكبرى ابتداء من السودان شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا مروراً بما يعرف اليوم بالسنغال وموريتانيا ومالي وبوركينا فاسو والنيجر وأقصى الشمال الشرقي لنيجيريا.

(٣)– محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ص ٧٥

(٤) – د.إبراهيم علي طرحان ،**دولة مالي الإسلامية**، ص ٢٧

(٥) — جوان جوزيف،ترجمة **مختار السويفي، الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**، ص ٦٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ملك التكرور ، والصواب أنّ تكرور هي إحدى المدن أو الممالك أو الأقاليم التي خضعت لسيادة مالي.(٣).

وخلاصة القول إنّ مملكة مالي اشتهرت بأكثر من اسم: فهي تارة دولة الماندينغ، وأخرى مالي ،ثم هي مملكة التكرور.

ظهور إمبراطورية مالي ودخول الإسلام فيها:

تأسست مالي منذ زمن بعيد ويقال أنه يعود لقبل عام ١٠٠٠ق م(٤)،وكان العرق الطاغي من شعبها يتألف من قبائل الماندينغ التي عرفت أيضا باسم مالينك Malinkeأي شعب مالي وتتكلم لغة Mandeالمانـدِي، ويقال أنّ المملكة تعرضت لجفاف شديد عام ١٠٥٠م ضاق به أهلها(٥)فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون إلا قحطا وجفافا ،وكان عندهم ضيف من المسلمين يقرئ القرآن ويعلم السنة، فشكا إليه الملك ما دهمهم من ذلك، فقال له: أيها الملك! لو آمنت بالله تعالى و أقررت بوحدانيته، وبمحمد ﷺ، و أقررت برسالته واعتقدت شرائع الإسلام كلها لرجوت لك الفرج مما أنت فيه...فلم يزل به حتى أسلم وأخلص نيته...ثم أمهله إلى ليلة جمعة فأمره فتطهر فيها طهراً سابغا، وألبسه المسلم ثوب قطن كان عنده، وبرزوا على ربوة من الأرض، فقام المسلم يصلي والملك عن يمينه يأتم به، فصليا من الليل ما شاء الله ،والمسلم يدعو والملك يؤمن، فما انفجر الصباح إلا والله قد عمّهم بالسقي، فأمر الملك بكسر الدكاكير- أي الأصنام-وأخرج السحرة من بلاده وصح إسلامه وإسلام عقبه وخاصته، وأهل مملكته مشركون، فوسموا ملكهم منذ ذلك الوقت بالمسلماني.(٦)

وقد خضعت مالي لمملكة غانة ردحاً من الزمن ،و ذلك بين نهاية القرن ١٢وبداية القرن ١٣ الميلاديين(٧)

---

(١) - محمد فاضل باري-وسعيد إبراهيم كريديّة ،**المسلمون في غرب إفريقيا، ص ٧٦**نقل عن الموسوعة الأمريكية

(٢) - مصطفى مؤمن، **تقسيمات العالم الإسلامي المعاصر** ،ص٣٩٠.

(٣) – ينظر: د.علي طرخان ،**دولة مالي الإسلامية**، ص ٣١

(٤)محمد فاضل علي باري-وسعيد إبراهيم كريديّة ،**المسلمون في غرب إفريقيا** ص ٧٧، نقل عن مصدر أجنبي .

(٥) - نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**،ص٤٧

(٦) - أبي عبيدالله البكري، **المسالك والممالك** ،ص ٣٦٣-٣٦٤

(٧) - محمد فاضل علي باري-وسعيد إبراهيم كريديّة ،**المسلمون في غرب إفريقيا** ص ٧٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعندما قوي أمر(الصوصو)وثبت أركان دولتهم، ضمّوا إليهم أكثر الممالك التي كانت تتبع امبراطورية غانا، ومنها مملكة(كانغيابا)حيث الماندينغ ،وقتل ملك(الصوصو)ملك"الماندينغ" (ناري فامغان) وأولاده الأحد عشر جميعا باستثناء الصغير منهم،(سندياتا) أو كما عرف في التاريخ باسم(ماري جاطة)وذلك رحمة به لصغره، وضعف جسمه، ومرضه الذي كان يلم به، وذلك عام ٦٢٨هـ،ولكن لم يمض سوى خمس سنوات حتى استطاع هذا الصغير المريض أن يؤلّف جيشا قويا ويقوده لقتال الصوصو، وتمكّن من إحراز النصر في معركة فاصلة قتل فيها امبراطور الصوصوعام٦٣٣هـ،تمزقت بعدها امبراطورية الصوصو، وانتهى أمرها. ثم سار (ماري جاطة) نحو كومبي صالح واحتلها ودمر ما تبقى منها، ولكنه ترك المسلمين الذين كانوا قد فروا منها إثر غزو الصوصو لها، والتجؤوا إلى مدينة (ولاته)[١]وأسس دولة إسلامية من قبائل الماندنج لمع نجمها بين القرنين ١١و١٣ الميلاديين بسطت نفوذها على معظم أراضي مملكة غانة المنهارة وكان لها الدور البارز في نشر الإسلام بغربي إفريقيا.[٢]

وحين اعتلى سونديانا عرش كانجابا، كانت مدينة(جريبا)JERIBAعاصمة لتلك المملكة، ولكن حين اتسعت رقعة الأراضي التي فتحها سونديانا وضمها إلى امبراطوريته الوليدة، وجد أن من المناسب نقل العاصمة إلى مدينة (نياني)NiANI الواقعة على نهر النيجر، في مكان يتوسط أرجاء الامبراطورية الجديدة التي أطلق عليها اسم(امبراطورية مالي)MALI.[٣]

وقد بلغت مالي أوج عظمتها في عهد ملكها "منسى موسى"(كانكان موسى)،فهو يعد أشهر سلاطين مالي(حكم ١٣٢١-١٣٣٧م)وقد اشتهر بالورع والتقوى، وفي عهده شهدت مالي أوج رخائها وازدهارها.[٤]

ولعل أهم حدث في عهد منسى موسى هو رحلته المتميزة إلى الحج سنة ١٣٢٤م التي لفتت أنظار العالم في ذلك الزمن إلى ثروة مملكة مالي الطائلة. فحسب المؤرخ المملوكي العمري: فإن منسى موسو قد أخذ معه في رحلته إلى الحج كميات هائلة من الذهب تقدر بمائة جمل واصطحب معه زوجته المفضلة وخدمهما[٥]و٦٠٠٠٠ شخص من رعاياه بمن فيهم الوزراء والقادة والعلماء والأتباع ،وكان كل يوم

---

(١) - محمود شاكر ،**التاريخ الإسلامي-١٥-التاريخ المعاصر غربي إفريقية**، ص ١١٩

(٢)- محمد فاضل علي باري-وسعيد إبراهيم كريديّة ،**المسلمون في غرب إفريقيا** ص ٧٨ نقل عن المصادر الأجنبية.

(٣) جوان جوزيف،**ترجمةمختارالسويفي**،**الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**، ص ٦٦

(٤) – أد.توفيق أمين الطيبي ،**أثرالإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط**، ص ١٢٣

(٥)- محمد فاضل علي باري-وسعيد إبراهيم كريديّة ،**المسلمون في غرب إفريقيا** ص ٨٣ نقل عن المصادر الأجنبية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جمعة يبني مسجدا في المكان الذي تتوقف فيه قافلته.(١)وقيل بأنّ السلطان موسى كان يركب جوادا ومعه ستون ألف جندي، وبصحبته خمسمائة عبد، بيد كل عبد عصا من ذهب ،في كل عصا خمسمائة مثقال ذهب.(٢)

وعندما وصل منسى القاهرة أرسل للخزانة السلطانية هدية ،كانت عبارة حمل من التبر، بل أنه وزع الذهب على كل أمير وربّ وظيفة سلطانية.(٣)

وفي الحجاز أدّى منسى موسى فريضة الحج وأفاض على الحجيج وأهل الحرمين الشريفين بالإحسان(٤)واصطحب منسى موسى عند عودته إلى بلاده من الحج عدداً من العلماء المسلمين، وابتاع جملة من الكتب الفقهية ليوفّر لبلاده الثقافة الإسلاميّة. وممن رافقه إلى بلاده من العرب أربعة من الشرفاء من الحجاز مع أسرهم، والشاعر والمهندس الغرناطي أبو إسحاق إبراهيم الساحلي.(٥)

إنّ حج منسى موسى أصبح معلماً في تاريخ مالي والسودان الغربي، وورد ذكره في المصادر الإسلاميّة وغير الإسلاميّة. وأصبحت مالي معروفة في أوروبا، وزادت تجارتها مع مصر.(٦)

وقد تكون في هذه الروايات شيء من المبالغة، ولكن مهما يكن من الأمر فإنها تعطينا تصورا نسبيا لما كانت عليه هذه الدولة من الثراء والرخاء في تلك الحقبة الزمنية.

هذا وقد كان شعب مالي حريصا على التمسك بالتعاليم الإسلامية والعمل على تنفيذ كل ما جاء به الكتاب والسنة. بل إنهم كانوا يقومون بالجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، ويرجع لهم الفضل في نشر الإسلام في اتجاه الجنوب حيث نشروا الإسلام بين قبائل الهوسا التي كانت تسكن شمال نيجيريا.(٧)

---

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٢)السعدي عبد الرحمن ،**تاريخ السودان**، ص ٧١

(٣) – عطية مخزوم الفيتوري،**شمال وجنوب صحراء إفريقيا**، ص ٢٧٧نقل عن القلنقشدي،٥/٢٩٥

(٤) — نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام** ،ص ٥٦

(٥) — أ.د توفيق أحمد الطيبي،**أثرالإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط**،ص١٢٣

(٦) –المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٧) – محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ،ص ٩٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لقد سارت الدعوة الإسلامية وبجانبها العلوم الإسلامية بكل فروعها المختلفة، وكذلك انتشار اللغة العربية وعلومها المختلفة والصرف والنحو والعروض والبلاغة والتفسير وغيرها من العلوم المزدهرة في ذلك الوقت. وتمتع العلماء والفقهاء بمكانة عالية وسمعة طيبة لدى الملوك والرعيّة حيث كانوا يولّون شتى المناصب العليا في البلاد حتى قرّبهم الملوك ،وكانوا يستشارون في كل كبير ودقيق في المملكة. وبفضل العلماء استقامت أمور الإسلام في شتى أنحاء البلاد وسادها العدل وحسن المعاملة بين الناس.(١)

وقد ذكر المؤرخون بعض المآثر التي اشتهر بها ملوك مالي، فنقل عن المؤرخ العربي (العمري) في ثنايا حديثه عن منسى موسى: "لقد عمل هذا الملك المتنوّر العظيم على جعل بلاده منارة للعلم ونشر الدين الإسلامي...فجعل من مدينة(تمبوكتو)مركزا للعلم والتدريس، يفد إليها طلاب العلم من المسلمين من شتى أنحاء إفريقيا ومن البلاد العربية، حيث يتدارسون شؤون الدين والعلوم الخرى في (جامعة سنقرة)SANKORE ذات الشهرة العلمية في فترة العصور الوسطى".(٢)

ومن المؤرخين العرب الذين زاروا مالي الرحّالة ابن بطوطة، فقد حكى عن مالي مايلي: (فمن أفعالهم الحسنة قلة الظلم فهم أبعد الناس عنه، وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه. ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب. ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان، ولو كان القناطير المقنطرة، إنما يتركونه بيد ثقة من البيضان، حتى يأخذه مستحقه، ومنها مواظبتهم للصلوات، والتزامهم لها في الجماعات، وضربهم أولادهم عليها، وإذا كان يوم الجمعة، ولم يبكر الإنسان إلى المسجد، لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام. ومن عادتهم أن يبعث كل إنسان غلامه بسجادته، فيبسطها له بموضع يستحقه بها، حتى يذهب إلى المسجد، وسجاداتهم من سعف شجر يشبه النخل، ولا ثمر له، ومنها لباسهم الثياب البيض الحسان يوم الجمعة، ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص خرق غسله ونظفه وشهد به الجمعة، ومنها عنايتهم بحفظ القرآن العظيم، وهم يجعلون لأولادهم القيود إذا ظهر في حقهم التقصير في حفظه، فلا تفك عنهم حتى يحفظوه. ولقد دخلت على القاضي يوم العيد، وأولاده مقيدون، فقلت له: ألا تسرحهم ؟ فقال: لا أفعل حتى يحفظوا

(١) -المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٢) -جوان جوزيف،ترجمة مختار السويفي، **الإسلام في مملك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**،ص ٧٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القرآن، ومررت يوماً بشاب منهم حسن الصورة، عليه ثياب فاخرة، وفي رجله قيد ثقيل. فقلت لمن كان معي، ما فعل هذا ؟ أقتل ؟ ففهم عني الشاب وضحك وقيل لي: إنما قيد حتى يحفظ القرآن).(١)

وفي أواخر أيام هذه الامبراطورية، تعرضت أراضيها للغزو الشامل ومن جميع الجهات، فقد هجمت عليها قبائل (السونغاي)SONGHAI من الشرق، كما هجم بدو الصحراء من ناحية الشمال، أما المناطق الجنوبية للامبراطورية فقد غزتها قبائل (الموسي) MOSIالتي تستوطن شواطئ نهر الفولتا.(٢)

المطلب الثالث: إمبراطورية صونغاي:

"تعد مملكة صونغاي من أطول الدول عمراً في غرب إفريقيا خلال الفترة التي سبقت الاستعمار الغربي، وكانت تقع شمال ما يسمى اليوم بنين وبوركينا فاسو وغرب النيجر وامتدت في الشرق إلى أطراف غامبيا والسنغال، وكانت عاصمتها "غاو" التي تقع على نهر النيجر، وقد بدأ ظهورها في القرون الميلادية الأولى وعاصرت امبراطورية غانة وامبراطورية مالي وانتهت غانة ومالي وبقيت صنغاي حتى عام ١٥٩٤".(٣)وتنقسم تاريخ صنغي إلى قسمين، فقد عاشت حياة وثنية إلى سنة ١٠٠٩م،ثم اعتنق ملوكها الإسلام بعد هذا التاريخ ،وأصبحت حضارة الإسلام ومبادئه.(٤)

ويرجع تاريخ الإسلام فيها إلى بداية القرن الحادي عشر، وبالتحديد في سنة ١٠١٠م عندما أسس الملك (كوزي)KOSIأول عاصمة للمملكة، وهي مدينة (غاو)GAO وتقع شرق الثنية الشمالية لنهر النيجر. وقدا عتنق هذا الملك الدين الإسلامي، وأصبح من المعتاد بعدئذ، أن يكون حاكم قبائل السونغاي من المسلمين، رغم أنّ القبائل نفسها لم تعتنق الإسلام وظلت على ديانتها القبلية.(٥)

وإذا كانت إمبراطورية غانا وإمبراطورية مالي قد بلغتا شأوا عظيما، واستطاعتا السيطرة على بقاع واسعة بين منطقة غرب إفريقيا(مناطق غرب السودان جنوب الصحراء الكبرى).فإنهما لم تبلغا مابلغته

---

(١) – طلال حرب، **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظائرفي غرائب الأمصار)**، ص ٦٩٨

(٢) –جوان جوزيف،ترجمة مختار السويفي،**الإسلام في مملك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**،ص ٧٧

(٣) – محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ص ١١٠

(٤) – د.زيد محمد خضر–د. عمر صالح العمري، **إنتشار الإسلام في إفريقيا**،ص ١٦١

(٥) – ينظر، جوان جوزيف، ترجمة مختار السويفي ،**الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**، ص ٨١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إمبراطورية(السونغاي)SONGHAI من القوة والسيطرة في خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين..(١)

ومؤسسو دولة سونغاي من قبيلة سونغاي ،و سنغا ي :إسم إقليم يقع في أواسط النيجر نسبة إلى قبائل سنغاي المشهورة، ويعرفون بأسماء مختلفة منها:(سغي او سنغي أوصنغي وكذلك سونرى أوسوننكي عندالنسبة، وتطلق البامبارة عليهم اسم(كويربورو)وتعني هذه التسمية (سكان القرى أو أهل الريف أو أهل المدينة)(٢)

ويتكوّن شعب سنغاي أصلاً من قبيلتين ،هما: سادة الأرض وسادة المياه، أي الزرّاع والصيّادين. وكان موطنهم الأصلي في دندى أسفل النيجر وشمالي بوسا قليلاً.(٣)

وقدحكم سونغاي ثلاث أسر رئيسة حكموها على التعاقب:

– الأسرة الأولى: لقب ملوكها(زا) وعددهم سبعة عشر ملكا.

– الأسرة الثانية: لقب ملوكه (سنى)نسبة إلى سنة النبي ـــعليه وسلم–.وقيل معناها المحرر والله أعلم، والأول أرجح وعدد ملوكها تسعة عشر ملكاً. وقد حولت هذه الأسرة سنغاي من مجرد مملكة إلى امبراطورية شاسعة مترامية الأطراف واستولت على أكثر السودان الغربي،أوكلها ماعدا أطراف قليلة منه.

– الأسرة الثالثة: لقب ملوكها(أسكيا) وعدد ملوكها ثمانية أوتسعة ملوك.(٤)

ظهور إمبراطورية صونغاي:

عندما سقطت دولة غانا وقام على أنقاضها دولة مالي الإسلامية، بدأت الحروب بين مالي وصنغي لعدة أسباب منها: محاولة كل دولة أن تكون وحدة إ سلاميّة بقيادتها، فعندما كان ملك مالي "منسى

(١) – المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٢) – أ.د.**أبوبكرإسماعيل ميقا ،الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي**، ص ١٠

(٣) –المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٤) – أ.د.**أبوبكرإسماعيل ميقا ،الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي**، ص ١٢–١٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

موسى"في طريق عودته من الحج سنة ١٣٢٢هـ عرج على "غاو" عاصمة صنغي، وكان ملكها قد مات حديثا، فأسر ولديه "علي كولت وسليمان نار" وأصبحت صنغي جزءً من إمبراطورية مالي.(١)

وبعد موت "منسى موسى" وضعف دولة ملي استطاع الولدان الفرار من مالي والعودة إلى صنغي ،فاستقبلهما الأهالي بالترحيب وقاموا بثورة ضد جنود مالي وطردوهم من بلادهم واستعادت صنغي استقلالها، وأصبح "علي كولن" سلطاناً عليها باسم (سنّي علي)و كان ذلك حوالي ١٣٧٥م،وأصبحت هذه الكلمة"سني" لقبا يتخذه ملوك صنغي بدلا من "زا" وبدأت صنغي تتوسع على حساب جيرانها وبخاصة بعد ضعف دولة مالي، ولم يمض أكثر من مائة عام حتى أصبحت صنغي إمبراطورية كبرى في زمن ملكها" سني علي الكبير" الذي أمضى حياته بالقتال والحروب فاحتل مدينة تمبكتو ووسع حدود إمبراطوريتيه إلى حد كبير.(٢)

"أما عن طبيعة نشر الإسلام في السونغاي، فقد بدأ الإسلام يتسرب بين صفوف شعب صنغاي في ظروف متشابهة لنفس الظروف التي تسرب بين شعبي غانة ومالي وغيرهما من شعوب السودان الغربيين وليس ببعيد أن تكون هذه المناطق تلقّت بعض المؤثرات الإسلاميّة عن طريق العلاقات التجارية التي نشأت بينها وبين بلاد المغرب العربي أوعن طريق حركة القوافل المستمرة من الطريق الصحراوية أو عن طريق هجرات القبائل الرعوية وتحركاتها، سواء أكانت قبائل عربية بربرية أوعن طريق الدعاة الذين كانوا يخرجون للجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق. بل يقال إنّ الأسر المهاجرة إلى صنغاي في أوائل القرن الثامن الهجري قد اختلطت دمائها بدماء أهل البلاد الأصليين والتي كانت بطبيعتها أصلا مسلمة، ومن ثم بدأ الإسلام ينتشر في ذلك الوقت وفي تلك الأماكن".(٣)

وفي عهد (أسكيا محمد) بلغت مملكة سونغاي أعلى مراتب مجدها، وفرضت سيطرتها تماما على الأراضي والأقاليم التابعة لها بواسطة حكومة مركزية على درجة عالية من التنظيم والقدرة على الإدارة. كما قام بتعيين قضاة مسلمين في كل المدن والأحياء والقرى التابعة للملكة، وبالتالي فقد اتخذ من الشريعة الإسلامية نظاما للحكم ومنهجا لحياة القبائل والشعوب المنضوية في لواء المملكة الواسعة.(٤)

---

(١) – د.زيد محمد خضر–د. عمر صالح العمري، **إنتشار الإسلام في إفريقيا**، ص ١٦٢

(٢)د.زيد محمد خضر–د. عمر صالح العمري، **إنتشار الإسلام في إفريقيا**،ص ١٦٢–١٦٣

(٣) محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ص ١١١–١١٢

(٤) – جوان جوزيف، ترجمة مختار السويفي ،**الإسلام في ممالك وامبراطوريات إفريقيا السوداء**، ص ٨٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وكان أهم حدث في حياته هو خروجه لأداء فريضة الحج عام١٤٩٧م حيث حرص على أن يأخذ معه عدداً كبيرا من العلماء والأعيان ليظهر بذلك بمظهر الملك الصالح، بالإضافة إلى جملة من الدواب التي تحمل الأمتعة والذهب، وكان خلال مروره في كل بلد ينفق بسخاء حيث قيل إنه أنفق خلال هذه الرحلة ثلاثمائة ألف قطعة من الذهب(١)

"وحج البيت في ذلك العام، وتصدّق على فقراء الحرمين بمئة ألف دينار ذهباً، واشترى بمثلها جناناً وبيوتا وحبسها على الفقراء والعلماء والمساكين"(٢) ولا تزال أوقافه في المدينة قائمة إلى يومنا هذا وقد خصصت أخيرا لبعض الماليين بالمدينة القادمين من منا طق معينة من مالي ومن قبيلة معينة ،وأما أوقافه في مكة فقد دخلت في توسعات الحرم عبر العهود.(٣)

أما في مكة فقد قلّده شريفها برادة وعمامة وسيف ونظم على شرفه حفلة خاصة تسلم خلالها من آخر الأمراء العباسيين- الخليفة العباسي (المتوكل)- لقب الخليفة الأول على بلاد السودان.(٤)

وفي عودته التقى بالشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي في القاهرة، وأخذ عنه الكثير عن سنة رسول الله ﷺ مماكان له الأثر العظيم في التأسي به .(٥)

وعلى الصعيدين الثقافي والفكري لم يدخر أسكيا محمد وسعاً أو وسيلة إلا واتخذهما لرعاية الأدباء والعلماء وإغداق النعم عليهم ومراتب الشرف ،فساعد الفقهاء والدعاة في نشر الدين وأقام كثير من هؤلاء في مدن غاو وجني وتمبكتو التي أصبحت مركزا ثقافية تعج بالطلاب، وفي عام ١٥٠٢ زار مد ينة غاو العالم الفقيه المغيلي —مصلح مدينة تلمسان في الجزائر-.ومن ناحية أخرى شجع أسكيا محمد فتح المدارس في تمبكتو التي أصبحت مركزا مهماً من مراكز العلم وموطناً مشهوراً من مواطن الثقافة الإسلامية.(٦)

---

(١) - السعدي عبد الرحمن ، **تاريخ السودان**، ص ٧٦

(٢) محمود كعت بن المختار القنبيلي، **تاريخ الفتّاش**،ص٥٧

(٣)أ.د.أبوبكر إسماعيل ميقا ،**الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي**، ص ٨٦

(٤) ينظر :المرجع السابق ص ٨٨

(٥) ينظر: محمود كعت بن المختار القنبيلي، **تاريخ الفتّاش**،ص ٤٧

(٦) - محمد فاضل علي باري-وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ص ١١٩ نقل عن دلافوس،مج ١٢،ص ٢٦٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الناحية الاقتصادية فقد امتلكت صنغي مصادر الثروة وهي الذهب والملح، وسيطرت على طرق التجارة الرئيسية بين الشمال والجنوب، وازدهرت التجارة ناجحة في صنغي أول الأمر بسبب الأمن الذي نعمت به البلاد، فعاش شعب صنغي وحكومته في رخاء وترف، حتى فاقت مملكة مالي ثراء وغنى.(١)

وفي أواخر القرن السادس عشر الميلادي تردت الامبراطورية سياسيا بسبب نشوب النزاعات الداخلية بين أبناء الحاج محمد أسكيا وأقاربه، الأمر الذي مهد قيام دولة السعديين المغربية بغزوها والقضاء عليها في السنة ١٥٩١ الميلادية طمعا في فرض السيطرة على مواقعها الاستراتيجية المتمثلة في الممرات التجارية والاستيلاء على مناجم الملح والذهب.(٢)

وفي يوم ٢٢نوفمبر ١٥٩٩ التقى الجيشان حيث قدرت قوات أسكيا بثلاثين الف من المشاة وخمسمائة من الخيالة، ولكن أسلحته كانت بدائية مقارنة بأسلحة المغاربة التي كانت تتكون من المدافع والبارود ،ولذلك سرعان ما مزقتهم هذه الأسلحة فولوا الأدبار وحكمت رقابهم جند جؤذر(٣)،وفي هذا الصدد يقول الناصر:(كان السودانيون ينادون نحن مسلمين، نحن إخوانكم في الدين والسيوف عاملة فيهم، وفرّ أسكيا إسحاق(٤) مع مجموعة من قومه وتقدم جؤذر فدخل قلعة الملك واستولى على ما فيها من الأموال والمتع، وكتب إلى المنصور(٥) يخبره بالنصر وبعث إليه الهدية التي فيها عشرة آلاف مثقال ذهب ومئتان من خيار الرقيق.(٦)

لقد أساء حكام المغرب إلى شعب صنغاي، ونتيجة لذلك آل الحكم إلى القبائل وانتشرت المجاعة التي دامت خمس سنوات، وفي عام ١٦٣٧م خرجت آخر فلول الجيش المغربي من تمبكتو بعد أن قضى على إمبراطورية سنغاي، وذلك لعدم مقدرتهم على مد نفوذهم إلى البلاد والسيطرة عليها، فكانت نهاية

---

(١) – ينظر :د.زيد محمد خضر–د. عمر صالح العمري، **انتشار الإسلام في إفريقيا** ص ١٦٤

(٢) – عثمان بريما باري ،**جذور الحضارة الإسلامية في غرب إفريقية**،،ص ٤٧

(٣) – الباشا جؤذر وهوشاب إسباني النشأة من غرناطة وقع في أسرالمغاربة وهوصغيروتربى في قصرالملك وامتاز بحسن الإدارة والتخطيط. ،حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام** ،،ص ١٠٤

(٤) – حاكم صونغاي حينئذ.

(٥) – سلطان مراكش آنذاك.

(٦) – عطية مخزوم الفيتوري،**شمال وجنوب صحراء إفريقيا** ص ٣١٣ نقل عن الناصري ،ص ١٣٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سنغاي على أيديهم بعد أن خسروا آلاف من خيرة جنودهم، وأصبحت تحكمها القبائل يعد أن كانت مملكة تحكمها القوانين.(١)

وهكذا شهد العالم الإسلامي دولة عظيمة الشأن عالية السلطان، ولكن للأسف الشديد كانت نهايتها على أيدي جماعات تنتمي لنفس الدين، وتعبد ذات الإله، ولو تعاون هؤلاء المسلمون بدل الصراع والخصام لأعانهم الله على أعدائهم، ولأمكن أن يكتب تاريخ جديد لهذه المنطقة.(٢)

و إنّ نهاية إمبراطورية الصونغاي بهذه الطريقة لدلالة واضحة على أنّ الناقمين عليهم من بلاد المغرب إنّما نقموا عليهم من أجل ثرواتهم ،ولا أدل على ذلك من عدم اعيارهم لهتافاتهم التي كانوا يرددون فيها :نحن مسلمين ،نحن إخوانكم"، وقد عاقبهم الله بعدم تمكنهم من السيطرة الكاملة على أجزاء الإمبراطورية المترامية، فخرجوا صاغرين بعد أن تسببوا في سقوط تلك الإمبراطورية العظيمة وفككوا أوصالها، وتركوها رهينة حكم القبائل فلم تقم لها قائمة بعد.

(١) – ينظر :المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٢) – د.زيد محمد خضر–د. عمر صالح العمري ،**إنتشار الإسلام في إفريقيا**،،ص ١٦٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع: الإسلام في بوركينا فاسو:(فولتا العليا سابقا)،

تعد بوكينا فاسو من إحدى دول غرب إفريقيا، ويجد الباحث صعوبة لدراسة تاريخ الإسلام فيها نظرا لتضارب أقوال المؤرخين حوله، وسيحاول هذا المبحث إعطاء صورة واضحة عن بوركينا فاسو وتاريخه، مع محاولة توجيه وتوفيق أقوال المؤرخين حول دخول الإسلام فيه.

المطلب الأول: معطيات جغرافية:

الموقع:

"تقع بوركينا فاسو في غرب إفريقيا، وهي دولة ساحلية داخلية حبيسة (لا تطل على البحر) واقعة في قلب غرب إفريقيا، وتحدها من الشمال والغرب جمهورية مالي، ومن الجنوب كوت دي فوار وغانا وتوغو وبينين، ومن الشرق النيجر، وتقع داخل منعطف نهر النيجر بين ٩،٥° و١٥° من خط العرض شمالا، وبين ٢،٥° لخط الطول شرقا، و٥،٥° من خط الطول غربا، وتبلغ مساحتها حوالي: ٢٧٤,٢٠٠ كم٢.

وعاصمتها (وغادوغو) تقع في وسط البلاد، ومن مدنها الهامة : مدينة بوبو جولاسو العاصمة الاقتصادية ،وكودوغو، وبانفورا ، وديدوغو ، وواهيغويا ،وغاوا." (١)

التسمية:

كانت تسمى من قبل فولتا العليا، وفولتا اسمٌ للرحالة البورتغالي الذي اكتشف نهر فولتا الممتدة إلى غانا والتي تنبع من أراضي (بوركينا فاسو)(٢) ، وله مصدران:

-أحدهما يتمثل في نهر فولتا الأسود والذي ينبع في الغرب من بوبو جولاسو ببضعة كيلومترات.

- والثاني يتمثل في نهر فولتا الأحمر مع نهر فولتا الأبيض المصدر الثاني لمياه فولتا. أما (عليا) فهو نسبة إلى محيط نهر أعالي بحر المحيط الأطلسي.(٣)

وفي ٠٤ أغسطس عام ١٩٨٤م غيَّر الرئيس الثوري توماس سنكارا اسم الدولة إلى بوركينا فاسو، وعلل ذلك في صحيفة هارليم (نيويورك) حيث قال: "نريد أن نولد من جديد، أردنا أن نقتل فولتا

---

(١) - ينظر الموسوعو الحرة ويكبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)ينظر: http://www.burkinathinks.com /

(٣) - ينظر: ، ماهيصب حيرزق، **غانا أرضا وشعبا ودولة** ، ص:٢٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العليا لكي نحيي من جديد باسم بوركينا فاسو". وكلمة بوكينا فاسو فيها أصالة إفريقية، والتسمية القديمة تشير إلى استمرارية الاستعمار والاحتلال، وليس لها علاقة بتاريخ الدولة وقيمها.(١)

" ولعل الرائع في اسم بوركينا فاسو هو النغمة الموسيقية الرنانة المصاحبة للاسم، والأروع من هذا ما يحمل الاسم من معنى دال على كرامة شعبه وشهامتهم! فالاسم مكون من اللغات الثلاث الأكثر – ولا أقول الأهمّ– أعراقا في البلد؛ لغة موسي، وهم السكان الأصليون والغالبية، ولغة جولا أو البمبارا، واللغة الفلاتية، وإليهما يرجع فضل نشر الإسلام في بوركينا فاسو. بوركينا يعني في اللغة الأولى بلد الأحرار؛ أو الأشراف، أو الطاهرين، وفاسو يعني في اللغة الثانية وطني الأم، –وإن كانت الترجمة الحرفية تأتي بمعنى وطني الأب–، والجامع بين المصطلحين أن كلاهما مصطلح فخر في الدلالة على حب الوطن. والعجيب من هذا أن النسبة إلى بوركينا فاسو لا تخضع لأي قاعدة من قواعد لغات العالم في النسبة، حيث النسبة تكون بـ: بوركينابي؛ وأتت هذه النسبة من اللغة الثالثة، لغة الفلاتة. وهكذا فإن اسم دولة بوركينا فاسو مكون من أشهر لغتين فيها، والنسبة مأخوذة من اللغة الثالثة."(٢)

بناء على ما سبق فلا يضاف كلمة جمهورية على اسم بوركينافاسو، فلا يصح قولنا(جمهورية بوركينا فاسو)بل نكتفي فقط ب(بوركينا فاسو)لأنّ فاسو هو الشكل الجمهوري للدولة.

---

(١) – Notre Nationalité Burkinabé, jhonas hien, le pays, n:3228,2004, p:19 .

(٢) – د.سيكو توري، مستقبل العمل الإسلامي في إفريقيا الغربية: بوركينا فاسو نموذجاً، الشبكة العنكبوتية إسلام أو لاين islam online.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السطح :

يتألف سطح بوركينا فاسو من هضبة تتركب من صخور تحتوي على الغرانيت(١) والغنايس(٢)،وتغطيها صخور رسوبية تعود إلى الزمنين الأول والثاني(٣) ، ويصل أقصى ارتفاع لها في الغرب، وفي الوسط شمال العاصمة إلى ٧٤٩م فقط، وتنحدر الهضبة نحو الجنوب حيث تجري عدة أنهار تقطعها منها: نهر الفولتا الأسود (نهرموهون) الذي يشكل الحدود بينها وبين غانا، والفولتا الأحمر(نهر نازينو) والفولتا الأبيض (نهر ناكامبي)اللذان يلتقيان بعد أن يسيرا مسافة في غانا، كما تمثل الهضبة نحو الشرق حيث تجري بعض الأودية نحو نهر النيجر وتفيض بعض السيول في الرمال شمال الكتل االانكسارية المنعزلة الواقعة شمال العاصمة.(٤)

بالاضافة إلى أنهار صغيرة في الجنوب الغربي،مثل نهر ('COMOE) وليرابا (LERABA)،ومجموعة روافد نهر النيجر،مثل غورول (GOUROUL) وسيربا (SERBA)،وتا بو(TABOU)(٥)

المناخ :

مناخ بوركينا فاسو من النوع المداري، ممطر في الصيف، وجاف في الشتاء، يقل المطر في الجنوب الغربي ويزداد في الشمال الشرقي ،ترتفع حرارته في الصيف، وهكذا يتميز مناخها بفصلين، شتاء جاف، وصيف مطير يمتد من يونيو إلى سبتمبر، وتغطي حشائش السافانا والشجيرات مساحة كبيرة من أرضها.(٦) تهب في الشتاء رياح الحر مكان الشمالية الشرقية الجافة التي تحمل الأتربة والغبار، كما تنمو في الجنوب الغابات المدارية وتندرج نحو الشمال إلى حشائش السفانا التي تتخللها الأشجار، ثم الأشجار المتناثرة بين العشاب القصيرة في الشمال الشرقي.(٧)

---

(١) – الغرانيت هوصخرصلب وخشن يكوّن جزءاً كبيراً من كل قارة، يمكن صقله حتى يصبح أملس مما يجعله صالحاً لبناء الأعمدة والآثار التي يرادلها أن تعمر طويلا.

(٢) – معدن أبيض رمادي لماع شبيه بالحديد يستعمل في تبييض الزجاج.

(٣) ينقسم التاريخ إلى أربعة أقسام حسب التقسيم الأوروبي وهي:عصور ماقبل التاريخ،العصور التاريخية،العصور الوسطى،العصر الحديث.

(٤) – محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ،ص ٢٢١

(٥) سليمان نيانوغو، تعدد الخطاب الدعوي المعاصر في غرب إفريقيا ،ص ٤٨

(٦) – الموسوعة الحرة ويكيبدياhttps://ar.wikipedia.org/wiki

(٧) –محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ،ص ٢٢٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الاقتصاد:

يعتمد ٨٠٪، من سكان بوركينا فاسو على الزراعة وتربية الماشية، فيزرعون الأرز والفول السوداني والقطن والسمسم.(١)وتعتبر القطن (الذهب الأبيض) من أولى صادرات الدولة وتليها الثروة الحيوانية، وتحتل بوركينا فاسو المرتبة الأولى في زراعة القطن في غرب إفريقيا.(٢)

فنسبة دخل الزراعة تمثل ٥٨٪، من مجموع الدخل ، وتربية المواشي ٣٣٪، ،والإنتاج الصناعي والمعدني ٥،٨ ٪، من مجموع الدخل.(٣)

و تعتبر بوركينا فاسو من البلاد الغنية ببعض الموارد والثروات الطبيعية، وأهم تلك الثروات: المنجنيز، الذهب، النحاس، الحديد، الفوسفات، وحجر الكحل, النيكل, البوكسيت, القصدير, الزنك, الفضة.(٤)

وللأسف الشديد فإنّ تلك الثروات الطبيعية تساء استغلالها بل تُنهب من قبَل القادة بالتواطؤ مع الدول الإمبريالية، وتحديدا فرنسا.

المطلب الثاني : نبذة تاريخية عن بوركينا فاسو:

أ – الجذور التاريخية لبوركينا فاسو:

لم تكن القارة الإفريقية ،في تاريخها القديم تعرف دولا بالمعنى العصري، بل عرفت إمبراطوريات ومملكات وإمارات: كإمبراطورية غانة التي ظهرت منذ القرن الأول الميلادي، والتي تقع جنوب بلاد المغرب وتمتد إلى الشمال من نهر النيجر، وإمبراطورية صونغاي الواقعة على شاطئ نهر النيجر، وإمارة البمبارا التي تغطي أرضها حاليا الجمهورية الإسلامية الموريتانية، ومملكة موسي(Mossi) البوركينابية على منحنى نهر النيجر. وإمارة الهوسا في نيجيريا الشمالية، وإمبراطورية برنوفي الشرق.(٥)

---

(١) – المرجع السابق ص ٢٣٢

(٢) – الموقع الإفريقي للشؤون الزراعية http://www.commodafrica.com/

(٣) – ،متوكل فياما،ويعقوب سعيد جابي، **بوركينا فاسو وآمال المستقبل** ،مجلة البيان العدد ٢٣٨

(٤) – ينظر :محمد الأمين سوادوغو، **المسلمون في أرض الصالحين** الشبكة العنكبوتية آسيا الوسطى،الرابط: www.asiaalwsta.com

(٥) – محمد مرحبا سانوغو ،**أساس التواريخ المنقولة من كتب أهل العلم** ،مخطوط رقم ١٥١٥،ورقة ٢٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتاريخ بوركينا فاسو قبل الاستعمار مكتنف بكثير من الغموض نتيجة عدم كتابته واعتماده على الروايات الشفهية ،ولكن استنادا على المنحوتات الأثرية فقد اكتشفت هذه المناطق الواقعة في غرب إفريقيا بما فيها بوركينا فاسو الحالي في وقت مبكر يرجع إلى ١٢٠٠ عام قبل ميلاد المسيح . (١)

وبتتبع أصول القبائل الموجودة في بوركينا فاسو حاليا فقد اهتدى المؤرخون من التوصل إلى معرفة أوائل الذين سكنوها ،وهي قبيلة (دوغون) ثم هاجروا إلى منحدرات بانجاغارا ،و تلاهم قبيلة "موسي" الذين جاءوا من غانا، وأنشأت تدريجيا سيطرتها على جزء من أنحاء بوركينا فاسو الحالي المدعو (فولتا الأبيض) وذلك فيما بين قرني الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين .وتضامنوا مع السكان المحليين وأسسوا ممالك . (٢)

وقد وجدت ممالك عديدة في البقعة التي فيها بوركينا فاسو حاليا قبل الاستعمار، وأهم الممالك التي قامت في أرض بوركينا فاسو قبل الاستعمار هي :

- مملكة غورما (gourma) وكان يسكنها غورمانسيبا(Gurmanceba) وبيمبا (Bemba)
- مملكة مواغا(Moogho) بلاد الموسي.(Mossi)
- مملكة غويركو (Gwiriko) أرض بوبو ديولا
- مملكة ليبتاكو (LIPTAKO) الواقعة في الشمال الشرقي في بوركينا فاسو ، في حدود ما بين بوركينا و مالي من جهة، و بين بوركينا و النيجر من جهة أخرى والتي احتلها الفولاني والهوسا وبيلا.
- مملكة واهابو(Wahabou) الواقعة بين مدينة بوبوجولا سو وواغادوغو.
- مملكة كونغ(kong) التي كان مقرها في ساحل العاج وامتدت نفوذها إلى بوبو جولاسو.(٣)

ب- السكان:

سكان (بوركينا فاسو) ينتمون إلى عناصر لغوية عديدة منهم الموسي ويشكلون ٥٤٪، من مجموع السكان، ثم الماندج: وهي مجموعة لغوية منتشرة في غرب إفريقيا في (مالي،وغينيا،وساحل العاج)و منهم الديولا والسامو والتنجا والسينيفو والماركا، ومن سكان بوركينا فاسو أيضا الهوسة والفولاني والطوارق.(٤)

---

(١) – ينظر ،أيدا تراورى،https://burkinaworld.wordpress.com

(٢) – ينظر المرجع السابق

(٣) – يراجع ، وزارة التعليم الأساسي ومحو الأمية ،**مقرر التاريخ للصف الرابع الابتدائي** ،ص ٣٥

(٤) – الموسوعة الحرة ويكيبديا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عموما فبوركينا فاسو تتمتع بتنوع اللهجات فيها مايقارب ستين لهجة إلا أنّ اللهجة المنتشرة وذات الأغلبية الساحقة هي لهجة موري، والتي تنتشر في العاصمة واغادوغو ومناطق أخرى في بوركينا فاسو ككودوغو ووايغويا وكايا وغيرها من المدن ، وتنتشر لهجة جولا في العاصمة الاقتصادية بوبو جولاسو وكذلك بانفورا وغيرها،كما تنتشر لهجة الفولاني في دوري وجيبو وغيرها، أما لهجة غوروماتشي فتنتشر في فادا انغوروما.

وهذه اللهجات مختلفة جذريا بعذها عن بعض بحيث لا يتفاهمون فيما بينهم، مما جعل لغة المستعمر(الفرنسية) هي لغة التخاطب والتفاهم بين هذه الشعوب، كما أنها اللغة الرسمية للدولة.

و للغة العربية حضور في أوساط المسلمين والتجمعات الدينية، وتدرس في المعاهد الحكومية كلغة أجنبية ،كما أنها لغة التدريس في المدارس الدينية الإسلامية.

و قد بلغت جملة سكان بوركينا فاسو سبعة عشر ١٧٨١٢٩٦١ مليون نسمة حسب إحصائية عام ٢٠١٣م.(١) يمثل المسلمون ٦٠٪،و٢٣٪مسيحيا (١٩٪ كاتولوكي و ٤٪ بروتستانت،و١٥٪ وثنيين ،و ٠،٦٪ ديانات أخرى،و٠،٤٪ لادينيين.(٢)

ج- التاريخ السياسي من الاستعمار إلى الاستقلال :

"يعد تاريخ شعوب الموسي أطول تاريخ بين شعوب بوركينا فاسو، وقد أنشأ الموسي القاطنون منطقة ياتنغا شمال غرب واغادوغو مملكة قوية التنظيم خلال القرن الرابع عشر الميلادي. ونقلوا عاصمتهم عند منتصف القرن الخامس عشر إلى واغادوجو. وكانت لديهم قوات عسكرية (٣)" وقفت في وجه الممالك الإسلامية التي قامت في نطاق السافانا السوداني من مملكتي مالي وصنغي.... ولما انهارت الممالك المسلمة وبدأت الدول الاستعمارية تجتاح القارة الإفريقية، وجدت فرنسا بقايا مملكة في واغادوغو يحكمها ملوك المورونابا، فوقعت معهم اتفاقية لحماية البلاد سنة ١٨٩٦ وظلت البلاد في قبضة فرنسا حتى سنة ١٩٠٤ حين ضمت مع النيجر فيما يسمى السنغال العليا . صارت المنطقة مستعمرة مستقلة بذاتها سنة ١٩١٩، وسميت مستعمرة فولتا العليا(بوركينا فاسو حاليا)(٤) وأول

---

(١) – ينظر: www.stastiques-mondiales.com/burkina-faso

(٢)– ينظر: Comite' national du recensement general de la population et de l'habitation 2006.www.cns.bf

(٣) – يراجع ،موسوعة المعرفة، بوركينا فاسو http://www.marefa.org/index.php

(٤) – ينظر ،الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/ar

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حاكمها فرنسي اسمه إيدوار هيسلينغ [١]وعندما طالب السكان فيها بحريتهم واستقلالهم عمدت فرنسا إلى قهرهم وتفتيت بلادهم، فقسمتها سنة ١٩٣٢ بين ساحل العاج السوداني، والسودان الفرنسي (مالي) والنيجر، وفي سنة ١٩٤٧ استعادت مستعمرة فولتا العليا (بوركينا فاسو)وجودها بالحدود نفسها التي كانت عليها قبل التقسيم.[٢]

"بعد إعادة دولة فولتا العليا(بوركينا فاسو) بدأت حركات الاستقلال في إفريقيا ،وقد تأخرت فولتا العليا (بوركينا فاسو) عن الحركات المماثلة في المستعمرات الفرنسية المجاورة. فأنشأت أحزابا سياسية عديدة لتمثل الموسي والبوبو وشعوبًا أخرى صار التجمع الديمقراطي الأفريقي (RDA)بقيادة أوزين كوليبالي أكبر هذه الأحزاب.

في عام ١٩٥٧م أصبح وانزين كوليبالي رئيسا لحكومة فولتا العليا، التي أصبحت تتمتع بالحكم الذاتي تحت الإشراف الفرنسي في عام ١٩٥٨م. وفي العام نفسه مات كوليبالي وخلفه موريس ياميغو،وبعده وفاته بسنة عام ١٩٥٩م اتحدت فولتا العليا مع داهومي (بنين حاليا) وساحل العاج والنيجر في مجلس التحالف الذي تشكل للعمل على حل مشكلات المجموعة الاقتصادية والاجتماعية".[٣] ونالت البلاد استقلالها عام ١٩٦٠م بقيادة الرئيس موريس ياميغو.

ومنذ استقلالها إلى عام ٢٠١٤م لم تعرف لغة لتداول الحكم غير الانقلاب العسكري ،كما لم يعرف رئيسا غير عسكري، وآخر الانقلابات العسكرية كان في عام ١٩٨٧ حين اغتال الكابتين بليز كومباوري المناضل الثوري توما سنكار، ليتربع على عرش حكم يدوم به ٢٧ عاما، وفي أكتوبر ٢٠١٤ خرج عليه الشعب في انتفاضة عارمة راح ضحيتها ولاذ بالفرار إلى الدولة المجاورة ساحل العاج، وحكم البلاد بعدها نظام مدني لفترة انتقالية لمدة عام، بزعامة ميشيل كفاندو،وقد أطاح به الحرس الجمهوري في أواخر عهده سبتمبر٢٠١٥،ولكنّ يقظة الشعب واحتجاجاتهم حالت دون الانقلابيين ومطامعهم ،فرجع إلى كرسيه بعد أسبوع ،ثم نظم الانتخابات الرئاسية في أوكتوبر ٢٠١٥ فاز على إثرها الرئيس روك مارك كريتسيان كابوري ،ليكون بذلك أول رئيس مدني يصل إلى سدة الحكم عبر صناديق الاقتراع.

---

(١) – الإدارة العامة للمدارس العربية الفرنسية التابعة للجمعية الإسلامية، **خلاصة التاريخ للصف السادس الابتدائي** ، ص١٦

(٢) – ينظر ،الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/ar

(٣)– يراجع ،موسوعة المعرفة، بوركينا فاسو http://www.marefa.org/index.php

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الثالث: دخول الإسلام في بوركينا فاسو:

يجد الباحث صعوبة حول تحديد الفترة الزمنية التي توغل فيه الإسلام إلى المنطقة المعروفة حاليا ب(بوركينا فاسو) وقد اختلفت آراء الباحثين في ذلك ،بل وتضاربت أقوالهم إلى حد التناقض.

فيذهب فريق من الباحثين إلى أنّ الإسلام دخل في تلك المنطقة في القرن الثامن عشر الميلادي، الثاني عشر الهجري(١)، بينما يذهب فريق آخر إلى أبعد من ذلك فيرى دخول الإسلام فيه في القرن نفسه الذي ظهر فيه وهو القرن السابع الميلادي الأول الهجري (٢)بيد أنّ أكثر المتخصصين يرون دخوله مابين القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، التاسع والعاشر الهجريين(٣)

وهذا التضارب بين المؤرخين ناتج عن اختلاف زوايا النظر إلى المنطقة المعروفة حاليا ببوركينا فاسو حاليا، ويمكن تحديد زوايا أنظارهم وتأثيرها على تحديد تاريخ وصول الإسلام إليها بالآتي:

١- لم تكن المنطقة المعروفة حاليا ببوركينا فاسو تعرف حدودا مستقلة عن بقية مناطق غرب إفريقيا.

٢-كانت منطقة غرب إفريقيا تحكمها الممالك والإمبراطوريات، بما في ذلك بوركينا فاسو حاليا.

٣- عدم تناول المصادر التاريخية القديمة اسم بوركينا فاسو وهذا بديهي لعدم وجودها بهذا المسمى في ذلك الحيز الزمني المشار إليه.

٤- اطلاق (أرض موسي) في بعض المصادر القديمة على جزء كبير من أجزاء بوركينا فاسو، ووصمهم بالوثنية وعدم استعدادهم لقبول الإسلام، ومقاومتهم دولة مالي وصونغاي الإسلاميتين(٤) وتعميم ذلك الاسم على المنطقة المعروفة حاليا ببوركينا فاسو تجوّزا، لأنّ هذه التسمية كانت قاصرة على مناطق معينة من أرض بوركينافاسو، وهي المناطق الوسطى والجنوبية التي سكناها شعب الموسي.

٥- اخضاع بعض أجزاء أراضي بوركينا فاسو حاليا لنفوذ إمبراطورية مالي وصونغاي الإسلاميتين،(٥)وتعميم ذلك على جميع أراضي بوركينافاسو تجوّزا، إذ لم تخضع كافة مناطق

---

(١) - ينظر، سليمان ينوغو، **تعدد الخطاب الدعوي في غرب إفريقيا،ص٥٠**،نقل عن DICTONNAIRE HISTORIQUE DE L'ISLAM,DOMINIQUE ET JAMINE SOURDEL,P.U,EDITION 1995,PARIS,P179

(٢) -ينظر ، د.إبراهيم علي طرخان **غانا في العصور الوسطى** ، ص ٥٣

(٣) - يراجع،L'SLAM ET ETAT AU BURKINA ,ISSA CISSE P3

(٤) -ينظر، ،محمود كعت بن الختار القنبيلي ، **تاريخ الفتاش** ص ٩٨

(٥) - ينظر: محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر،غرب إفريقيا**، ص ١٤٩

www.alukah.net

بوركينافاسولسيادة إمبراطورية مالي وصونغاي. ويبدو أن منطقة بوبو جولاسو وما حولها [١]كانت من الأجزاء التي خضعت لتلك السيطرة ،وهذا ماينتهي إليه الإمام المفتي مرحبا سانغو بعد تعليله لعدم ورود ذكر بوبوجولاسو في المصادر التاريخية.[٢]

و تعتبر منطقة الفولانيين شمال بوركينا فاسو الحالي ،ليبتاكو (LIPTAKO) من المناطق التي خضعت لنفوذ إمبراطورية صونغاي الإسلامية منذ القرن الخامس عشر الميلادي.[٣]

وعلى ضوء النقاط السا بقة يمكننا الوصول إلى مايلي :

بالنظر إلى النقطتين الأوليتين فتحديد فترة وصول الإسلام إلى بوركينا فاسو لا ينفك عن تاريخ وصوله إلى منطقة غرب إفريقيا بصفة عامة وهو القرن السابع الميلادي، الأول الهجري بصفتها جزء من غرب إفريقيا.

أما إذا نظرنا إلى بوركينا فاسو باعتباره أرض موسي ،وأنّ الموسي كانت أشد مقاومة للإسلام فعندئذ يمكن تحديد دخول الإسلام فيه بالقرن الثامن عشر الميلادي الثاني عشر الهجري، لأنّ منطقة موسي تأخرت إسلامهم ،ويذكر التاريخ أنّ أول ملك أسلم من ملوك الموسي وبنى مسجدا هو :نابا دولوغو وذلك في أواخر القرن السابع عشر الميلادي وبالتحديد ١٧٨٥[٤]وهذا الاعتناق من هذا الملك للدين الإسلامي بمثابة الدخول الرسمي للإسلام في أراضي موسي، إذ الملوك السابقين كانوا يعذبون كل من يغيرّ دينه، ممّا أدّى إلى استخفاء المؤمنين بدينهم.

وإذا نظرنا إلى أرض بوركينافاسو باعتبار أنّ أجزاء منها كانت خاضعة لأمبراطورية مالي وصونغاي قلنا إنّ الإسلام دخل فيها في القرن الخامس عشر الميلادي، التاسع الهجري وذلك عندما امتدت طرق التجارة بين تمبكتو وجيني[٥] في حوض النيجر إلى شمالي الغابات الاستوائية، حيث كانت تعيش مجموعات من القبائل التي تتحدث لغات تنتمي إلى فولتا، ومنهم اللوبي (Lobi)، والتالنسي ((Talense كانت هذه الجماعات تعيش دون كيان سياسي يجمعها، ونقل التجارة إلى هذه المناطق جماعات مسلمة من الماندي، ومن الديولا (Dyula) وأطلق عليهم الموسي والدجومبا (يارسا)، بينما

---

(١) – بوبو جولا سو هي العاصمة الاقتصادية لبوركينا فاسو،وتقع في الجهة الغربية منها .

(٢) – يحي جارا، **مجالس الفقه في بوبو جولاسو**، ص ٢٥ نقل عن:كتاب فتح الجنان المنان في ذكر أخبار بلاد السودان،محمد فود موري (المفتي)مرحبا سانغو ص ٢١١،مخطوط.

(٣) – ينظر:L'slam au Burkina:de 1960 a nos jours issa cisse' , page 3

(٤) –ينظر:Burkina Faso,pays des homes inte'gres, Sylviane janin ,Guidez Olizane,2016 p76

(٥) – مدينتان من مدن دولة مالي الحالية،كانتا من أهم مراكز نشر الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أطلق عليهم الهوسة (وانغارا) (Waungara)، وهو الاسم الذي يعرف به المسلمون في غانا الآن، وهؤلاء استقروا في بلاد الموسي في عهد ملكهم الخامس كوندومي (Kundumie) في نهاية القرن التاسع الهجري، وبداية العاشر، وكونوا مجتمعات إسلامية من الموسي، وفي نفس العصر استقرت جماعات مسلمة في بلاد الداجومبا، وفي العاصمة القديمة للداجومبا (يندي دباري) (Yende Dapari)، وهكذا نجد التجارة وطرق القوافل حملت الدعوة الإسلامية إلى مناطق القبائل التي كانت تعيش في بوركينا فاسو وما جاورها.(١)

وتميزت ثلاث مناطق بدخول الإسلام في بوركينا في الشمال(Liptako) مع الفولانيين ، والمنطقة الوسطى في دولة الموسى (MOAGA) ،والمنطقة الغربية، وتعتير أسرة نابا دولوغو أول أسرة ملكية تعتنق الإسلام في مناطق موسي، ثم انتشر عن طريق الدعوة والموعظة الحسنة(٢)

(١) – سيد عبد المجيد بكر، **الأقليات المسلمة في افريقا** ، ٢٠/ ٣٠٨ نقل عن islam in Africa p 301

(٢) – متوكل فياما ويعقوب جابي ،**بوركينا فاسو وآمال المستقبل**، ، مجلة البيان العدد ١٧٤،٢٠٠٥ ص ٧٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثاني : معوّقات الدعوة الإسلامية في بوركينافاسو :

المبحث الأول : المعوّقات المتعلقة بالجهات الخارجية الوافدة:

المطلب الأول: الاستعمار

المطلب الثاني: التنصير (التبشير)

المطلب الثالث: العلمانية

المبحث الثاني: المعوّقات الوراثية البوركينابية

المطلب الأول: تعدد ديانات المجتمع البوركينابي وانعكاسه على الإسلام

المطلب الثاني: العادات والتقاليد

المطلب الثالث: الفقر والجهل والمرض

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثاني : المعوّقات الخارجية للدعوة الإسلامية في بوركينافاسو:

المبحث الأول: المعوّقات المتعلقة بالجهات الخارجية:

منذ أن شع نور الإسلام من مهبط الوحي لم يخل طريقه قط من معوّقات مادية ومعنوية، غير أنّ نبل الرسالة الإلهية والمدد الإلهي مكّن للرسول الكريم ﷺ من المضي قدما ورفع راية التوحيد أما م الأشهاد حتى وصل إلينا في إفريقيا .وبطبيعة الحال فقد واجه الإسلام تحدّيات ومعوّقات عويصة اختلفت كما وكيفا عمّا لقيه الرسول ﷺ والصحابة من بعده ،وهذا بديهي فطالما أنّ الإسلام يعيد النظر في جميع القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية فستقف في وجهه قوى وتيارات مختلفة، وخاصة اذا شعرت تلك القوى أنّ الإسلام سيحد من مدى طغيانها واستغلالها لبني جلدتها.

(فلا تعدم المبادئ القويمة والقيم الكريمة ،ذات الأبعاد الدعوية المؤثرة من وجود أعداء متربصين بها، يرصدون حركتها ويتابعون انتشارها، بغية وأدها أو توجيهها لخدمة مصالحهم وأهوائهم، وعادة ما يتمكن العدو الخارجي على أجندته في الداخل، وفي الواقع المعاصر لاقت الدعوة الإسلامية صنوفا من الأذى وألوانا من الحقد والكراهية على أيدي أعدائها ومعارضيها).[1]

ولا يرتاب الباحث في أنّ دراسة تلك المعوّقات ومعرفة أسبابها ضرورة دعوية للسعي على إذلالها ،أو اتخاذ التدابير اللازمة لاتقاء شرها بغية ايصال صوت الإسلام الى جميع شرائح المجتمع بكل حرية واعتدال. وفيما يلي أهم المعوّقات الخارجية للدعوة في غرب إفريقيا بصفة عامة وبوركينا فاسو بصفة خاصة.

المطلب الأول: الاستعمار:

الاستعمار لغة : كلمة مشتقة من "عمَر" و استعمره في المكان: أي جعله يعمره[2] ومنه قوله تعالى : ﴿ ۞ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [سورة هود:٦١]. أي جعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم.[3]

---

(١)د.غازي بن غزاي المطيري ،**الدعوة في الواقع المعاصر**،ص ٢٢١

(٢) – ينظر: ابراهيم مصطفى وآخرون ، **المعجم الوسيط**، مادة ،(عمر) ٢ /٦٢٧

(٣) – **تفسير الطبري** ،ص ٢٢٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالأصل اللغوي : يفيد معنى طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران، لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي.(١)

واصطلاحا: هو استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقات أفراده لمصالح المستعمرين . ويرافق ذلك اتخاذ مخططات تحويل هذا الشعب عن دينه ومفاهيمه ومبادئه وأخلاقه وسلوكه الفردي والاجتماعي إلى ما عليه دولة الشعب الغالب المستعمر ، من مبادئ ونظم وعادات إذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك.(٢)

و يذهب المؤرخون إلى أن أول أوروبي دخل بلاد الموسي(٣)كان مستكشفا ألمانيا جاء من المستعمرة الألمانية توغو و ذلك عام ١٨٨٦ الميلادي، ثم تبعه الأوروبيون الآخرون من ألمان و بريطانيين و فرنسيين. و تمكن الفرنسيون من احتلال المنطقة الشمالية من مملكة ياتنغا عام ١٨٩٣ الميلادي ثم أخضعوها لنظام حمايتهم الاستعماري عام ١٨٩٥ الميلادي. و تابع جيشهم زحفه نحو الجنوب فأخضع مملكة وغادوغو عام ١٨٩٦ الميلادي فألحقتها فرنسا بمستعمراتها.(٤)

ولما كانت بلاد فولتا العليا (بوركينا فاسو) تختلف عن البلاد المجاورة من حيث أصول سكانها وإن كانت تشبهها من حيث مركزها الجغرافي ونوع اقتصادياتها، فقد ظهر في فرنسا رأيان، رأي يقول بجعلها مستعمرة مستقلة عن غيرها، مؤلفة من عناصر جنسية متشابهة، والرأي الثاني كان يميل إلى القضاء على الكتلة الجنسية وربط المستعمرة وأهلها بالمستعمرات المجاورة لها وهي النيجر والسودان وساحل العاج(كوت ديفوار) وذلك بسبب الوضع الجغرافي والاقتصادي معاً. وقد تعاقب تنفيذ الرأيين معا وتعرض أهل البلاد من جراء ذلك إلى محن كثيرة.(٥)

وظلت البلاد في قبضة فرنسا حتى سنة ١٩٠٤ حين ضمت مع النيجر فيما يسمى السنغال العليا . صارت المنطقة مستعمرة مستقلة بذاتها سنة ١٩١٩، وسميت مستعمرة فولتا العليا(بوركينا فاسو

---

(١) – د.منقذ بن محمود السقار،**الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه**،ص ٤

(٢)– عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقيأ ،**جنحة المكر الثلاثة وخوافيها** (المتوفى : ص ٥٤

(٣) – يقصد به بوركينا فاسو حاليا،وذلك نسبة إلى أكبر قبيلة عرقية فيها وهي موسي

(٤) – ،زينب نيانكيني ، **التفاعل الديني الاجتماعي في بوركينا** ،ص ٢

(٥) – الدكتور إحسان حقي ، **إفريقيا الحرة** ، ص ١٢٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حاليا)[١] وأول حاكمها فرنسي اسمه إيدوار هيسلينغ (Edouard HELSEING)[٢]وعندما طالب السكان فيها بحريتهم واستقلالهم عمدت فرنسا إلى قهرهم وتفتيت بلادهم، فقسمتها سنة ١٩٣٢م بين ساحل العاج ،والسودان الفرنسي (مالي) والنيجر،وفي سنة ١٩٤٧م استعادت مستعمرة فولتا العليا (بوركينا فاسو)وجودها بالحدود نفسها التي كانت عليها قبل التقسيم.[٣]ونالت استقلالها عام ١٩٦٠م.

وقد أراد المستعمر جعل المنطقة المعروفة حاليا ببوكينا فاسو درعا حصينا وحاجزا نحو تقدم الإسلام في منطقة حوض النيجر نظرا لضآلة تأثيرها الثقافي من القوى العظمى والإمبراطوريات القوية والحركات الإسلامية التي قامت في المنطقة في العصور الوسطى خلال القرن الثامن والتاسع عشر الميلاديين .[٤]

وهذا مايفسر اختلال نسب المسلمين في منطقة غرب إفريقيا ، فعند تتبع خريطة منطقة غرب إفريقيا نجد كثافة لعدد المسلمين في البلدان الواقعة شمال بوركينا فاسو بدءً من مالي والسنغال وغامبيا وموريتانيا ،بيد أننا نجد تناقصا كبيرا لعدد المسلمين إلى ٦٠٪،عندما يعترضنا بوركينافاسو المجاورة لمالي من الناحية الشمالية ،وبعبورنا لبوركينا فاسو إلى الجهة الشرقية نجد النيجر التي ترتفع فيها نسبة المسلمين كذلك إلى أكثر من ٩٠٪، بينما إذا تخطينا بوركينا فاسو من ناحية الجنوب الشرقي نجد التوغو وبينين اللذين يقل فيهما نسبة المسلمين إلى تحت ٥٠٪ وكذلك الحال لساحل العاج الواقعة في الجنوب الغربي لبوركينافاسو لا يتجاوز نسبة المسلمين ٦٠٪ ويقل العدد إلى ٢٠٪ في ليبيريا.

واتبعت فرنسا سياسة صليبية حاقدة، واستعمارية جشعة إذ فتحت الباب على مصراعيه للإرسالات التنصيرية، وجعلت البلاد مسرحا لها، وأطلقت يدها، وحمتها، وفي الوقت نفسه حرضت الوثنيين ضد المسلمين ودعمتهم، ووضعت مناهج التعليم بما يتفق وإبعاد المسلمين عن دينهم، وترمي

---

(١) – ينظر ،الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/ar

(٢) – الإدارة العامة للمدارس العربية الفرنسية التابعة للجمعية الإسلامية في بوركينا، **خلاصة التاريخ للصف** ص ١٦

(٣) – أنظر ،الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/ar

(٤) – يراجع : Issa L'islam Et Etat au Burkina Faso de 1960A1990 (the'se doctorat nouveau re'gime) Cisseuniversite' de paris VII.U.F.R Ge'ographie,Histoire et Sciences de la societe' ; Mai 1994 pafe 5

www.alukah.net

من تخطيط المخططات الاستعمارية إذلال السكان، وإشعارهم بعقدة النقص، ومحاولة تقليد النصارى الأوروبيين. كما عملت على استغلال ثروات البلاد وجعل المنطقة سوقا للبضائع الفرنسية.(١)

كان حال مسلمي بوركينا فاسو إبان الاستعمار أشبه بحال المسلمين في العهد المكي، فقد ضيق عليهم المستعمر الخناق وعمل على استئصال الإسلام ، وكان العلماء والدعاة مطالبون من قبل السلطات الاستعمارية ،وفي هذا الصدد يروي الأستاذ سليمان ينوغو عن الباحث إسحاق ديالو (إنّ تطبيق الدين الإسلامي في بوركينا كان يتم تحت المراقبة الشديدة لدوائر الاستعمار الفرنسي ،وكان لا يمكن تشييد مدرسة قرآنية بدون رخصة من المستعمر وبعد تحقيقات دامية حول سلوكيات المدير...وكانت صلاة العيدين تؤدى تحت حراسة المستعمر الفرنسي ومراقبته.).(٢)

و لم يمنع نفوذ المستعمر من تنشيط العلماء في الدعوة ورفع راية العصيان في وجهه، رغم بساطة إمكانياتهم المادية والمعنوية، فقاوموا الاستعمار بكل بسالة ،و اتخذوا نوعين من المقاومة:

١ – إعلان الحرب والجهاد ضد المستعمر والتوسعات الاستعمارية.

٢– مقاطعة المستعمر ثقافيا وذلك برفض إرسال الأبناء إلى المدارس الاستعمارية.

ومن العلماء الذين قاوموا الاستعمار وأعلنوا الجهاد في القرن التاسع عشر الميلادي : الشيخ محمد كارارنتو مؤسس مدينة (وهابو) والشيخ الإمام أحمد ديمي (القارئ) في بوسي ،ولاننسى عن حركة الشيخ الإمام كاراموغوبا الذي أطلق عليه المستعمر فولي (voulet) النار في ٢٤ نوفمبر ١٨٩٦م بتهمة تحريض سكان مدينة غاسان gassan) ضد المستعمر .(٣)

واعتقل المستعمر مجموعة من النشطين والقيادات الدينية المشهورين برفض تيارهم ، فنفوا بعضهم وزجوا الآخرين في السجون ،ومن الذين اعتقلتهم السلطات الاستعمارية "الشيخ عبد الله ميغا الأول "مقدم الطريقة التيجانية الحموية في رحمة الله ، فقد عمل المستعمر على إجلائه إلى كل من :موبتي

---

(١) – محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر غربي افريقية**، ص ١٥٠

(٢) – سليمان ينوغو، **تعدد الخطاب الدعوي المعاصر في غرب إفريقيا**، ص ٥٤

(٣) – l'islam au Burkina faso : cas du Mouvement Sunnite 1973-2013 (Gnee'se –parcours- perspectives)Elhqdj Se,de k.idrissa page18

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(Mopti)مدينة (بمالي) و كذلك في باماكو (BAMAKO) وكاي (KAY)،وزج في السجن لمدة خمس سنين وستة أشهر، توفي –رحمه الله – في عام ١٩٤٥م.[١]

"والشيخ عبدالله فودي دوكوروي" مقدّم الطريقة الحماوية فرع التيجانية ، ومؤسس مدينة حمد الله في واغادوغو فقد اعتقلته السلطات الاستعمارية وسجنوه في كل من : واهيغويا ،باماكو،موبتي،كيدال،داركار، وحكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة، ثم أطلق سراحه نظرا لظروفه الصحية،[٢]وقد مكث في هذه السجون لمدة ثماني عشرة سنة[٣]

بيد أنّ بعض الدعاة آثروا التعاون مع المستعمر بغية إتاحة الفرص لهم للقيام بأنشطتهم الدعوية ،وهذا الاستسلام للمستعمر خلق جوا عدوانيا بين المسلمين أنفسهم ،واتخذه المستعمر ذريعة للتفرقة بين المسلمين للوصول إلى أربه، وهذا ما نلمسه من ازدواجية المعايير في تعامل المستعمر مع المسلمين فتعاون مع البعض وحارب الآخر ، وأكبر مثال لهذا التعامل الازدواجي من المستعمر إزاء مسلمي بوركينا فاسو لتحقيق أهدافه تعاملهم مع الفرقة التيجانية ذات السبحة الاثني عشر[٤]لمحاربة الفرقة الحماوية[٥]كما حدث في وايغويا حين استخدم المستعمر التيجانية ذات السبحة الاثني عشر لتصدي تأثير الفرقة الحماوية .[٦]

---

(١)يراجع : عبد العزيز ميغا ،**مذكرة عن السيرة الذاتية للشيخ أبوبكر ميغا الأول**، ص ٤

(٢) – l'islam au Burkina faso : cas du Mouvement Sunnite p17

(٣) Oui mon commendant, Hamadou Ampate' Ba, Paris 1994 pages 405

(٤) – الفرقة التيجانية الاثني عشرية هي فرقة صوفية من فرق التيجانية،تميزت بهذا الاسم نظرا لالتزامهم بقراءة صلاة جوهرة الكمال اثنتي عشرة مرة. والتي صيغتها:(اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية و الياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني و نور الأكوان المتكونه الآدمي، صاحب الحق الرباني. البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرضٍ من البحور و الأواني و نورك اللامع الذي ملآت به كونك الحائط بأمكنة المكاني. اللهم صل و سلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم. اللهم صل و سلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم. صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه) ينظر: الرباطي: الدرر السنية في الطريقة التيجانية:ص ٦٠

(٥) – الفرقة الحماوية فرقة صوفية تيجانية تنتسب إلى مؤسسها حماه الله ،وتتميز عن غيرها من الفرق التجانية بالتزامهم بقراءة صلاة جوهرة الكمال إحدى عشرة مرة.

(٦) – راجع: l'slam et etat au Burkina de 1960 a nos jours issa cisse ,page 4 .

www.alukah.net

لقد كان أهم شغل شاغل الاستعمار في بوركينا فاسو هو الحد من نشر الإسلام واستئصاله، ولكن الله عامله بنقيض قصده، فقد طرأ على الإسلام تحولات كثيرة خلال فترة حكم الاستعمار ،بسبب التغيرات التي شهدتها المنطقة من تحولات نوعية تمثلت في تغيير التركيب السكاني للمنطقة ، فقد هاجر إلى بوركينا فاسو جماعات مسلمة من الدول المجاورة كمالي وغينيا والسنغال ،وهذا التنوع العرقي مشاهد في غرب بوركينا فاسو وبالتحديد في مدينة "بوبو جولاسو "،علاوة على ذلك غياب سيطرة السلطة المركزية لها...كما عمل الاستعمار على تضعيف نفوذ سلطة المواغا(١) ،وهذه التغييرات الاجتماعية والسياسية خلقت ظروفا مواتية لنشر الإسلام طيلة فترة وجود الاستعمار.

وقد كانت تقدر نسبة المسلمين في فولتا العليا (بوركينافاسو) عام ١٩٤٩م ب ٩،٨٦٪،وفي عام ١٩٥٩ ب ٢٠٪.(٢)

وبعد انقضاء نفوذ الاستعمار واستقلال الدولة زاد نشاط الدعاة حتى بلغت نسبة المسلمين في عام ٢٠٠٦ إلى ٦٠٪ حسب التقديرات الحكومية.

ومن أسباب انتشار الإسلام خلال التوغل الاستعماري ما شهدته أرض فولتا العليا (بوركينا فاسو) من تفتيت وتقسيم أراضيها على الدول المجاورة عام ١٩٠٤م حين ضمت الى دول غرب إفريقيا وأطلق عليها مستعمرات غرب إفريقيا،و كذلك في عام ١٩٣٢م حين قسمها الاستعمار إلى دول المجاورة مالي وساحل العاج والنيجر، هذا التفتيت خلق جوا ملائما للتقارب الى شعوب أكثر إسلاما وبالتالي ساهم في نشر الإسلام بينهم.

ويضاف إلى كل ذلك ماشهدته المستعمرات من هجرات قهرية وتنقيل الأيدي العاملة من مكان إلى آخر ،وكذلك استقطاب السكان وتجنيدهم القهري للحرب في صفوف فرنسا كل ذلك ،خلق جوا آخر للاحتكاك مع الشعوب المسلمة مما انعكس ايجابا على نشر الإسلام في ربوع بوركينا فاسو.

واذا كانت هيئة الأمم المتحدة قدا اتخذت قرارا بوجوب منح الاستقلال للمستعمرات الحالية وانتهاء الاستعمار بمختلف أشكاله وذلك منذ ديسمبر سنة ١٩٦٠فإن هذه الهيئة لا تملك سوى التوصية بتنفيذ قراراتها ،كما أن تنفيذ هذه التوصية لا تعني انتهاء الاستعمار، بل ان الاستعمار كما

---

(١) – قبيلة موسي.

(٢) –ينظر L'islam Et Etat au Burkina Faso de 1960A199 issa cisse ،p4

شبكة الألوكة - قسم الكتب

اصطلحنا على تصويره سوف يتغير ويتشكل بصورة جديدة تصطلح الدول على أن تسميه باسم جديد وهو في الواقع لا يعدو استغلالا للأرض والسكان في مكان بصورة جديدة.(١)

فتاريخ الاستعمار الأوروبي قد طغى على الأصالة الإفريقية، ودمغها بطابع غير طابعها،(٢) وقطعها أوصالا بعد أن كانت كتلة سياسية واحدة متماسكة تحكمها الممالك والأمبراطوريات ،وطمست هويتها من ذلك الانسان البديهي الذي يسعى إلى خير الجميع إلى الانسان الأناني الذي لا يفكر إلا في نفسه ويخطط لنهب ثروات الغير ،وطغت على التعليم فجردها من الروح وسلب منها الدين ،وربطهم بمبادئ وقيم وتاريخ أوروبية تشيد بأمجاد الغرب ويتفانى في الولاء لها ،و فرضت على الدول الإفريقية التبعية الاقتصادية بربط عملا تها النقدية بعملات المستعمر تتأثر بتأثرها، مما جعلتها متخلفة اقتصاديا تعتمد على الغير وتنتظر المساعدات الخارجية .أضف إلى ذلك توافد الشركات الأجنبية لنهب ثروات البلاد ومعادنها.

ونستخلص من هذا العرض أنّ استقلال الدول الافريقية ماهي إلا مجرد ذر الرماد في العيون ،فقد ولى عصر النخاسة والاستعمار رسميا ولكنه تحوّل إلى نمط آخر ،فبعد أن كانت الأفارقة في عزة ومنعة يفتخرون ببلادهم ويشيدون بأمجاد أجدادهم ،كان المستعمر يكبّلهم بالسلاسل ويذهب بهم قسرا إلى الغرب، أمّا الآن فقد انقلبت الموازين فالأفارقة هم الذين يلهثون وراءهم ويموتون بالآلف في المحيط الأطلسي طمعا في الوصول إلى الغرب ، وأصبح الدخول إلى الغرب حلم كل شاب إفريقي ،كما أنّ رؤساء الأفارقة لا يعدون أن يكونوا مجرد عملاء للغرب فلا يترددون في تقليب الطاولة على من خالفهم ،والانقلابات الكثيرة في إفريقيا خير دليل على هذا .والاستقلال الحقيقي يظل مطمع الأفارقة ،فإلى متى يتحقق ذلك الحلم!

---

(١) – الدكتور زاهر رياض ،**استعمار إفريقيا**، ص ٧

(٢) – يوسف روكز ،إفريقيا السوداء سياسة وحضارة ، ص ١٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: التنصير(التبشير)

التنصير لغة: من نصّره ينصّره تنصيرا،أي جعله نصرانيا،والنَّصْرانِيَّةُ والنَّصْرانَةُ : واحدَةُ النَّصارَى . والنَّصْرانيَّةُ أيضاً : دِينُهُمْ ويُقالُ : نَصْرانِيٌّ وأنْصارٌ .(١) وفي الحديث الشريف (**كل مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**)(٢)

واصطلاحا: هو الدعوة إلى الدين النصرانية، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة.(٣)

و إلى جانب كلمة "التنصير" تواجهنا كلمة "التبشير: فقد استعملت في كثير من الأحيان على أنها مرادفة للتنصير، ويفضل النصارى استخدام هذه الكلمة لأنها تخفي وجهها السيئ وتنوّه على نبل مقاصدهم .

والتبشير في اللغة: من البشرى والبشارة، مصدر لفعل: بشر، أبشر: أي أخبر، والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به(٤) كقوله تعالى :﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة آل عمران:٢١].

والترجمة الحرفية للتبشير باللاتينية هي :(Evangelisation) والتي تعني دعوة لاتباع ما جاء به الانجيل من عقائد وتعاليم. فلفظة الإنجيل ذاتها تفيد معنى التبشير، أي حمل الناس بصورة أو بأخرى- فرادى وجماعات- من عقيدة ما إلى العقيدة المسيحية.(٥)

واصطلاحا: عند النصارى يعني هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خصوصاً على الإسلام " .(٦)

---

(١) - يراجع :فيروز أبادي **القاموس المحيط**بتصرف ، ص ١٢٢ .

(٢) - **صحيح البخاري**، كتاب :الجنائز،باب :ماقيل في أولاد المشركين،٣٢١/٥

(٣) - محمد عثمان صالح، **النصرانية والتنصيرأم المسيحية والتبشير** ،ص٣١

(٤) - محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ،**مختار الصحاح** ،١/٧٣

(٥) - الحناشي (بلقاسم)، **الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى** ،ص ٣٧.

(٦) - محمد الشثري، **التنصير في البلاد الإسلامية** ، ص ١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإذا كان المعنى اللغوي للتبشير متردد بين البشارة بالخير والشر فإن ارتباطه بالاستعمار وتلازمه له أفقده شرعية البشارة بالخير إلى البشارة بالشر، إذ لم يعد قصد المبشرين تحويل الناس إلى الديانة النصرانية فحسب ،بل العمل جنبا إلى جنب مع المستعمر بغية بسط نفوذه على الشعوب دينيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا، علاوة على عدم تورّعهم من استخدام كافة الإمكانات في سبيل تنصير الناس، أو زعزعة عقيدتهم.

أياً كان فلا مشاحة في الاصطلاح، فسواء أُطلق على عملهم كلمة "التنصير "أو"التبشير" فإنّ الهدف في النهاية واحد، وهو تحويل الناس إلى الديانة المسيحية أو غرس الشك والريب في عقيدتهم.

وقد ارتبطت الأطماع الاستعمارية ارتباطا وثيقا بالجهود التبشيرية بحيث يمكن الجزم بأنّ من أكبر أهداف الاستعمار ذوبان هوية الديانات وإعلاء راية الكنيسة، فتكون النصرانية بذلك هي الواجهة الدينية للاستعمار.

هذا وقد اشتركت أكثر الأمم الأوروبية في حركة التنصير في إفريقية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. ونقلت مذاهبها المختلفة إلى المنطقة، فالمذهب الكاثولوكي انتشر في المستعمرات الفرنسية والبلجيكية والإسبانية والبرتغالية، أما المذهب البروتستاني، فقد انتشر في المستعمرات الإنجليزية والألمانية، والأمريكية، وقد تنافس النصارى الكاثوليك والبروتستانت حول تنصير الإفريقيين الإحيائيين وتشكيك الإفريقيين المسلمين في عقيدتهم الإسلامية.(١)

لقد وضعت المنظمات التنصيرية غرب إفريقيا منذ زمن طويل في دائرة اهتمامها وتبنت الكثير من الخطط المدروسة لتذويب هوية مسلمي المنطقة. ويأتي على رأس هذه المنظمات الكنيسة الكاثولوكية بالفاتيكان، التي أرسل مايسمونهم ب"المنصرين" ودعمتهم بالأموال لانشاء مدارس ومراكز صحية ومشاريع استثمارية، ربطتها بالكنائس وبالمسئولين الموالين لها، واستخدموا سلاح التعليم المجاني، وتوزيع الأدوية والملابس والأطعمة على الطلاب، مما ساعد على وصول دعوتهم وتأثير هم على الصغار والكبار على حدّ سواء.(٢)

---

(١) — د. عبد الرحمن عمر الماحي ، **الدعوة الإسلامية في افريقية الواقع والمأمول** ، ص ٢٢٥

(٢) – عبد الله الحسن كوتي، **الدعوة والتبشير وتأثيرهما في الثقافة المحلية بغرب إفريقيا**، ص ١٠٨

www.alukah.net

وفي شأن تنصير بوركينا فاسو، يقول الأب هجاردHacquard:(١) لقد اجتاح الدين الإسلامي منطقة أعالي النيجر منذ زمن بعيد من قبل الدعاة المسلمين ولم يبق إلا الموسي، ولا بد من تنصير هذا الشعب، لا بد أن تتحول مملكة الموسي إلى حبشة جديدة في السودان الغربي.(٢)

وقد عمل المبشر مع المستعمر جنبا إلى جنب لتحقيق هذا المبدأ في سائر ربوع إفريقيا، و أولوا اهتماما كبيرا على المناطق التي تقل فيها المسلمون بغية صيدهم وتحصينهم من تأثير دعاة المسلمين ، فنشطوا كثيرا في مناطق الوسط والجنوب التي يسكنها الموسي في المنطقة المعروفة حاليا ببوركينا فاسو ،بينما كانت تقل نشاطهم في المناطق الغربية(بوبوجولاسو) وما حولها، وكذلك المناطق الشمالية (دوري ،وجيبو)نظرا لترسيخ جذور الإسلام وكثافة المسلمين في تلك المناطق .

"لقد كان التنصير في كثير من مظاهره عملا يؤيده الاستعمار ويدعمه بكل قواه العسكرية والدبلوماسية والاقتصادية ،ولقد انتشرت المسيحية في كثير من أنحاء القارة الإفريقية في ظل الخراب والبنادق، لأن المستعمر كان يحمل الإنجيل في يد والبندقية في اليد الأخرى".(٣)

وكان للاهتمام المتزايد بالزعماء التقليديين دورهام في نشر الديانة المسيحية في مناطق موسي MOSSIباعتبار أن لزعماء القبائل تأثيرا كبيرا على العامة.(٤)فبعضهم كانوا ينتصرون طمعا في الهدايا التي تقدم إليهم ، أو رغبة في حماية أراضيهم من غزو استعماري آخر، أو خوفا من منافسيهم...(٥)

وتعود الجذور التاريخية للحركات التنصيرية في بوركينا فاسو إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وهي فترة توسع الاستعمار الفرنسي في غرب إفريقيا، وكان في طليعة المنصرين الذين دخلوا بوركينافاسو

---

(١) –ولد في يوم ١٨ سبتمبر عام ١٨٦٠ م، في قرية ألبيترستروف بفرنسا، نائب رسولي للكنيسة ،الكاثوليكية في مركز سيغو بمالي، وأول من قاد الإرساليات التنصيرية من الآباء البيض إلى بوركينا وبعض دول غرب إفريقيا في إطار مشروع الكردنال لافيجري حول تنصير الأفارقة، أسس العديد من من المراكز التنصيرية في ربوع البلد، توفي غارقا في نهر النيجر في يوم ١٩٠٤/٠٤/١٤،ينظر : سليما ينوغو /**تعدد الخطاب الدعوي في غرب إفريقيا**،ص٥٣

(٢) – المرجع السابق الصفحة نفسها،ناقلا عن l'islam au Burkina faso problem de l'organisation de hadj,Mamadou Oubda centre de diffusion islamique et scientifique(cadis)1er edition 2003, p 31

(٣) – د. عبد الرحمن عمر الماحي، **الدعوة الإسلامية في غرب افريقيةالواقع والمأمول**،ص ٢٢٧

(٤) – عبد الله الحسن كوتي، **الدعوة والتبشير وتأثيرهما في الثقافة المحلية بغرب إفريقيا**، ص١٦٢

(٥) – د. عبد الرحمن عمر الماحي، **الدعوة الإسلامية في غرب افريقيةالواقع والمأمول** ص ٢٢٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مجموعة من« الآباء البيض » كونها « الكردنال لافيجري »[١] وكان في مقدمة هؤلاء الأب هاجارد. وبعد أن تمكنوا من تأسيس مركز سِيغُو بمالي عام ١٨٩٥م انطلقوا نحو بوركينا فاسو، فوصلوا إلى واغادوغو عام ١٨٩٩م، ثم واصلو زحفهم باتجاه مدينة كوبيلا (*Koupèla*)[٢]ومن هناك تم تأسيس أول مركز تنصيري في ،الأراضي البوركينابية عام ١٩٠٠م .[٣]

ثم تواصلت بناء الكنائس في عديد من المدن والقرى البوركينا بية على النحو التالي:

*عام ١٩٠١م كنيسة واغادوغو (عاصمة البلاد).

*عام ١٩١٣م كنيسة توما Toma(في الشمال)

*عام ١٩١٩م كنيسة مانغا Manga(على حدود غانا) جنوبا.

*عام ١٩٢٣ م المركز الكنسي في بابري 'Pabre[٤]

*عام ١٩٢٩م المركز الكنسي في بوبو جولاسو غرب البلاد (العاصمة الاقتصادية)

*عام ١٩٢٩ كنيسة ديدوغو De'dougouفي الشمال الغربي من البلاد،وفي العام نفسه أسس كنيسة كامبتي Kampti(أقصى الجنوب على حدود ساحل العاج).

* عام ١٩٣٠م كنيسة جيلونغو djilongou.

---

(١) – الكاردينال شارل مارسيال ألمان لافيجري (٣١ أكتوبر ١٨٢٥ – ١٨ نوفمبر ١٨٩٢) هو كاردينال فرنسي ولد في بايون (Bayonne) بالبيرني الأطلنطية، عمل أستاذ تاريخ بجامعة السربون بباريس فيما بين ١٨٥٤ و١٨٥٦. ثم اتجه إلى سوريا لمساندة الحركة التبشيرية عن طريق التعليم. ثم احتل خطة أسقف بمدينة نانسي (Nancy) الفرنسية سنة ١٨٦٣. انتقل إلى الجزائر سنة ١٨٦٧ حيث أصبح كبير أساقفتها واهتم بالتبشير فأسس سنة ١٨٦٨ جمعية المبشرين بالجزائر التي تعرف باسم الآباء البيض وأسس في السنة الموالية جمعية الأخوات البيضاوات المسماة ، وكان يهدف بعمله تحويل مسلمي الجزائر إلى الديانة المسيحية، معتبرا الجزائر بابا نحو القارة الإفريقية التي أرسل إليها بالفعل عددا من البعثات التبشيرية. وهو ما جعله يسمى جاثليق إفريقيا.

(٢) – وهي مدينة في شرق بوركينا فاسو تبعد عن العاصمة واغادوغو بحوالي ١٤٠ كم

(٣) –سليمان ينوغو ، تعدد الخطاب الدعوي المعاصر في غرب إفريقيا، ص ١٠٤

(٤) – بلدة صغيرة على بعد بضعة وعشرين كيلو مترا من العاصمة وتضم مركزا هاما لتكوين الرهبان يفد إليه الطلاب من جميع أنحاء غرب ووسط إفريقيا.

www.alukah.net

* عام ١٩٣٥م كنيسة كومي Koumi وكنيسة كايا Kaya(في الوسط).

* عام ١٩٣٦م كنيسة فادانغورما Fadan'gourma(شرق البلاد).

*عام ١٩٣٧ كنيسة دانو Danou.

*عام ١٩٤٢م كنيسة نيا نغولوكو Niangolokoعلى الحدود مع ساحل العاج (أقصى الجنوب الغربي للبلاد)، وكنيسة باتي Bitie(أقصى الجنوب على حدود غانا).

* عام ١٩٤٤م كنيسة نونا Nouna(أقصى الشمال الغربي).

*عام ١٩٤٥م كنيسة وايغويا Ouahigouya(في الشمال)

*عام ١٩٤٦م كنيسة جابو Diabo.

* عام ١٩٤٨م كنيسة بلدة بومبوروكي Bomborokuy (في الغرب).

*عام ١٩٤٩م كنيسة بلدة تانسيلا Tansila(قرب الحدود مع مالي).

* عام ١٩٥١م كنيسة كانتشاري Kantchari(أقصى الشرقي على حدود النيجر).

* عام ١٩٥٣م كنيسة مدينة أورودارا Orodara(في الغرب).وكنيسة ماني Mani(في الوسط)

*عام ١٩٥٥م كنيسة غورسي Gourcyفي الشمال.

* عام ١٩٥٨ كنيسة مدينة كودوغو Koudougou.(١)

ويلاحظ أن هذه الكنائس كلها تأسست قبل استقلال البلاد وبتسهيلات من الحكومة الاستعمارية، وحاولوا أن تغطي الكنائس جميع مناطق الدولة مع حرصهم على أن تكون في أماكن استراتيجية بحيث تكون الواجهة للمدينة أو القرية حتى ولو كان روادها قليلون، وليس هذا فحسب بل إنّ هذه الكنائس كلها كان يشرف عليها مجموعة من الآباء البيض، وفي الوقت الحاضر فقد أسند قيادة الكنائس إلى أهل البلد أنفسهم ،وتذخر بالبلد آلاف الكنائس وفي جميع المناطق .

---

(١) – يراجع Histoire de l'eglise au Burkina,la pe'riode missionnaire(1899-1960_ Issa cisse', Universte' de paris 7,1990 p 42

شبكة الألوكة - قسم الكتب

و قد قامت منظمة التعاطف الدولي ببوركينا فاسو بتكليف من اتحاد الكنائس والدراسات النصرانية الإقليمية والدولية Fédération des Eglises et Missions Evangéliques (FEME) بإحصائية عدد كنائس بوركينا فاسو في يوليو عام ي٢٠١٣م وتوصلوا إلى إحصاء ستة آلاف وأربعمائة وتسعين (٦٠٩٤)كنيسة في البلاد ،ويشتغل في تلك الكنائس ستة آلاف ومائة وستة وستون (٦١٦٦)قسيسا، و معظم تلك الكنائس في القرى والأرياف بما يعادل ٧٩% ،ولشرق البلاد نصيب الأسد من تلك الكنائس حيث توجد بها ١٠٧٣ كنيسة ،وتوجد ١١٢ كنيسة في المناطق الساحلية، ومن حيث تقارب مسافة الكنائس فتحتل المناطق الوسطى الصدارة حيث توجد في كل (١٠٠) كيلومتر (٢٤)كنيسة (١).

وإلى جانب هذه الكنائس اهتموا بتشييد المدارس بجميع مراحلها وأنواعها ،بل كانت الحكومة الاستعمارية خولت إليهم إشراف التعليم للبلاد، فانتهزوا الفرصة لبث سمومهم في أبناء المسلمين حيث كانت تدرس المسيحية كمادة أساسية ويجبر الطلاب على حضور القداس الكنسي .وكان الهدف الأساسي من اهتمامهم بالتعليم تكوين النخبة الذين سيستلمون زمام الأمور بعد الاستقلال. وفي هذا الصدد يقول تيفينود Thevenoud:(لابد لنا من تشييد المدارس مهما كلفتنا ،ولا بد لنا من مدرّسين، لا بدّ أن نصبح موجّهي القادة الذين سيقودن البلاد في المستقبل.)(٢)

لقد وجهت الكنيسة عنايتها وهمتها إلى التعليم وخاصة المهني والفني ،ويوجد في حوزتهم ٢٧ ثانوية فنية في البلاد ، مقابل سبع ثانويات للدولة .ويلاحظ شدة إقبال الناس على مدارسهم لانعدام مدارس مهنية في البلاد وقلة تكاليف الدراسة فيها، وهذه المدارس تستقطب ثلة من أبناء المسلمين ، ورسالتها الأولى الدعاية لصالح النصرانية .(٣) وتبرم الدولة شراكة عمل مع معظم تلكم المدارس بحيث تبعث إليها ثلة من المتوفقين دراسيا على حساب الدولة.

---

(١) - https://fr.wikipedia.org/wiki/Religion_au_Burkina_Faso#Christianisme«cartographie des églises missions évangéliques au Burkina Faso» - initiée par l'ONG Compassion Internationale et commanditée par la Fédération des Eglises et Missions Evangéliques (FEME)4 juillet 2013

(٢) – L'islam Et Etat au Burkina Faso de 1960A1990,ISSA CISSE P72

(٣) – ينظر، يعقوب جابي ومتوكل فياما ، **مجلة البيان العدد ١٧٤**،الموقع https://www.al-forqan.net/

www.alukah.net

وبهذا السلاح الخطير تمكنت الكنيسة من تكوين النخب الذين استلموا زمام أمور الدولة بعد استقلال البلاد ، كما انهم استطاعوا استمالة بعض المسلمين وتغيير دينهم ، علاوة على زعزعتهم لعقيدة الآخرين بحيث يعرفون المسيحية أكثر من الإسلام ويعجبون بهم أكثر من المسلمين .

كما امتاز التبشير الصليبي بمحاربة المرض منذ أن كان النبي عيسى عليه السلام يبرئ الأبرص والأكمه ويقيم الأقعدة بالمعجزات التي أعطاه الله إياها ،ولما جاء أتباعه ولم يعطوا مثل هذه المعجزات استعاضوا عنها بفتح المستشفيات والمستوصفات.(١)

و تسخر الكنيسة إمكانات هائلة لإغراء المجتمع تتمثل في تقديم مساعدات مادية ومعنوية بين الفينة والأخرى للمجتمع ، من علاج مجاني عبر مستوصفاتها الكثيرة وتوفير اللوازم الدراسية وتوزيع الغذاء والملابس ،والاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة ،وإقامة المشاريع التنموية الصغيرة والمتوسطة . وإنشاء ملاجئ ودور للأيتام والمحرومين ،وتوليد الطاقة الكهربائية في القرى .

كما أنها استغلت فرصة سياسة البنك الدولي من تخصيص بعض الشركات الصناعية فبادرت إلى شرائها، وفي حوزتها العديد من المصانع والمعامل.

وتتبنى الكنائس في غرب إفريقيا بصفة عامة ضمن أولوياتها لنشر ديانتها برنامج محاربة الفقر، و ذلك بإنشاء المتاجر والمزارع والمعامل والمصانع ،فاستطاعوا بذلك رصد الملايين من عقارات ومحلات وأوقاف لخدمة ديانتهم فانتصروا على البطالة التي تعقب تعليم أبنائهم.(٢)

و استغل المنصرون الكوارث الطبيعية التي خيمت على المجتمع البوركينابي نتيجة لسنوات القحط المتتالية(المجاعة في عام :١٩١٥ و ١٩١٦- و١٩٢٩-و١٩٣٤، واستغلوا كذلك جفاف عام ١٩١٨-و١٩٧٣ (لتنشيط دائرة نشاطاتها، وترسيخ عملياتها التنصيرية)(٣)

---

(١) – آدم عبدالله الألوري، **الإسلام اليوم وغدا غي نيجيريا** ،ص ٤٤

(٢) ينظر المرجع السابق ،ص ٤٢

(٣) ينظر: Les Christianismes en pays San (1913-1973),Maxime Emmanuelzamane,Memoire de maitrise <a luniversite de ouaguadougou,depqrtement d'histoire et d'Archeologie,1990,p72

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي الصعيد المؤسسي فقد تكالب على بوركينا فاسو شتى أنواع المؤسسات الكنسية وبجميع أطيافها وتوجهاتها وفي حوزتها حزمة من البرامج ، وتوجد في البلاد حاليا مايزيد على أربعمائة (٤٠٠)مؤسسة كنسية تحت مسميات إنسانية وإغاثية، منها على سبيل المثال:

من المنظمات التبشيرية العاملة في بوركينا فاسو :

١ – مكتب الدراسات والاتصالات BUREAOU DETUDEES

. (B . E . L) ETDE LIAISON

٢ – منظمة كاريتاس CARITAS .

٣ – هيئة الإغاثة الكاثوليكية CATHOLIC RELIEF SERVICE

. (CATHWEL)

٤ – المجلس العالمي للكنائس CONSEIL OECUMENIQUE DES

. (COE) EGLISES

٥ – المكتب الإنجيلي للتنمية : DEVELOPPEMENT EVAGELIQUE OFFICE DE

٦ – الإغاثة العالمية WORLD RELIEF .

وفي الجانب الإعلامي فقد اهتمت الدوائر الكنسية بكافة أشكال وسائل الإعلام والتواصل اهتماما بالغا، فلديهم عشرات المحطات الإذاعية المحلية التي تبث باللغات المحلية، وتوجد لديهم قناتان تلفزويتان ، إلى جانب العشرات من الصحف والمجلات ودور النشر ومواقع الشبكة العنكبوتية.

رغم هذه الجهود المبذولة فإن نسبة النصارى في بوركينا فاسو لا زالت ٢٠/ وهل هذا يعني أن الكنيسة قد أخفقت في مهمتها؟

إننا لا نزعم إخفاق الكنيسة في مهمتها رغم ضآلة معتنقيها إذا ماقورنت بالإمكانيات المادية المسخرة لها والجهود المتفانية من أجلها ، ولا نجزم كذلك بنجاحها إذا نظرنا إلى قلة معتنقيها ،وحسبنا أن نقول بأنّها نجحت في جوانب وأخفقت في أخرى .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن حيث التمكن في استمالة وزعزعة عقيدة الناس ،فقد نجحت في ذلك ،إذ أدركت الكنيسة أنه من الصعوبة تحميل النّاس على دينها فوضعت خطة لزعزعة عقيدة المسلمين، كما قال زويمر(١): (إنّ مهمتنا ليست تنصير المسلمين، فهذه مهمة لا طائل فيها، إنما مهمتنا هي حجب المسلمين عن التمسك بالإسلام. وفي ذلك نجحنا نجاحا باهرا بفضل مدارسنا التبشيرية وسياستنا التعليمية التي تنتهجها المدارس الحكومية في بلاد المسلمين)(٢)

وهذا نلمسه جليا لدى كثير من أبناء المسلمين الذين تربوا على أحضان المدراس المسيحية ،فيعرف أدق الأمور في النصرانية ،بينما يقف حبيسة الأفكار لأبسط المعلومات عن الإسلام، بل ولديه معلومات مشوّهة عن الإسلام ويعجب بالنصارى أكثر من المسلمين ،مما أخرج لنا جيلا مسلما بالاسم نصراني في التفكير، فلا غرو أن نجد مسلماً يقول بأنه "مسلم غير مطبق " أي حسبه من الإسلام الاسم دون التطبيق ،وهذا أشد خطرا من النصراني نفسه – سبحان الله – ويضاف إلى ذلك نجاحها في السيطرة والهيمنة على الدولة واستلام مقاليد الأمور رغم أقليتهم .

لقد نجح المسيحيون في اصطباغ دولة بوركينا فاسو بالصبغة المسيحية الكاثولوكية، حيث نجحوا في إخراج الكوادر المثقفة الذين تسلموا زمام أمور الدولة بعد الاستقلال، فأظهروا ولاءهم التام للمسيحية ووصل بهم الأمر إلى الانسحاب من كل تجمع لا يمثل أكثريتها المسيحيون ،كما حدث في عام ١٩٥٨ حين أرادت الدول (سنغال، مالي، داهومي بينين حاليا ، فولتا العليا بوركينافاسو حاليا)إنشاء تحالف إقليمي فانسحب فولتا العليا (بوركينا فاسو)بحجة أنه لا يمكن لبوركينا فاسو المشاركة في تحالف يكون المسلمون فيه هم الأكثرية.(٣)

بالإضافة إلى هذا فإنّ النظام السياسي المتبع في الدولة يخدم الكنيسة في كافة المجالات:

–فالتعليم لا صلة له بالدين، إلا أنّ المؤسسات المسيحية تخصص حصصا إلزامية لتعليم المسيحية ،وتفرض على طلابها الطقوسات النصرانية .

–والشؤون الاجتماعية تستغل لدعم المراكز التنصيرية.

---

(١) – زويمر:مبشر بروتستاني ،صاحب كتاب الإسلام تحت العقيدة،صدر ١٩٠٨، ينظر:عبد الرحمن عمر الماحي، **الدعوة الإسلامية في افريقية،الواقع والمأمول ، ص ٢٣٨**

(٢) – المرجع السابق ،الصفحة نفسها

(٣) –ينظر :L'islam et L'islam Et Etat au Burkina Faso de 1960A1990,ISSA CISSE p72

شبكة الألوكة - قسم الكتب

– أكثر برامج ومسلسلات ودعايات تلفيزيون الدولة تخدم المسيحية.

–الإجازة الأسبوعية يوم الأحد وهو اليوم القداس الكنسي.

–االتاريخ المعتبر هو التاريخ الميلادي.

–جميع الأعياد نصرانية ماعدا عيد الاستقلال وعيد العمال وعيدين إسلاميين ويوم المولد.

– جميع المدارس المسيحية معترف بها ومدعومة من طرف الدولة، ولا توجد مدرسة إسلامية واحدة مدعومة من الدولة.(١)

وناحية إخفاقها تتمثل في قلة معتنقيها رغم الجهود المبذولة ،بل هناك قبائل يُستغرب أن توجد بها نصراني(٢) ،كما توجد فئة كثيرة منهم ليس لهم نصيب من النصرانية غير الاسم ومشاركة الأعياد، فلا يحضر الكنيسة ولا يشارك في مراسيمهم، ويعرف الإسلام أكثر من النصرانية بحكم المجاورة.

وإذا كان الحال كذلك أليس حري بالمسلمين وخاصة الدعاة أن يكثفوا الجهود لإنقاذ أبناء المسلمين من مخططهم وتعليمهم دينهم بشتى الوسائل والسبل ،ومحاولة اختطاف الشريحة المعلقة لدى النصارى لأنهم أقرب إلى المسلمين من النصارى، ولكن الصراعات بين المسلمين ألهتهم عن هذه المهمّة الجسيمة وتركوا تلك الفئات لقما سائغة تتقاذفها العدو.

المطلب الثالث: العلمانية

العَلمانية لغة : لا يعثر الباحث المتصفح للمعاجم العربية القديمة على كلمة" علمانية"، مما يدل على حداثتها في القواميس العربية، وقد تطرق إلى تفسيرها بعض المعاجم الحديثة منها على سبيل المثال لا الحصر:

– ماورد في معجم الوسيط: العلماني : نِسْبَة إِلَى الْعَلَم بِمَعْنى الْعَالم وَهُوَ خلاف الديني أَو الكهنوتي.(١)

---

(١) – والجهود مكثفة في هذه السنوات الأخيرة لمطالبة الحكومة بالاعتراف بالمدارس وقد قطعوا شوطا لا بأس بها،وقد دعم البنك الإسلامي المدارس الإسلامية للنهوض،ولأول مرة في تاريخ بوركينا فقد استقطب الحكومة ثلة من المستعربين لتوظيفهم في التعليم شريطة حصولهم على الشهادة الاعدادية الفرنسية والعربية.

(٢) – كقبيلة الفولاني، وجولا،ودافينغ وهما من فروع مانديغ. توجد في تلكم القبائل نصرانيين ولكن بنسبة ضئيلة جدا

www.alukah.net

– وما ورد في معجم النفائس الوسيط: العَلَم: من العالم، والنسبة إليه العَلماني، وهو خلاف الديني أو الكهنوتي، ومنه العَلمانية.(٢)

وهناك من ينطقونها بكسر العين(العِلمانيّة)،نسبة إلى(العِلم) بكسر، فسكون وهو الأشهر(٣)

يقول الدكتور سفر الحوالي: لفظ العلمانية ترجمة خاطئة لكلمة (Secularism) في الإنجليزية أو (Secularite) بالفرنسية. وهي كلمة لا صلة لها بلفظ (العلم) ومشتقاته على الإطلاق. فالعلم في الإنجليزية والفرنسية معناه (Science) والمذهب العلمي نطلق عليه كلمة (Scientism)

والنسبة إلى العلم هي (Scientific) أو (Scientifique) في الفرنسية .و الترجمة الصحيحة للكلمة هي "اللادينية" أو "الدنيوية" لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب ،بل بمعنى أخص هو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد.(٤)

فكلمة (العلمانية)– على كل حال كسرت عينها أو فتحت – مترجمة عن اللغات الأوروبية ،وكأن مدلول (العلمانية) المتفق عليه يعني : عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع، وإبقائه حبيسا في ضمير الفرد ،لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له التعبير عن نفسه، ففي الشعائر التعبدية، والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة، ونحوها.(٥)

واصطلاحا تقول دائرة المعارف البريطانية : مادة (Secularism): هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الحياة الدنيا وحدها.(٦)

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو: "فصل الدين عن الدولة"، وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى الذي قد لا يكون له صلة بالدولة، ولو

---

(١) –إبراهيم مصطفى وآخرون، **معجم الوسيط**، مادة (علم) ٦٢٤/٢،

(٢) **–**أ.د أحمد أبوحاقة وآخرون، **معجم النفائس الوسيط**، مادة (علم)، ص ٨٥٠

(٣) – د.يو سف القرضاوي ،**الإسلام والعلمانية وجها لوجه** ،ص ٤٥

(٤)–د.سفر عبدالرحمن الحوالي،**العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها** ،ص٢

(٥) – د.يوسف القرضاوي ،**الإسلام والعلمانية وجها لوجه**، ص ٤٥

(٦) – د.سفر عبدالرحمن الحوالي،**العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها** عن دائرة المعارف البريطانية،ص ٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قيل أنها "فصل الدين عن الحياة لكان أصوب" ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية هو: "إقامة الحياة على غير الدين سواء بالنسبة للأمة أم للفرد.(١)

وقد انتهجت معظم الدول الافريقية نهج المستعمِر في تبني نظام العلمانية لمسايرة أمور دولهم، نظرا لأنّ دساتير دولهم منبثقة من دساتير أسيادهم المستعمرين معتقدين بذلك أنّ ما وصلت إليه تلك الدول من تقدّم في الماديات كانت بفضل العلمانية، وظانين أن انتهاج هذا النظام سيقرّبهم اليهم زلفا ،جاهلين عن أسباب وظروف تنشئة العلمانية في المجتمع الأوروبي.

فلم تكن العلمانية لتجد موطئ قدم في أوروبا إلا بعد ما توسعت رقعة الكنيسة في التدخل في جميع شؤون الحياة، وعاكست العلماء ووقفت لهم بالمرصاد وفرضت على الناس ضرائب فادحة باسم الدين ،وامتلكت الكنائس أراضي شاسعة وباعت للناس صكوك الغفران، وحللت وحرّمت باسم الدين.

"ولم تدع الكنيسة جانبا من جوانب الحياة إلا أن تمسكه بيد من حديد وتغله بقيودها العاتية ،فهيمنت على المجتمع من كل نواحيه الدينية والسياسية والاقتصادية والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصاية لا نظير لها البتة. وإن التاريخ ليفيض في الحديث عن طغيان الكنيسة ويقدم نماذج حية له في كل شأن من الشؤون".(٢)

والحق الذي لا مرية فيه أنّ العلمانية كانت لها مبرراتها الدينية، والفكرية ،والنفسية ،والتاريخية ،والواقعية في الغرب، "بل إنّ المسيحية تحتوي على نصوص تؤيد فكرة العلمانية، كما ورد في الإنجيل(أعط مالقيصر لقيصر وما لله لله) تعترف المسيحية بهذه الثنائية في الحياة بحيث تقسمها إلى قسمين :

أحدهما لقيصر: وهو الجانب الذي يخضع للسلطة الزمنية، سلطة الدولة.

والثاني: لله، وهو الجانب الذي يخضع للسلطة الروحية، سلطة الكنيسة".(٣)

---

(١) – د .يوسف القرضاوي ،**الإسلام والعلمانية وجها لوجه** ،ص ٤٢

(٢) – د.سفر عبدالرحمن الحوالي،**العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها** ص ١٢٧

(٣) – يراجع:د.يوسف القرضاوي ، **الإسلام والعلمانية وجها لوجه**، (بتصرف) ص ٤٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن مبررات العلمانية في الغرب، أنّ المسيحية ليس فيها تشريع لشؤون الحياة، فلا تمتلك تشريعا مفصلا لشئون الحياة، يضبط معاملاتها، وينظم علاقاتها، ويضع الأصول والموازين القسط لتصرفاتها. إنما هي روحانيات وأخلاقيات، تضمنتها مواعظ الإنجيل، وكلمات المسيح فيه.(١)

علاوة على ماسبق فإنّ تاريخ الكنيسة مع العلم، والفكر والحرية ،تاريخ مخوف، فقد وقفت الكنيسة مع الجهل ضد العلم، ومع الخرافة ضد الفكر، ومع الاستبداد ضد الحرية، ومع الملوك والإقطاعيين ضد الشعب، حتى ثارت الجماهير عليها، وتحرروا من الحكم المباشر لرجالها، واعتبروا عزل الدين عن الدولة، كسبا للشعوب ضد جلاديها. فتاريخ الكنيسة في ذهن الإنسان الغربي المسيحي يعني الاضطهاد والقتل ومحاكم التفتيش، والمذابح المستمرة بين الطوائف المتنازعة بعضها وبعض، وعودة السلطة إليها، تعني عودة المآسي، فلا غرو أن ينفر الإنسان الغربي منها، ويقف في سبيل حكمها وتسلطها.(٢)

وإذا كانت هذه هي ظروف تنشئة العلمانية في المجتمع الأوروبي ،فهل وجدت مثل هذه الظروف في إفريقيا عامة وبوركينافاسو خاصة لتكون دولا علمانية؟

كلا وحاشا، بل إنّ الانسان الافريقي بطبيعة حاله يعتقد بوجود قوّة غيبية خارقة كبيرة تسيطر على الكون وإن كانوا يختلفون في تفسير هذه القوة، وهذا ما سهل للأفارقة قبول الإسلام ،يقول موريس ديفالوس:" ما من نظام يشاهد بين قبائل إفريقيا السوداء سواء أكان نظاما اجتماعيا أم سياسيا أم اقتصاديا إلا ويعتمد على فكرة دينية أو أنّ الدين هو حجر الزاوية فيه – تلك الشعوب التي ظنت أحيانا أنها مجردة عن الفكرة الدينية هي في الواقع من أشد شعوب الأرض تدينا"(٣)

كما أنّه مفطور على فعل الخير والاحسان إلى الغير ويعتقد أنّ الجزاء من جنس العمل ،و الحياة القبلية والتضافر هي المهيمنة على حياته.

ولكن المستعمر لم يأبه بواقعهم ففرض عليهم العلمانية بقوة الحديد ،والنّار ،وهذا كوّن إنسانا مسلوخ الهوية ، معاكسا مع نفسه ،وقد جعلت العلمانية بصمات سيئة على حياة الإنسان الإفريقي بصفة عامة والبوركينابي بصفة خاصة، منها على سبيل المثال:

---

(١) – المرجع السابق صفحة ٤٨

(٢) – أنظر المرجع السابق ص ٥١

(٣) – هوبير ديشان/ترجمة أحمد صادق حمدي/ **الديانات في إفريقيا السوداء** ،ص ٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

-اعتماد العلمانية كوسيلة لإدارة الحكم في الدولة.

-القضاء على نفوذ اللهجات المحلية واتخاذ الفرنسية لغة رسمية للدولة.

-الابتعاد عن الدين والنظر إلى المتمسكين نظرة ازدراء واحتقار.

-علمنة التدريس والاعتماد على الماديات والنظريات الفلسفية .

-فقدان القيم الإفريقية، ومصادرة القيم الأوروبية من غير تمحيص.

-انتشار الرذيلة والفحشاء في ربوع البلد، وإنك لتعجب وأنت تسير في عاصمة بوركينا لفاسو لما تشاهده من كثرة حوانيت الخمر، وبيوت الدعارة.

-زوال الحشمة والحياء من النساء ولهثهن الحثيث خلف الموضة.

-الاعتماد على وسائل إعلام الدولة لغرس مبادئ وقيم العلمانية.

-انتشار الرشوة في مؤسسات الدولة.

-عدم الغيرة على الدين، وعدم الاستعداد للذود عنه.

-النظرة المادية للحياة بعيدة عن القيم الروحية.

-توجيه الشباب نحو اللعب واللهو، وعزوفهم عن الجد .

-الشعور بالنقص والاعجاب بالغرب.

-التغريب بكل ما تعنيه الكلمة ،(محاكاة الغرب في كل شيء حتى في العادات والتقاليد والملا بس والأعياد).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني: المعوّقات الوراثية البوركينابية

يقصد الباحث بالمعوّقات الوراثية البوركينابية :التشكيلة الاجتماعية والدينية والاقتصادية للشعب البوركينابي ،وما تلحقها من عادات وتقاليد وأثر ذلك على الدعوة الإسلامية في بوركينافاسو.

المطلب الأول: تعدد ديانات المجتمع البوركينابي وانعكاسه على الإسلام:

سبق أن أشار الباحث في سياق المباحث السابقة أنّ البلاد المسمّى حاليا ببوركينا فاسو لم تكن لها وجود بهذا الاسم، وإنّما كانت جزءً من إفريقيا الغربية الكبيرة التي كانت تحكمها الممالك والإمبراطوريات، وقد خضعت بعض أجزائها على مرّ التاريخ لنفوذ إمبراطورية غانا فإمبراطورية مالي الإسلامية ثم إمبراطورية صونغاي، وتلك الأجزاء كانت مسلمة باعتبار أنها كانت أجزاء من ممالك اسلامية ،و صمد أجزاء أخرى أمام تلك الإمبراطوريات وهي الأجزاء الوسطى والجنوبية التي يسكنها أكبر قبيلة عرقية في بوركينا فاسو حاليا وهي قبيلة الموسي بزعامة ملكهم موغونابا، وكانت الاحيائية هي ديانتهم ويذودن عنها بكل ما أوتوا من قوة ،فكانوا يقظين جدا للتصدي أمام أي تيار إسلامي يحاول التغلغل إلى مجتمعهم ،فصمدوا أمام الإمبراطوريات العظيمة في وقتها ، ولكن بفضل دعاة (يارسي)[(١)] تغلغل الإسلام إلى ديارهم.

وهكذا تغيرت الخريطة السكانية البوركينابية من مجتمع إحيائي إلى مجتمع خليط من الإحيائي والإسلامي ،وكان الإحيائيون أصحاب النفوذ والقوة والسلطة، فضيقوا الخناق على الأقلية المسلمة ،وفي هذا الصدد يقول الشيخ Touré في ندوة أبيدجان سنة ١٩٦١ "إن جماعة Mossi في بوركينافاسو لم تكن تسمح بالصلاة في وغادوغو، فإذا صلى مسلم ألزموه بأن يحمل معه التراب الذي سجد عليه ، كما كانوا يرفضون إعطاء المسلم وعاء لكي يشرب"[(٢)]وظل الوضع كذلك حتى أسلم بعض زعماء الموسي ،ويذكر التاريخ أنّ أول ملك من ملوك موسي أعلن اسلامه وبنى مسجداً وعيّن إماما للقصر الملكي هو الملك"نابادولغو"(١٧٩٦-١٨٢٥)[(٣)].

---

(١) – هي قبيلة من أصول مالية،ولكنهم تحولوا إلى الموسي بحكم المعايشة.

(٢) – زينب نيانكيني، **التفاعل الديني الإجتماعي في بوركينا فاسو**،ص ١٢،نقلت عن VENNCENT MONTEILL.OP.CTTP17

(٣) – L'ISLAM ET ETAT AU BURKINA FASO, ISSA CISSE ,P36

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبمجيئ الاستعمار الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر وفتح الباب على مصراعيه أمام البعثات التنصيرية، طرأ على المجتمع البوركينابي تحوّل آخر، فبعد أن كان المجتمع منقسم إلى مسلمين وإحيائيين طرأ طرف ثالث وهو النصرانية.

وتفيد إحصائية عام ٢٠٠٦ أنّ المسلمين يمثلون ٦٠،٥% من مجموع سكان بوركينا فاسو ،و٢٣%مسيحيا (١٩% كاتولوكي و ٤% بروتستانت،و١٥% وثنيين ،و ٦% ديانات أخرى،و٠،٤% لادينيين.(١)

إنّ هذا التشكيل الديني للمجتمع البوركينابي ملموس وشاهد في أكثر مدن وقرى بوركينافاسو ، فقلما تجد حيا مخصصا للمسلمين فقط إلا في بعض القرى، بل إنك قد تجد في الأسرة الواحدة أو القبيلة الواحدة (مسلم،ومسيحي ،وإحيائي)، وتجد التشكيلة نفسها في أماكن العمل ،والدوائر الحكومية ،ولاشك أنّ هذا سلاح ذو حدين فبقدر ما يمكن الاستفادة منه واستغلاله لصالح الإسلام والمسلمين يمكن أن تكون نقمة على الإسلام والمسلمين إذا أسيئ استغلاله .ومن المشاكل المرتبطة على هذه التشكيلة الاجتماعية مايلي :

١-**قضية الزواج**:

من العرف الإسلامي أنّه يجوز للمسلم الزواج من مسلمة أو كتابية محصنة وهو مذهب الجمهور، إلاّ ما روي عن ابن عمر خلاف ذلك(٢) ،ولا يجوز لكتابي أن يتزوج من مسلمة ، قال تعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة:٥].

والذي يميل إليه الباحث في مسألة زواج المسلم بكتابيّة هو أن ينظر إلى حال الزوج المتقدم لزواج الكتابية فإن كانت القرائن تفيد ترجيح كفته على كفّة المرأة علميا واجتماعيا ودينيا عمل بمذهب

---

(١)- ينظر: Comite' national du recensement general de la population et de l'habitation 2006.www.cns.bf

(٢) – ينظر: أبو الوليد محمد الشهير بابن رشد الحفيد، **بداية المجتهد و نهاية المقتصد**، ،ص ٤٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجمهور في الجواز ،وإلا فمذهب ابن عمر في المنع ، وخاصة وأنّ أغلب المتقدّمين إلى هذا النوع من الزواج يفتقرون إلى المعرفة الصحيحة للدين الإسلامي.

و لا يجوز للمسلم أن يتزوّج كافرة أو يتزوّج كافر بمسلمة وهو محل اتفاق العلماء ،قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾ [البقرة:٢٢١].

وقدا بتلي المجتمع البوركينابي بتفشي ظاهرة التزاوج بين المسلمين والمسيحيين بشكل لافت و في كثير من الأسر، إلا قليلا ممن رحم ربّي، وفي أحسن الأحوال يشترط أهل البنت المسلمة على الرجل المسيحي اعتناق الإسلام قبل الزواج بابنتهنّ، فبعضهم يستجيبون بغية نيل أربهم ويعلنون إسلامهم ويغيّرون أسماءهم، ثم لا يلبثوا أن ينقصوا على أعقابهم وينقدوا عهدهم بعد نيل وطرهم منها. وفي بعض الأحايين لا ترفض الأسرة بل تشجع بحجج واهية .وقد تقود بهم السفينة إلى تغيير المرأة دينها طمعاً في نيل رضى زوجها.

٢- بر الوالدين وصلة الأرحام وحقوق الجوار :

من تبعات تشكيل ديانات المجتمع البوركينابي ما يعترضنا من حقوق وواجبات تجاه الأقارب والجيران غير المسلمين ،وذلك أنك قد تجد في الأسرة الواحدة أفرادا من مختلف الأديان الثلاثة، فيقف الناس إزاء هذه الظاهرة موقفين، موقف الجفاء والغلظة بحيث إنه يقاطع أقاربه غير المسلمين، لا يزورهم ولا يشاركهم في أحزانهم وأتراحهم ،ويأخذ حذره منهم خوفا من تأثيرهم عليه أو على أولاده، وقد يكون والده أو أمه في نفس الحكم فيقاطعه بالحجة نفسها ،وفي المقابل تجد من يتساهل في صلة أقاربه غير المسلمين لدرجة أنّه يشاركهم في جميع أفراحهم وأتراحهم حتى في مناسباتهم الدينية.

وكلا الموقفين مخالف للشرع الحكيم وهدي المصطفى- عليه السلام -، فالوسطية مطلب شرعي يمس جميع نواحي حياة المسلم، فلا تفريط ولا إفراط ،وقد أمرنا الشارع الحكيم بصلة الأرحام وتجنب قطعها، قال تعالى : ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ [النساء:٣٦].

ويتأكّد الصلة في حق الوالدين غير المسلمين ،فيجب أن يطاعوا ما لم يأمروا بمعصية ، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت:٨].

وعَنْ أَسْمَاءَ **قَالَت: "قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ ابْنِهَا فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ".**(١)

" فالبر بالوالدين فرض عين، ولا يختص بكونهما مسلمين، بل حتى لو كانا كافرين يدعوان ابنهما إلى الشرك فيجب برهما والإحسان إليهما ما لم يأمرا ابنهما بشرك أو ارتكاب معصية ، وفي هذه الحال عليه أن يقول لهما قولاً ليناً لطيفاً دالاً على الرفق بهما والمحبة لهما، ويجتنب غليظ القول الموجب لنفرتهما، وينايهما بأحب الألفاظ إليهما، وليقل لهما ما ينفعهما في أمر دينهما ودنياهما، ولا يتبرم بهما بالضجر والملل والتأفف، ولا ينهرهما، وليقل لهما قولاً كريماً وليدعوهم إلى الإسلام برفق".(٢)

ويندرج تحت هذا الحكم، الأقارب غير المسلمين ،فيجب صلتهم ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم ما لم تكون فيها معصية ،أو مناسبة دينية غير إسلامية ،كما يجب الإحسان إليهم وزيارتهم ومعاملتهم بالمعروف واستضافتهم إذا حلّوا علينا ضيوفا، عسى أن ننقذهم من النّار، وليس من الحكمة في شيء مجافاتهم ومقاطعتهم بحجة عدم إسلامهم، ولنا في الرسول الكريم المثل الأعلى حيث كان كثيرا من أقاربه على غير الإسلام ولم يؤثرعنه يوما أنّه قاطع أحداً منهم.كما أنه عليه السلام عاش بين جنباته في المجتمع المدني جميع الفئات ، وقد اتخذ من غير المسلمين خَدَمة، فكان يخدمه ﷺ يهودي، وتوفي عليه السلام ودرعه مرهون عند يهودي.

---

(١) –**صحيح البخاري** ،كتاب الأدب،باب: صلة الوالد المشرك،٥٩٧٩/٨

(٢)،أبو فيصل البدراني، **المسلم وحقوق الآخرين** ،ص ٢٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- التعايش والمواطنة وحقوق الجوار:

مسألة التعايش من المسائل القديمة الحديثة، وهي مسألة حساسة جدا إذ إنّها تعدّ خارطة طريق معظم الدول الإفريقية ، بحيث أنّك تجد أتباع مختلف الأديان يعيشون تحت إمرة دولة واحدة ويقدّمون ولاءهم لنفس الدولة ،فقد تكون الغلبة العدديّة لأتباع بعض الأديان على الأخرى ولكنهم جميعا مضطرّون أن يتفقوا على آلية واحدة لإدارة شؤون دولهم ،وإذا كان الرسول ﷺ قد تمكّن من إنشاء دولة مشابهة فإنّ الوضع الذي كان عليه هو ﷺ وصحابته يختلف عن وضع الراهن التي عليها الدول الافريقية ،إذ إنه —ﷺ كان في موطن القوّة وقيادة الدولة.

وبالنسبة لبوركينا فاسو فيمثل المسلمون الأغلبية الساحقة وتليهم النصارى فالوثنيون ،إلا أنّ هذه الكثرة العددية لم تمنحهم فرصة السيطرة على مقاليد أمور الدولة والحكم بشريعة الله، بل إنّ الأقلية النصرانيّة هي التي تملك زمام أمور الدولة، علاوة على الصبغة العلمانية التي انتهجتها الدولة بعد الاستقلال ،فمن الخطأ انطباق أحكام أهل الذمة على غير المسلمين الموجودين بين ظهراني المسلمين في بوركينا فاسو، لأنّ مصطلح أهل الذمّة يقتضي وجود أقليّة غير مسلمة في بلد يحكمه الإسلام ،وواقع بوركينا خلاف ذلك ،كما أنّه لا يمكن تطبيق أحكام الأقليّة على مسلمي بوركينا ،لأنّ ذلك يقتضي وجود أقليّة مسلمة في بلاد ذات أكثرية غير مسلمة، وعليه فيجب على العلماء البحث عن تحديد موقع أولئك المسلمين وسبل وأحكام التعامل مع غيرهم.

"إنّ الحقيقة التي لاشك فيها أنّ الإسلام يؤكد على إعلاء الرابطة الدينيّة على كل رابطة سواها، سواء كانت رابطة نسبيّة أم إقليميّة أم عنصريّة أم وظيفيّة، فالمسلم أخو المسلم، والمسلم أقرب إلى المسلم من أي كافر بدينه ،يسعى بذمتهم أدناهم ،وهو يد على من سواهم، وهذا ليس في الإسلام وحده، بل هي طبيعة كلّ دين، وكل عقيدة ،ومن قرأ الإنجيل وجده يؤكد هذا المعنى في أكثر من موقف .ولكن ينبغي أن يعلم :أنّ هناك ألوانا من الأخوة يعترف بها الإسلام غير الأخوة الدينيّة، فهناك الأخوة الوطنية ،والأخوة القومية، والأخوّة الإنسانيّة. ومن ذلك نجد القرآن يقول : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء:١٠٥]. وقوله :﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشعراء:١٦٠-١٦١]. فأثبت لهؤلاء الرسل الأخوة لأقوامهم، مع تكذيبهم لهم ،فهي ليست أخوة دينية وإنما أخوة قوميّة".(١)

وفي الحديث الذي رواه أحمد عن زيد بن أرقم:(**أنا شهيد أنّ العباد كلهم إخوة**)(٢) فهذه أخوة بشرية، فلا غرو أن تكون بين المسلمين والأقباط في مصر أخوة وطنية، وكذلك بين المسلمين وبين المسيحيين في لبنان وسورية والأردن أخوة وطنية، وبين المسلمين والمسيحيين في الوطن العربي كله :أخوة قومية.(٣)

والأصل في أمثال هذه العلاقات يجب أن تقوم على اللين والعطف محاولة لكسب قلوب الآخرين ،قال تعالى ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة:٨].

ويعتبر بوركينا فاسو من أكثر بلدان غرب إفريقيا مثالا للتعايش السلمي ،فلم ينشب فيه ولو يوما حرباً أهلية أو دينية، ولكن التحدي الكبير لهذه الظاهرة تتمثل في حدود التعايش المطلوب وفق الشريعة الإسلامية ،فلا تفريط ولا إفراط.

وعلى العموم فإنّ العلاقات الانسانية بين المسلمين وغيرهم بخير في بوركينا فاسو إلا ما صدر أخيرا من دعوات لتعزيز تلك العلاقات ،فهذه الدعوات تركت بصمات واضحة على الحياة الاجتماعية وخاصة في الأعياد فلم يعد الكثيرين يفرقون بين الأعياد وخاصة الجيل الصاعد فيشاركون غيرهم في جميع الأعياد، وهذا خطر كبير على مستقبل الإسلام. كما أنّه مناف لمقاصد الشريعة.

ويسعى نصارى بوركينا فاسو جادين إلى اندماج الأعياد الدينية فيشاركون المسلمين في أعيادهم بالتهنئة والهدايا والزيارات وحتى في حضور ساحات صلاة العيد ، فهذا التصرف كاد أن يشق صفوف المسلمين إذ يرى البعض جواز تهنئتهم في مناسباتهم الدينية وأنّ هذا من البر والاحسان(٤) وربما

---

(١) – ينظر : . يوسف القرضاوي، **من فقه الدولة في الإسلام**، ص ١٩٧

(٢) – **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،مسند الكوفيين،حديث زيد بن أرقم ،ح (١٢٩٩٣) ٤٨/٣٢

(٣)يوسف القرضاوي، **من فقه الدولة في الإسلام**، ص ١٩٨

(٤) – مقابلة شخصية مع الدكتور أبوبكر دوكوري عضو مجلس الفقه الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي ،في بيته بواغادوغو بتاريخ ٣١/يوليو/٢٠١٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استندوا إلى فتوى المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء وكذلك الدكتور يوسف القرضاوي(١) ،والدكتور عمر عبد الكافي(٢)، ويرى آخرون عدم جواز تهنئتهم وأنّ هذا من الرضا بشعائر كفرهم وهو مذهب الجمهور.

ومهما يكن فإنّ هذه القضية يجب أن لا تكون مثار فرقة بين المسلمين، بل يجب على الجهات المختصة عقد اجتماعات وندوات لاتخاذ موقف موحّد حيال هذه القضية، فتشتت المواقف إزاء أمثال هذه القضايا تعطي انطباعا سيئا عن المسلمين ،كما تعطي فرصة للعدو للتقارب إلى الغير بغية محاربة الآخر.

إنّ التعايش بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان، ينبغي أن ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين ،ومن الرغبة في التعاون لخير الانسانية ،في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفيما يمس حياة الانسان من قريب، وليس فيما لا نفع فيه، ولا طائل تحته.(٣)

و لكي تتحقق المعايشة والمسامحة بين المسلمين وغيرهم وتعطي أكلها ينبغي أن يضعوا نصب أعينهم الأسس الفكرية والحقائق الناصعة التي غرسها الإسلام في عقول المسلمين:

(١ – اعتقاد كل مسلم بكرامة الإنسان ، أيًا كان دينه أو جنسه أو لونه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الإسراء:٧٠]. وهذه الكرامة المقررة توجب لكل إنسان حق الاحترام والرعاية.

ومن الأمثلة العملية ، لتثبيت تلك القاعدة ، ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله: أن جنازة مرت على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقام لها واقفًا، فقيل له: يا رسول الله ، إنها جنازة يهودي! فقال: (**أليست نفسًا**)؟.(٤)

---

(١) – موقع الدكتور يوسف القرضاوي،أيقونة الفتاوى http://www.qaradawi.net/new/Articles-1

(٢) – أنظر : الدكتور عمر عبد الكافي ،**حكم تهنئة أقباط مصر** ،الموقع المرئي youtube

(٣) –د.عبد العزيزالتويجري، الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين، ص ٣٦

(٤) – **صحيح البخاري**، ح ١٣١٢، كتاب الجنائز،باب من قام لجنازة يهودي،٥/٢٠١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بلى ، ولكل نفس في الإسلام حرمة ومكان. فما أروع الموقف ، وما أروع التفسير والتعليل!

٢. اعتقاد المسلم أن اختلاف الناس في الدين واقع بمشيئة الله تعالى ، الذي منح هذا النوع من خلقه الحرية والاختيار فيما يفعل ويدع: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الكهف:٢٩]. وقوله :﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [سورة هود:١١٨].

٣. إن المسلم ليس مكلفًا أن يحاسب الكافرين على كفرهم ، أو يعاقب الضالين على ضلالهم ، فهذا ليس إليه ، وليس موعده هذه الدنيا ، إنما حسابهم إلى الله في يوم الحساب ، وجزاؤهم متروك إليه في يوم الدين ، قال تعالى:

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة الحج:٦٨-٦٩].

٤. إيمان المسلم بأن الله يأمر بالعدل ، ويحب القسط ، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ، ولو مع المشركين ، ويكره الظلم ويعاقب الظالمين ، ولو كان الظلم من مسلم لكافر. قال الله –سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ [المائدة:٨]. " (١)

أما الجيران غير المسلمين فدستور علاقتهم قوله تعالى : ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة النساء:٣٦]،والقرآن الكريم لا يحكر حسن معاملة الجار على المسلمين ،بل هو عام في حق جميع الجيران ،فيجب علينا اعطاءهم حقوق الجوار من حسن التعامل والتهاني في المناسبات غير الدينية ،والتعازي، وتبادل الهدايا والهبات ،وقد أكّد –عليه السلام– ذلك بأفعاله وتصرفاته مع جيرانه غير المسلمين، وحث الصحابة على ذلك، من ذلك مارواه

(١) – يراجع: ،د.يوسف القرضاوي، **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي** موقع qaradawi.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابن عمر عن الرسول- ﷺ-: (**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**).(١)بل ونفى –صلى الله عليه وسلم- الإيمان من المسلم المؤذي لجاره، فقال – ﷺ:(**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه.**(٢))**أي شرّه.**

المطلب الثاني: العادات والتقاليد والخرافات:

تحتل العادات والتقاليد مكانة مرموقة في المجتمعات الإنسانية وخاصة البدائية منها، بحيث أنّ وراء كل تصرّف نصيب من العادات والتقاليد ،وقد أتى الإسلام إلى إفريقيا الغربية بصفة عامة وبوركينا فاسو بصفة خاصة فوجد عندهم ثلة من العادات والتقاليد بعضها تتوافق مع الشريعة والبعض الآخر تخالفها، ومعلوم أنّ للشريعة ثلاث وجهات إزاء العادات والتقاليد، فيقرّ الأحسن ويقوّم المعوّج ويلغي القبيح.

ولما كانت الديانة الإحيائية قد وجدت قدما راسخا في إفريقيا وماتتبعها من عادات وتقاليد ،كان لزاما على الدعاة أن يتسموا بالحكمة والحنكة والتدرّج في دعوتهم، وقد كان الإحيائيون يتحفظون من اعتناق الدين الجديد لأوّل وهلة لاعتقادهم أنّه سيفصلهم عن عاداتهم وتقاليديهم، بيد أنّهم كانوا معجبين بمظاهر الدعاة التجار الذين كانوا يتسمون بالطهارة والنقاء والصدق والاخلاص، كما أنّ كثيراً من تعاليم الدين الجديد كان منسجماً مع عاداتهم كالتعدّد وإكرام الضيف وتوقير الكبير وخضوع المرأة لزوجها إلى غير ذلك من تعاليم الإسلام التي كانت سائدة في إفريقيا .

ورأى الأفارقة أنّه بالإسلام يصبح المسلمون كتلة واحدة لا تفرقهم القبائل ولا يميزهم اللون، وهذه الكتلة يمكن أن تلعب دورا كبيرا في القتال الذي هو أهم مفاخر الحياة الصحراوية في غرب إفريقيا.(٣)

وقد يسر انتشار الإسلام أمر آخر ،هو أنّه دين فطرة بطبيعته سهل المتناول لا لبس ولا تعقيد في مبادئه، وسهل التكييف والتطبيق في مختلف الظروف، وأنّ وسائل الانتساب إليه أيسر وأسهل، إذ لا يتطلب من الشخص لإعلان إسلامه سوى النطق بالشهادتين حتى يصبح في عداد المسلمين،(٤)

---

(١) – **صحيح البخاري ح** ٦٠١٥،كتاب: الأدب،باب الوصاة بالجار ،١٠/٨

(٢) – **صحيح مسلم**، ح ٧٣، كتاب الإيمان،باب تحريم إيذاء الجار،٦٨/١

(٣)– محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا** ص ٥٠

(٤) – هوبير ديشان/ترجمة أحمد صادق حمدي ،**الديانات في إفريقيا السوداء**، ص ١٢٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد استغل الدعاة هذه النظرة للأفارقة تجاه الإسلام فمكنهم من نشر الإسلام في ربوع القارة، وقد كانوا متسامحين مع بعض العادات والتقاليد التي تخالف الإسلام في أول الأمر ،بناء على مبدإ التدرج في الدعوة، فترك هذا التسامح بصمات واضحة على إسلام معظم الإفريقيين، بحيث لم يتمكن بعض المعتنقين للدين الجديد من الانسلاخ عن جميع عاداته وتقاليديه.

ولئن نجح الدعاة والتجار في غرب إفريقيا إلى أسلمة كثير من النّاس قبل الاستعمار وأثناءه إلا أنّ اهتمامهم بزجرهم عن العادات والتقاليد المنافية للإسلام لم تكن على درجة اهتمامهم باعتناقهم للدين الجديد ، فكان يكفيهم مجرد اعتناق الشخص للإسلام وتعليمه بعض قصار السور وأركان الصلاة والإيمان ،فأسلم كثير من النّاس ولازال متشبثا بالعادات والتقاليد.

و في هذا الإطار سجّل ابن بطوطة ظاهرة إثر رحلته إلى مملكة مالي، فيقول بأنّ من عاداتهم الحسنة اعتناءهم بتحفيظ أولادهم القرآن ومعاقبتهم على ذلك حتى في أيام العيد، ومن عاداتهم السيئة عدم الاعتناء بستر النساء وأنّ أكثرهنّ عاريات ويأتين بطعام الإفطار في رمضان إلى قصر الملك وهنّ عاريات.(١)

ويبدو أنّ في كلام ابن بطوطة نوع من المبالغة إذ لا يعقل أن يصل الارتقاء بالدين لهذه الدرجة ثم الدرك بمبادئه إلى هذه الدرجة ،ومهما يكن فإنه يعطينا فكرة عن تساهلهم في العادات والتقاليد.

ولما سمح قبيلة الموسي لقبيلة اليارسي بالدعوة في بلاد الموسي اشترطوا عليهم اجتناب أيّ دعوة تكون مضرة للسلطة الحاكمة، و لاشك أنّ أمثال هذه الشروط تقيّد من حرية الدعاة ،وتجعلهم ينتقون دعوتهم لتوافق هوى الملوك ،وقد عانى الإسلام من تأثير بعض العادات والتقاليد أثناء التطبيق إزاء أمثال هذه الشروط.(٢)

---

(١) – يراجع : طلال حرب: **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظائر في غرائب المصار)** ،ص ٣٤٧

(٢) –L'ISLAM ET L'ETAT AU BURKINA-ISSA CISSE P38

www.alukah.net

و من أمثلة اختلاط الدين بالعادات والتقاليد ما يلاحظ عند البوبويين(١) في إحيائهم ليوم عاشوراء، حيث جعلوه موسما يحيونه بتبادل التهاني والزيارات على خلفية أنه يوم رأس السنة الهجرية ، كما يحيون ليلته بانتقاض بعضهم بعضا، بحيث ينقسم المنتمين إلى هذه القبيلة إلى قسمين فكل قسم يتتبع عيوب أفراد القسم الآخر خلال السنة ثم ينظمونها على شكل أناشيد ويتهاجون به إلى الصباح. ويلبس الرجال زي النساء والعكس.

ولم يمنع اعتناق أكثرهم للدين الإسلامي من الاحتفاظ ببعض العادات والتقاليد الجاهلية ومشاركة غير المسلمين في إحيائها ،كإحيائهم السنوي لمراسيم ذكرى أمواتهم، فيلبسون التماثيل ويتجوّلون بسياط في محيط معلوم فيضربون كل من يقابلونه، ويرافقه شرب للخمور وعادات وتقاليد جاهلية، ولهم كذلك طقوسات لنصب الملك وللاستسقاء... وتوجد في بوركينا فاسو أكثر من ستين قبيلة عرقية لكل عاداتها وتقاليدها التي تختلف عن الأخرى، وسكان القرى والأرياف هم أشد تمسكا بالعادات والتقاليد أكثر من غيرهم.

تقول الباحثة زينب نيانكيني :(على الرغم من أن النسبة العالية من سكان بوركينافاسو تعتنق الإسلام ، إلا أن هذا الانتشار لم يتجاوز الممارسات الشكلية الظاهرة كالصلاة و الصوم و الحج الى حد مراعاة روح الإسلام و مقاصده، لذلك فقد حافظ سكان هذه المنطقة على الأعراف و التقاليد التي كانت عندهم ، لأن هذه العادات و التقاليد القديمة لها معانيها ودورها في الحياة اليومية لسكان المنطقة ، كما أن جذورها عميقة و متأصلة في نفوسهم ، فكان لابد من صراع بين القيم التقليدية و بين القيم الإسلامية ، لابد من تفاعل بين الثقافة البوركينابية الموروثة و بين الثقافة الإسلامية الجديدة. و لعل لهذا السبب أطلق عليه اسم الإسلام الأسود ، بمعنى تفاعله الجدلي مع الشخصية الإفريقية و منهجها الخاص في فهم الإسلام و ممارسته.)(٢)

والتفاعل الذي نادت به الكاتبة بين الثقافة البوركينابية والثقافة الإسلامية يجب أن يكون موجّهوها الدعاة وعلماء الشريعة، بحيث يعرضون تلك العادات والتقاليد على الإسلام فيقرّون الأحسن منها

---

(١) – وهي قبيلة عرقية يقطنون في غرب بوركينا فاسو وبالتحديد في بوبوجولا سو وما حولها، ويعتبرون السكان الأصليين لتلك المنطقة،ينقسمون إلى قسمين بوبوجولا وهم المسلمون منهم،وبوبو ويلي (بوابا) وأكثرهم لم يعتنقوالإسلام ويسكنون في الجنوب

(٢) – زينب نيانكيني ،**التفاعل الديني الاجتماعي في بوركينا فاسو**، ص ١٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويقوّمون المعوّج ،ويرمون بالقبيح عرض الحائط ، فإذا تقاعسوا طرفة عين عن هذه المهمّة تولّى المهمّة قوم آخرون ليسوا مؤهلين لها ، فعندئذ تختلط الحابل والنابل وتتداخل العادات فلا يعرف الأحسن من الأقبح .

أمّا عن مصطلح : [الإسلام "الأسود"] فقد استعمل المصطلح في فترة الاستعمار الأوروبي لنعت الإسلام جنوب الصحراء الكبرى على أساس اختلافه عن الإسلام في المناطق الأخرى، وعلى اعتبار صبغته التأليفية بين الإسلام العربي وعقائد المنطقة قبل دخولها في الإسلام. وكان ذلك محاولة لفصل مناطق جنوب الصحراء عن جوارها العربي الإسلامي في الشمال والشرق، ذلك الجوار الذي بدأت فيه حركات المقاومة تستغل الشعور الديني لتحرير البلاد من الهيمنة الغربيّة.(١)

وفي الحقيقة فإنّ الإسلام واحد لا يتجزأ، وأنّ المسلمين في جميع مشارق الأرض ومغاربها يؤمنون بإله واحد وبنبي واحد ، ويؤمنون بأركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة، ويتجهون في صلاتهم إلى قبلة واحدة ويقرأون نفس القرآن، فإذا أسلم جماعة من الناس ولما يدخل الإيمان في قلوبهم ،ولم يتورعوا عن انتهاك حرماته ،فتلك الجماعة تنعت بأنها فاسقة، ويوجد الفساق في جميع المجتمعات التي اعتنقت الإسلام ،فلا داعي إذن لنعت إسلام قوم بالأسود أو الأبيض .

إنّ الإسلام دين عالمي له مبادئه وقيمه والنصوص القرآنية واضحة في خطاباتها من قوله تعالى (ياأيها الناس)و (ياأيها الذين آمنوا) ،ولكن الإسلام لم يطلب من المسلمين أن يكونوا نسخا مكرّرة للعرب بل وضعت أسسا وقواعد عامة ليتماشى عليه جميع المسلمين. لذا كان موقفه من العادات واضحا، وهنا يأتي دور الدعاة في التعرف على أصول وحقائق العادات والتقاليد ثم اتخاذ السبل المناسبة إزاءها.

وللدولة جهود مكثفة في إحياء هذه العادات والتقاليد، وتنظم سنويا في مختلف المدن والقرى مهرجانات لإحيائها ،وللأسف فإنّ أكثر جهودها منصبة على الأقبح منها، لذا يرى الباحث أنّ بإمكان الحركات الإسلاميّة استغلال أمثال هذه المواسم لإبراز العادات والتقاليد الإفريقية التي تتوافق مع روح الإسلام وقيمه، وهي وسيلة للدعوة في إعلام الشعب بأنّ العادات والتقاليد ليس كلها القبيح بل فيها الحسن والأحسن وأنّ الإسلام يدعو إلى أحسنها وينبذ أقبحها.

---

(١) – محمد شقرون، **الإسلام واحدً ومتعدداً، الإسلام الأسود**، ١٣

www.alukah.net

إلى جانب العادات والتقاليد تنتشر الخرافة انتشارا واسعا في غرب إفريقيا عامة وبوركينا فاسو خاصة، والخرافة :هي الاعتقاد أو الفكرة القائمة على مجرد تخيلات دون وجود سبب عقلي أو منطقي مبني على علم والمعرفة(١)،ولم يسلم منها حتى بعض كبار المثقفين والطبقة العليا، ممّا جعل بضائع السحرة والكهنة والعرّافين رائجة.

فالخرافات عائق كبير أمام اعتناق بعض القبائل للإسلام ،لاعتقادهم أنهم إذا أسلموا سيصيبهم مكروه، ولا تزال طائفة كبيرة من الذين أسلموا يتعلقون بذيول الخرافات، ويصل بعضها إلى حّد الشرك وذلك عندما يولّي الشخص الاهتمام الأكبر لتلك الخرافات ويؤمن بها كإيمانه بالله –تعالى– أو أكثر.

المطلب الثالث: الفقر والمرض والجهل:

تعد هذه الثالوث الثلاثة من ألدّ أعداء الإنسانية، ولها تأثير مباشر على الدين إيجابا وسلبا، فإن أحسن استغلالها تحولت إلى خير لصاحبه ومجتمعه، وإن أسيئ استغلالها تحولت إلى كارثة إنسانية وضياع للدين. وفيما يلي شيء من التبسيط عنه.

١– الفقر :

تعتبر بوركينا فاسو من إحدى الدول الفقيرة في العالم، حوالي ٤٦,٤٪ من سكانها يعيشون تحت خط الفقر، فمؤشرات التنمية البشرية تضع بوركينا فاسو في مرتبة ١٧٧ من بين ١٨٢ دولة وذلك في عام ٢٠٠٧. و المناطق الريفية أكثر فقرا من غيرها ، وتبقى الظروف المعيشية للأسر الريفية غير مستقرة.، فجل الأسر الريفية تشتغل في مجال الزراعة والإنتاج الحيواني . ويستهلك ستين إلى سبعين في المئة من المواد الغذائية التي تنتجها الأسر أنفسهم. ويضاف إلى ذلك الضعف الشديد في أسعار المنتجات الزراعية، وظروف الطقس والصراعات الأهلية في البلدان المجاورة التي أعاقت النمو الاقتصادي وساهمت في ازدياد الفقر في المناطق الريفية.(٢)

---

(١) – زغلول راغب محمد النجار ،**الإنسان في القرآن**،ص ٣٠٣

(٢) – انظر:http://www.ruralpovertyportal.org/country/home/tags/burkina_faso

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فحوالي ٤٠٪ مهدّدون بانعدام الأمن الغذائي ، و ٤٢٪ من السكان لديهم محدودية فرص الحصول على المياه النظيفة.(١)

إزاء هذا الواقع المرير فإنّ أولويّة هذا الشعب تنصب في السعي الحثيث للبحث عن لقمة عيشه، الأمر الذي لم يسعف الكثير ليولي اهتماما بالدين، مما أدّى إلى تنشئة جيل مسلم جاهل بأساسيات دينه ،وعرضته للتيارات والأفكار الهدامة.

هذا وقد خلف هذا الفقر المدقع آثارا سلبية على المستوى العام، تتمثل فيما يلي :

- تهميش الدين وعدم اعطائه الوقت الكافي لتعلمه .
- السعي الحثيث لطلب الرزق بغض النظر عن معرفة حكم الشرع فيه.
- عجز أرباب بعض الأسر عن توفير احتياجات الأسر.
- فقدان القوامة لدى بعض الرجال.
- تشرد الأولاد وعدم الخوف واحترام الآباء.
- فساد البنات ولهثهن خلف المادة، مما يقود ببعضهن إلى احتراف الدعارة أو الزواج من مسيحي أو كافر.
- ضعف الإيمان والسعي وراء الكهنة والعرّافين لجلب أسباب الرزق.
- الخلل في النسيج الاجتماعي، وبناء العلاقات على أساس المادة.
- التعرّض للتيارات والأفكار الهدامة.
- تغيير الدين لأجل حطام الدنيا.

حيال هذا الو قع المرير ،تأتي مهمة الداعية في توعية هذا الشعب وإقناعه في أنّ حلّ مشكلاته تكون بالعودة إلى خالقه والتمسك بدينه، وأنّ هذه الحياة الدنيوية الفانية ماهي إلا معبر إلى حياة أزلي أكثر تنعما، وأنّه –سبحانه وتعالى– هو خالقه وخالق الفقر وأنّه أرحم به من الأم لابنها، وأنّ الفقر المدقع ما هو إلا نتيجة لابتعاد الناس عن تعاليم الإسلام ،لأنّ الإسلام وضع الأسس والوسائل الكفيلة لاستئصال الفقر، المتمثلة في العمل الكريم ،والصدقات ،والتبرعات، والزكوات، والهبات ، والقرض الحسن ، وحرّم الربا والاحتكار والرشوة ، ودعا الناس إلى التكافل الاجتماعي ،ونفى الإيمان عن

(١) – المرجع السابق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شخص يشبع وجاره جائع ،فلو طبّق الناس الدين الإسلامي كما أمرهم الله –تعالى – لما بقي جائع على سطح هذه البسيطة .

وللأسف الشديد فإنّ المؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة البوركينابية لا تولي اهتماما كبيرا لهذا الجانب ،إمّا لضعف إمكانياتها المادية أو افتقارها إلى برامج نوعية تشمل جميع مناحي الحياة ، بيد أنّ المؤسسات الكنسية تتسابق إلى استغلالهم ، بتمويل المشاريع التنموية الصغيرة، والقروض ، و التبرعات العينية من غذاء ولباس وغيرها .

٢- المرض

انتشار الأمراض في بوركينا فاسو نتيجة طبيعيّة لما يعانيه البلد من ترسخ جذور الفقر والفاقة ،فسوء التغذية وندرة المياه الصالحة في القرى و الأرياف إضافة إلى سوء النظافة تعرّض تلك المناطق للأوبئة والأمراض بشكل مستمر.

وتمثل القدرة المادية وتحمل تكاليف العلاج نقطة الانطلاق لارتياد المراكز الصحية ، وتفيد الإحصائيات بأنّ هناك ٣١,٣٪ من المرضى الفقراء الذين تمنعهم الفقر من ارتياد المراكز الصحية ، كما أنّ هنا ك ٦,٧٪ من المرضى الفقراء وغير الفقراء لا يشترون الأدوية التي يصفها لهم الطبيب.(١)

و على الرغم مما يعانيه المواطن البوركينابي من انتشار الأمراض الوبائية والمعدية إلا أنّ ظروف البلد لم تمكّن الحكومة من إيجاد مراكز صحية تغطي كافة مناطق البلد ، فالمستشفيات والمراكز الصحية تبعد عن بعض القرى بحوالي ١٥ كيلومتر ،فعدم توفر وسائل النقل لدى بعض المرضى تعيق وصولهم إلى المراكز الصحية ،أو يصلون بالمريض في حالة يستفحل بها مرضه ،كما أنّ الفقر المدقع يحول دون الكثيرين من تلقي علاجات في المستشفيات، فيعمدون إلى الأدوية التقليديّة الشعبيّة، أو الأدوية المباعة في الشوارع ، ويضاف إلى ذلك كله سوء تدريب بعض الممرضين في المناطق.

---

(١) – ينظر: Etude spécifique approfondie des données de l’Enquête Prioritaire 1998,PAUVRETE ET SANTE AU BURKINA,MINISTERE DE L'ECONOMIE ET DE FINANCE, OUAGUA-NOVEMBRE 2002,P:10

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي أحسن الأحوال يلجأ المرضى إلى مستشفيات المبشرين ،أو المستشفيات الحكومية ،ولا فرق بين هذا وذلك من ناحية خدمة الصليب، وكلها تحمل شارات الصليب الأحمر على أبوابها وعلى مواصلاتها ومنشوراتها.(١)

وتبقى الإشارة إلى أنّ الكائنات الحيّة وخاصة الإنسان منها معرّض للأمراض بشكل دائم، بيد أنّ الإمكانيات المادية والرعاية الصحيّة هي التي تميّز المجتمعات بعضها عن بعض ، فتحسين الظروف المعيشية والبيئية تعكس إيجابا على صحة المجتمعات ،وقد يكون المرض عائقا كبيرا من معوّقات الدعوة إذا لم يجد المدعو المريض من يواسيه ويقف معه ماديا ومعنويا في محنته وخاصة إذا كان حديث عهد بالإسلام ،لذا على الدعاة توظيف هذه البوابة لصالح الدعوة ،بزيارتهم للمرضى في المستشفيات وتذكيرهم بأنه ابتلاء من الله وتعليمهم الاحتساب من هذه المصيبة، وتقديم المساعدات المادية والمعنوية للمرضى.

ويستغل غير المسلمين هذه الفرصة لبث سمومهم في المرضى، إذ لهم إمكانيات طائلة يسخرونها للمرضى من تقديم علاج مجاني، والإشراف على المرضى عبر مستوصفاتهم الكثيرة والممتدة على طول البلد وعرضها، وتستغل الراهبات فرصة وجود المرضى في مستشفى الدولة بالتنسيق مع إدارة المستشفى لعرض خدماتهن على المرضى من حيث رعاية الفقراء وتزويدهم بالأطعمة والدواء والدعاء لهم باسم المسيح ،-حسب زعمهم- ولا أعرف نشاطا مماثلا للمسلمين في البلد، كما لم يكن للمسلمين في الدولة سوى مستوصفين صغيرين بنى أحدهما رابطة العالم الإسلامي في بوبوجولاسو، والآخر بناه هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في واغادوغو ، وكذلك العيادات الموسميّة التي تقوم بها هيئة الإغاثة العالمية لعلاج مرض العيون (الكاتاراكت، المياه البيضاء)،ويضاف إلى ذلك ماقام به الأمير سلطان بن عبدالعزيز رحمه الله من بناء مستوصف لغسيل الكلي في العاصمة واغادوغو عام ١٤٣٠هـ،ولكن الصبغة الرسمية للدولة هي المهيمن على ذلك المركز فلا يستغل لصالح الدعوة .

ولجمعية قطر الخيرية جهود مشكورة في هذه الآونة الأخيرة في بناء المستوصفات في القرى والأرياف وبعض المدن الكبيرة.

---

(١) – ينظر آدم عبد الله الألوري ،: **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، ص ٤٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- الجهل:

الجهل آفة كل عصر و بليّة كل مصر، فالشعوب تتقدّم بالعلم وتنحدر إلى مستنقعات الدجى بالجهل، و تعد القارة الإفريقية بصفة عامة وغربها بصفة خاصة متخلفة تعليمياً مما جعلها جميعاً في عداد الدول النامية.

ويعرف الشيخ آدم الألوري الجهل بقوله:(:(الجهل :عدم معرفة ما يلزم الإنسان في دينه ودنياه، وعدم قدرته على الاعتماد على نفسه في شؤون الحياة وعدم تقديم ما يحمل أمته على الاستقلال بنفسها)(١)

وقد كان في غرب إفريقيا قبل أن يدخلها المستعمرون متعلمون وفقهاء، وكانت المدارس التقليدية مفتوحة للجميع لأن الشعب الأفريقي متحمس لفتح مدارس ولو من أموال قليلة، كما كانت طبيعة هذا الشعب تواقة للتعلم والثقافة، لكن المحتل عند قدومه لغرب إفريقيا لم يشجع هذه الطريقة، فأغلق المدارس التي بناها الأفريقيون وساهم في إدارتها، كما استهدف التعليم الاستعماري ربط الأجيال الناشئة بمفاهيم خاطئة وقيم فاسدة تشيد بقوة المستعمرين وتهدف إلى تعميق الولاء للغرب وأساليبه والتقليل من قيمة الحضارات والثقافات الوطنية بالتركيز على فصل الدين عن الحياة بإنشاء المدارس العلمانية، وعرض التاريخ الأوروبي بما فيه الصراع بين الكنيسة والدولة والحروب الدينية الصليبية ،وبهذا ينشأ جيل علماني يرتبط بالثقافة الغربية.(٢)

وهكذا أُزيح التعليم الإسلامي عن الساحة الإفريقية ، ليبقى التعليم الاستعماري هو سيد الموقف ولغة المستعمر هي لغة التدريس ، وقد كان المستعمر يقهر الأسر على إرسال أبنائهم إلى مدراسهم، وكان يحجم كثير من الأسر المسلمة بحجة أنه تعليم لاديني، ويفضل إلحاق ابنه بالمدارس القرآنية ،ولكن قوّة الحكومة الاستعمارية تمكنت من اختلاس بعض أبناء المسلمين وتعليمهم قهرا ،كما أنّ الذين اعتنقوا المسيحية لم يكونوا يجدون غضاضة في الذهاب إلى تلكم المدارس ، وهذه الشريحة المتعلمة من النظام الاستعماري هم الذين تقلدوا زمام أمور الدولة بعد رحيل المستعمر.

---

(١) المرجع السابق ص ٤١

(٢) – محمد فاضل علي باري–وسعيد إبراهيم كريديّة، **المسلمون في غرب إفريقيا**، ص ١٦٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبعد الاستقلال أقرت الدولة النظام التعليمي الموروث من الاستعمار، وأقرت معه لغة المستعمر(الفرنسية) لغةً رسمية للدولة ،لأنّ لغات الدولة كثيرة وجلّها غير خاضعة للكتابة.

وقد كانت نسبة المتعلمين إبان الاستقلال في عام ١٩٦٠ ضئيلة لا تتجاوز ٦،٥٪،وبعد رحيل الاستعمار توجه الناس إلى تلك المدارس وخاصة بعد أن أصبح لغة المستعمر هي اللغة الرسمية للدولة ،و رأوا أنّ هذا التعليم يوفر لهم فرص العمل في مؤسسات الدولة. وبقي ثلة من الجيل القديم يرسلون أبناءهم إلى المدارس العربية الإسلامية حفاظا على هويتهم الدينية.

و مما تجدر الإشارة إليه ،أنّه إذا كان المستعمر قد فرض التعليم الفرنسي على المجتمع البوركينابي حين من الدهر، إلا أنّه وجد إقبالا كبيرا لدى الشعب بعد الاستقلال ، وخاصة مع تفشي النظرة المادية للحياة ،مما أثر سلبا على المدارس الإسلامية فشهدت فترة من الركود ،فزهد الناس عنها، وولّوا قبلهم نحو مدارس الدولة والمسيحية وخاصة عندما أدركوا أنّ مخرجات المدارس العربية الإسلامية غير مؤهلة للعرض على سوق السلك الحكومي للبلد.

فشعر أكثر مؤسسو المدارس العربية الإسلامية بالخطر المحدق ،فوضعوا خططا للنهوض بمدارسهم ،وذلك بتحويلها من مدارس إسلامية عربية إلى مدارس عربية فرنسية، يدرسون الدين بالعربية ويدرسون مقررات الدولة بالفرنسية ،وقد نجحت معظم المدارس في ذلك ،وبدأ الإقبال من جديد على تلك المدارس. وتفيد الإحصائيات بأنّ المدارس العربية الإسلامية تمثل ٧٠ ٪ من التعليم الخاص الأهلي في بوركينا فاسو.

كما تفيد المعطيات الحكومية البوركينابية بأنّ الدولة أحرزت تقدما ملموسا في مجال التعليم ومكافحة الجهل ،ووصلت تدريجيا إلى مايلي(١):

- في عام ١٩٦٠ كان نسبة التعليم ٦،٥٪
- في عام ١٩٧٠ كان نسبة التعليم ١١٪
- في عام ١٩٨٠ كان نسبة التعليم ١٥،٨٪
- في عام ١٩٩٠ وصل نسبة التعليم إلى ٣٠٪

(١) - ينظر الموقع الإلكتروني :horizon.documentation.ird.f

www.alukah.net

وفي نفس العام ١٩٩٠ اعتمدت الحكمة رؤية تطوير المدارس ومحاربة الجهل وتعليم الجميع إلى غاية عام ٢٠٠٠م.

- في عام ٢٠٠٠ وصل نسبة المتعلمين إلى ٤٢٪ ولم تتحقق حلم الحكومة بعد.
- في عام ٢٠٠٩ كان نسبة المتعلمين ٦٤٪.(١)
- في عام ٢٠١١ كان نسبة المتعلمين ٧٧،٦ ٪ .(٢)
- في عام ٢٠١٢ وصل نسبة المتعلمين إلى ٧٩،٦٪ (٣)

ويجب التنويه إلى أنّ هذه النسب خاصة بالتعليم الأساسي (الابتدائي) ، وكذلك يخص الجيل الصاعد ،بمعنى أنّ هذه الإحصائيات منصبة على الأولاد الذي بلغ أعمارهم سن الذهاب إلى المدرسة، أما الكبار الذين لا يرجى تعلّمهم فليسوا في الحسبان في هذه الإحصائية.

ولئن حققت الدولة هذا التقدم الملموس في التعليم، كما أسلفنا ،إلا أنه لم يتجاوز لحد الآن درجة مكافحة الأمية إلى محاربة الجهل إذ التعليم إزالة الأمية والجهالة. والأمية: عدم معرفة الكتابة والقراءة في أي لغة من اللغات الحية، ومن عرف القراءة والكتابة في اللغة العربية لم يبق أميا ولو لم يعرف الإنجليزية أو الفرنسية ،وهكذا بالعكس.(٤)

فالمدارس الإبتدائية والوسطى تكافح الأمية لا غير، والثانوية والعالية تحارب الجهل، إن فكرة فتح المدارس التي غلبت أذهان الكثيرين منذ نصف قرن إلى اليوم لم يتجاوز حدود مكافحة الأمية ،وهي الخطوة الأولى من خطوات النهضة، لأن أكثر الذين تعلموا فيها وتخرجوا لا يزالون جهلاء مع أنهم يقرأون ويكتبون، ومنهم من ليسوا جهلاء ولكنهم لم يرتفعوا بعلومهم إلى العمل بها وإفادة غيرهم فصاروا مع الجهلاء سواء.(٥)

يضاف إلى ذلك أن التعليم الذي يتلقاه الطلاب في المدارس الحكومية تعليم علماني منسلخ منه الدين مطموس عن الهوية والقيم الإفريقية ، بل مشوب بشبهات عن الإسلام ونبي الإسلام ،مما لا

---

(١)- موقع اليونوسيف: http://www.unicef.org/french/infobycountry/burkinafaso_statistics.html

(٢) – ينظر :http://www.depmeba-bf.org/data/bulletin/bulletin_n%C2%B001_2012.pdf -

(٣) – المرجع السابق

(٤) – ينظر،آدم عبدالله الألوري، **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، ص ٤٠

(٥) – المرجع السابق الصفحة نفسها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ينفي عنه صبغة الجهل ،إذ الجهل الذي نحن بصدده هو الجهل بالدين الإسلامي وأحكام الشريعة الإسلامية وهذا ليس بمنأى عن ذلك التعليم.

إنّ حال أبناء المسلمين الذين يُرسَلون إلى المدارس الحكومية البوركينابية أو العلمانية أو النصرانية حالة تقشعر لها الجلود ويندي لها الجبين ،فلا يعرفون أبسط الأمور عن الدين الإسلامي إلا قليلا ممن رحم ربي، إذ لا يشتمل برامجهم الدراسي على تعليم الدين، وليس لديهم أدنى طريقة للوصول إلى العلم الشرعي، بل لا يخطر في بال الكثير منهم البحث عن أمور دينه، وأشد من ذلك أنّ آباءهم الذين يرسلونهم إلى تلك المدارس ليسوا بأحسن حال منهم ، فربما هم كذلك جهال لا يعرفون من الدين إلا عددا من قصار السور يصلون بها، ولا يخطر ببالهم أنّ تعليم أبنائهم أمور دينهم من مسؤوليتهم الأكيدة ، ياترى ! كيف لهذا الولد المسكين أن ينهل من معين العلم الشرعي الذي به صلاح أمر دنياه ومآله!

يقول الشيخ محمود سانوغو[1] رحمه الله في بيان واجبات الوالد على ابنه:

على حق ابن على والده ثلاثة كما في صحيح الكلام

بإسم جميل يسمى وأن يعلمه الدين وقت الغلام

وحين البلوغ يزوجه فقد انتهى حقه بالسلام

هذا وقد شعر بعض أبناء المسلمين الذين هداهم الله بالخطر المحدق فعمدوا إلى تأسيس جمعية إسلاميّة في محيط بعض المدارس الفرنسية وسمّوها :(الجماعة المحمّدية) وذلك عام ١٩٧٦، ولكنها لم تكن معترفة لدى الدولة ،وفي عام ١٩٨٥ أعادوا تشكيلة الجمعية وسموها : جمعية تلاميذ وطلاب المسلمين البوركينابيين (AEEMB) وقد حظيت باعتراف الدولة[2]و أدّت دورا هاما في إنقاذ بعض أبناء المسلمين وذلك بتعليمهم بعض السور ومبادئ دينهم، وتبقى تأثيرها محدودا إذ ليس لها قوة التنفيذ، فالانضمام إليها طواعية ،كما أنها تستغل أوقات فراغ التلاميذ وأوقات انتهاء الحصص الدراسية اليومية لتعليمهم .

---

(١) – هو الشيخ محمود سانوغو ،مؤسس مدارس السلام في بوركينا فاسو،توفي ١١سبتمبر ٢٠٠٤

(٢) – ينظر L'ISLAM ET ETAT AU BURKINA FASO DE 1960 A 1990 مرجع سابق ص ٣٩٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا كان الحال كذلك ، فيجب مساندة تلك الجمعية ماديا ومعنويا للقيام بمهمتها تجاه التلاميذ والطلاب من أبناء المسلمين ،كما أنّ على الدعاة والخطباء مسؤولية توعية المسلمين بواجبهم تجاه أبنائهم ،وأنّ كل واحد منهم راع ومسؤول عن رعيته ،كما أنّ من واجب القيادات الإسلامية إنشاء مدارس نموذجية تجمع بين المنهج الحكومي الفرنسي والعربي الإسلامي، وبذلك نضمن لأولادنا الانخراط في السلك الحكومي ومنابع قرارات الدولة، محتفظين بهويتهم الإسلامية.

وقد بدأت البشارات تلوح في الأفق حيث توجد في البلاد حاليا عددا من المدارس التي انتهجت هذا النهج من التعليم ولكن الإشكالية المنوطة بذلك التعليم أنّه لا يخرّج عالما شرعيا متمكناً بقدر مايخرّخ مثقفا مسلما يعرف أساسيات دينه مع تكافئ فرص توظيفه في الحكومة كغيره من الدارسين في المدارس الحكومية .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الثالث : المعوّقات الداخلية للدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول: المعوّقات المتعلقة بالجماعات الإسلامية :

المطلب الأول: تشتت الجماعات الإسلامية ونتائجه.

المطلب الثاني: تعدّد المرجعيات والمذاهب الفقهية.

المطلب الثالث: فرق مشبوهة منتسبة إلى الإسلام

المطلب الرابع: غياب الساحة السياسية والإدارية عن المسلمين

المبحث الثاني : المعوّقات المتعلقة بالتنظيم الإداري والعملي للجماعات الإسلامية والدعاة:

المطلب الأول: المعوّقات المتعلقة بالجمعيات الإسلامية:

الفرع الأول: : تغيير مسار الجمعيات وأهدافها .

الفرع الثاني :التخبط وعدم التنظيم الإداري وتولية غير الأكفاء.

الفرع الثالث: روتينية العمل الدعوي وتضييق مفهومه

المطلب الثاني : المعوّقات المتعلقة بالدعاة:

الفرع الأول: قلة الدعاة المؤهلين

الفرع الثاني: المشكلات التمويلية

الفرع الثالث: ظاهرة الغلو لدى بعض الدعاة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الثالث : المعوّقات الداخلية للدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول: المعوّقات المتعلقة بالجماعات الإسلامية:

جرت سنة الله في خلقه أن يجعل ابن آدم اجتماعيا بطبعه، فيشعر بالضعف والوهن والتهديد إذا ماكان منفردا في توجهاته وتصرفاته، وعليه فيسعى أصحاب الأهداف الواحدة والتوجهات المشتركة إلى الاقتراب من بعضهم بغية تكوين حصن حصين وركن شديد يأوون إليه لتطبيق مبادئهم،غير أنّ هذه التكتلات لا تسلم من توجهات فكرية مغايرة تكون بمثابة المعوّقات التي قد تطغى على الهدف العام وتعرض الجماعة للتشتت والتمزق، وتزيغها عن الصراط المستقيم ،وتجعلها مطمع الأعداء بل وتمكّنهم عليها أحيانا،وقد ينشأ من داخل الجماعة أحزاب وطوائف لا تحمل هدف الجماعة الأم بل لأجل زعزعة أهدافها، وتلك الجماعة تنشأ إما نتيجة لتأويلات فاسدة لأهداف الجماعة الأم ،و إما من كيد الأعداء لضرب الجماعة من الداخل.وستتناول المطالب التالية أهم المعوّقات الدعوية المعكرة لصفو الجماعات الإسلامية.

المطلب الأول: تشتت الجماعات الإسلامية ونتائجه.

أ - بوادر تجمّع المسلمين في فولتا العليا (بوركينا فاسو) :

من مساجد إلى جمعيات إسلامية:

كان بناء المساجد نقطة انطلاق المسلمين في فولتا العليا (بوركينا فاسو حاليا) إلى تأسيس جمعيات إسلاميّة تسعى لنشر الإسلام و تذود عن حقوق المسلمين ،حيث إنّ الإسلام وصل إلى بوركينا فاسو قبل الاستعمار الغاشم، وكان الناس يعيشون بخير وسلام ويطبقون دينهم بحرية تامة ثم جاء الاستعمار الفرنسي في أواخر القرن التاسع عشر مصطحبا معه التنصير والتبشير، واضعا الخطة في جعل فولتا العليا (بوركينا فاسو) سدا منيعا للحد من انتشار الإسلام، فمن هنا بدأ التضييق على المسلمين، وأعطي كافة التسهيلات للنصارى، وبقي المسلمون يطبقون دينهم من دون وجود كيان يجمعهم ، وكان مدينة بوبو جولا سو زاخرة بالمسلمين ،ولا يوجد بها غير الجامع الكبير الذي بناه المواطنون الأصليون (بوبو جولا)عام ١٨٧٣م ،ولما كثر المصلون وتباعدت مساكنهم جاءت الحاجة إلى بناء جامع آخر من (آل جينبو[١])ففي عام ١٩٤٥م ، تقدمت الأسرة المذكورة بطلب رخصة إلى الحكومة الاستعمارية

(١) – وهي أسرة علمية عريقة هجروا من مالي إلى بوركينا فاسو،وساهموا كثيرا في نشر الإسلام في بوبوجولاسو.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لبنـاء المسـجد في حـي (حمـد الله) ،وكـان حـاكم بوبـو جـولا سـو آنـذاك الفرنسـي بيرنـاداك M.Bernadac،فطلب منهم تكوين جمعية من أهل الحي باسم :الجمعية الإسلامية ، فأسسوها ،ونالت الاعتراف والرخصة في ١٣-مايو-١٩٤٦م.(١)

فكانت هذه الجمعية بمثابة الشرارة الأولى نحو وجود تجمعات إسلامية في بوركينا فاسو ،وهو أوّل تجمع إسلامي بشكل منظم في تاريخ الجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو.ثم قاموا ببناء المسجد بالتعاون مع أهل الحي (حمد الله) .

وفي إطار بناء المساجد كذلك جاء ت فكرة تجمع مسلمي واغادوغو عام ١٩٥٠م عندما أرادوا تجديد بناء مسجدهم القديم الذي بناه الملك (نابا دولغو) الذي أعلن إسلامه عام ١٧٨٥،فاجتمع جماعة من يارسي بالاتفاق مع ملك موسي (موغونابا) وطلبوا رخصة البناء من الحكومة الاستعمارية في ١٥ سبتمبر ١٩٥٠م،وجاء في خطابهم مايلي :(تفتقر المدينة الكبيرة "واغادوغو" إلى جامع يجمع المسلمين في صلواتهم الجماعية ،فنطلب من الحاكم الفرنسي العادل الجيد ، نيل إذن بناء مسجد متواضع كي يجتمع فيه جميع المسلمين لأداء صلاة الجمعة ،وسوف يتم كل شيء تحت سيطرة السلطات الإدارية ، ونعدكم بأن ذلك المسجد لن يكون ملجأ للأفكار المناهضة للفرنسيين ،و نسأل الله أن يديم السلام والحماية الفرنسية التي تتمتع بها بلاد موسي.)(٢)

وقد ظهرت تجمعات أخرى على الساحة البوركينابية ولكنها لا تنطبق عليها معنى الجمعيات آنذاك فكان عبارة عن تجمع المريدين حول شيوخهم، كتجمع الحماوية حول الشيخ سيدي محمد ميغا في مدينة (رحمة الله)،وتجمع مريدي الشيخ عبدالله دوكوري حوله في حارة (حمد الله)في واغادوغو.

وفي عام ١٩٥٣ تأسست جمعية الاتحاد الثقافي الإسلامي في داكار العاصمة السنغالية ،وكان الهدف منها جمع جميع مسلمي غرب إفريقيا، وكانت الجمعية التي تأسست في بوبو جولاسو هي الواسطة بينها وبين جميع مسلمي فولتا العليا(بوركينا فاسو)،ثم نظم الاتحاد المذكور عام ١٩٥٧ مؤتمرا عاما ضم جميع مسلمي غرب إفريقيا، فمثل بوركينا فاسو أعضاء الجمعية التي تأسست في بوبوجولاسو. وأوصى المؤتمر بإنشاء فروع للجمعية في شتى بلدان غرب إفريقيا.

---

(١) يراجع :L'ISLAM ET L'ETAT AU BURKINA FASO,ISSA CISSE P79

(٢) – Juliette VAN DUC,OP.CIT.P.818 ناقلا من المرجع السابق ص ٨٤

www.alukah.net

وتلقى الوفد البوركينابي الخبر بالغبطة و الصدر الرحب ، إذ كان حلما يرتادهم ،بيد أنّ الظروف الاستعمارية لم تكن مواتية لتحقيقه ،وظل هدفا يتوقون إليه ،إلى أن أسس الاتحاد المذكور فروعا له في العاصمة الاقتصادية بوبوجولاسو عام ١٩٥٨، ثم أنشئ فرع آخر في واغادوغو عام ١٩٦٠م، وتوالى افتتاح فروع الاتحاد في كل من :نونا، و توغان، و بوروموو، ووايغويا، و جيبو.(١)

وقد انتهى مهام الاتحاد الثقافي الإسلامي بمجرد استقلال دول غرب إفريقيا ،إذ كان يمثل مسلمي غرب إفريقيا الفرنسي .

وبعد الاستقلال عام ١٩٦٠م ومع وصول الأنشطة الكنسية إلى ذروتها، وانتهاء مهام الاتحاد الثقافي الإسلامي لغرب إفريقيا إذ كان يمثل مسلمي غرب إفريقيا الفرنسي ،رأى المسلمون ضرورة إنشاء جمعية تضم جميع المسلمين، وقد كان الشيخ عبد الله دوكوري أراد إنشاء جمعية مماثلة ،فتنازل عنها لصالح الرأي الآخر(٢)،ويعتبر عثمان سيبيري ويدروغو العمود الفقري لتأسيس هذه الجمعية لما كان يتمتع به من علاقات جيدة على مستوى البلد، حيث كان تاجرا للجلود وكان لديه محلات كثيرة في كافة أرجاء بوركينا فاسو ، كما كان نائبا للغرفة التجارية ،وعاش فترة في بوبو جولاسو،وابنته زوجة لملك موسي (موغو نابا)،وله علاقة جيدة حتى مع المسيحين ورئيس الدولة.(٣)

هذه المميزات كلها مكنت لعثمان سيبيري ويدروغو من القيام بدور المحرك والمنسق لإنشاء جمعية إسلامية على مستوى البلد، وفي عام ١٩٦٢م اتفق مع أهل واغادوغو لعقد مؤتمر بخصوص إنشاء الجمعية، واستحضروا ممثلي أهل بوبوجولاسو وعقد المؤتمر في واغادوغو بتاريخ ١٥و ١٦ ديسمبر ١٩٦٢،وتمّ على إثره إنشاء الجمعية الإسلامية بالصبغة الوطنية. وفوّضت الرئاسة إلى عثمان سيبيري ويدروغو.

لقد أرادت الحكومة الاستعمارية فرض قيودها على المسلمين بتأسيس جمعيات إسلامية قبل الحصول على رخص بناء المساجد، حتى تتمكن من مراقبة جميع تحركاتهم ،ولكن الله عاملها بنقيض قصدها، فكانت فرصة لإيقاظ المسلمين من سباتهم، وعرفوا أنّ بإمكانهم إنشاء جمعيات إسلامية تدافع عن

---

(١) – يراجع AUDOUIN et R.D.OP.CIT.P105

(٢) –مقابلة الأستاذ عيسى سيسى مع بوريما سوماني في واغادوغو عام ١٩٩١ ،ناقلا من L'ISLAM ET L'ETAT ISSA CISSE P 19,

(٣) – L'ISLAM ET L'ETAT AU BURKINA FASO : ISSA CISSE P92

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حقوقهم وتسعى لنشر الإسلام. وصدق الله إذ يقول : ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الأنفال:٣٠].

ب-حصيلة اجتماع المسلمين :

ظلت الجمعية الإسلامية في بوركينا فاسو منذ تأسيسها عام ١٩٦٢ الجهة الوحيدة التي تمثل جميع المسلمين باختلاف أطيافهم وانتماءاتهم الفكرية والدينية، وقد أبلت بلاء حسنا في الدفاع عن حقوق المسلمين وتحسين أوضاع المسلمين.

وفي اجتماع الجمعية العمومية الثانية عام ١٩٦٤ حشدت الجمعية ٥٠٠ مندوبا، يمثلون ٥٤،٨٨٦ عضوا،و٨٣لجنة إقليمية ،و١٧٦ لجنة فرعية، وعددت ٧٧١ مسجدا، وأدخلت في الإسلام ١٠،٦٣٠ شخصا خلال العامين،(خاصة في المحافظات: تنكودوغو،وواغادوغو، وكوبيلا، و نياكو، و زورغو،و ليو، وكومبيسري)،وأسست إحدى عشرة مدرسة عربية: أربعة في واغادوغو، وخمسة في بوبوجولاسو، وواحدة في كل من ديدوغو ونونا).

كما سعت الجمعية إلى وضع برنامج موحد للتعليم العربي وذلك لإيجاد صيغة موحدة للشهادات الابتدائية العربية، وتكوين عملي مكملا للتعليم الفرنسي العربي، وأدت الجمعية دورا عظيما في الحياة الاجتماعية ففي اجتماعها ١٩٦٤/٦/٢١ درست وبحثت في شكل الزواج الإسلامي :تحديد العمر، وتثبيت قيمة المهر، وتعدد الزوجات، وشهادات الميلاد والوفاة، وشجعت المتعلمين على تنمية عقائدهم، واشترت دارا في مكة المكرمة لاستقبال حجاجها ،كما استنكر المارابو(١)للشعب، وحاولت أن تجعل اللغة العربية لغة ثقافية بين المسلمين وأن تكون للمسلمين حصص في الإذاعة الوطنية.(٢)

---

(١) – وأصل الكلمة من مرابط :ومنه قوله تعالى: " اصْبِرُوا وصابِروا ورَابِطُوا " من رِبَاطِ الجِهَادِ. وقيل: واظِبُوا على الصَلاَةِ في مَوَاقِيْتِها، والرِّبَاطُ: المدَاوَمَةُ على الشيْءَ.ينظر: المحيط في اللغة،الصاحب بن عباد،٣١٩/٢، وكان الناس يقصدونهم للدعاء لقضاء حوائجهم ،ثم توسع في استخدام اللفظ حتى يطلق على المشعوذين والسحرة والعرافين والكهنة والمعالجين بالأشجار ونحوها.

(٢) – ،نابالوم موسى ، **الجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو** ص ٣١، ناقلا عن : **واقع الإسلام في بوركينا فاسو**، رسالة دكتوراة غير منشورة مودعة في المعهد العالي لأصول الدين،جامعة الزيتونة،تونس ٢٠٠٧/٢٠٠٦ ،ص ٢٤١

www.alukah.net

جـ- بوادر التشتت والانشقاق

تعرضت الجمعية الإسلامية أثناء نضالها إلى خلافات داخلية وخارجية أدت إلى انهاكها وانشقاق جماعة منها ،ومن الخلافات الداخلية التي تعرضت لها :

-اعتراض بعض أصحاب الخلاوي والحلقات القرآنية على فكرة إنشاء المدارس الحديثة حيث كانوا يرون أن ذلك سيقضي على شعبيتهم وكذلك سيقلص من دخلهم الذي يجنونه من توسل طلابها.

-كما حدث هناك خلاف بين الجمعية وملك موسي مورونابا إثر وفاة إمام جامع وغادوغو : الإمام محاما باغيان في عام ١٩٦٦م ،وبعده توفي رئيس الجمعية الإسلامية :عثمان سيبيري ويدروغو، فكان لزاما تعيين إمام جديد و رئيس جديد، فعينت الجمعية الإسلامية إماما جديدا ،وهو الإمام :عبدالسلام تيمتوري ،بدون استشارة الملك (مورونابا)فاعترض (موغونابا) على هذا التعيين ،إذ رآى ذلك خلاف المألوف، وأنّه يجب أن يشارك في تعيين الإمام ،وبعد تعيين الإمام عليه أن يؤدي اليمين للملك بأن لا يخونه ولا يخذله في المكره والمنشط ويكون ذلك في غرفة صغيرة – مقدسة عندهم –،بعد أن يُعطى ماء في إناء يشربه! استفحل الأمر حتى تدخل رئيس الدولة: الجنرال الحاج أبوبكر سانغولي لا ميزانا وكان مسلما تولى رئاسة الدولة قبل بضعة أشهر، فقضى لصالح الجمعية الإسلامية، وطلب من ملك موسي الابتعاد عن الشؤون الدينية، مما أثار غضبه وغضب أتباعه، فقرروا مقاومة المصلين في صلاة الجمعة،

وكانت السلطات يقظة، فلما أقدموا لتنفيذ مخططهم اعترض عليهم الشرطة وألقوا القبض على حوالي ٣٠ شخصا وسجنوهم لمدة شهر تقريبا.(١)

"ظل الوضع كذلك وقضت الجمعية بضع سنين عجاف بلا عقد مؤتمر، من عام ١٩٦٤ الى ١٩٧٢ثم قرروا عقد مؤتمر في عام ١٩٧٢ وتم إثره تعيين رئيس جديد للجمعية ،وأوصى المؤتمرون بإنشاء لجان شبابية ثقافية، و تم ذلك وواصلوا النضال .

-ومن الخلافات الداخلية التي تعرضت لها الجمعية الإسلامية سوء التفاهم بين أعضاء الجمعية الإسلامية المفرنسين وبين المستعربين، حيث اتهم المستعربون المفرنسين بعدم الكفاءة الدينية لإدارة أمور الجمعية الإسلامية ،كما اتهموهم باستغلال الجمعية الإسلامية لمآربهم الشخصية، وكذلك تكدّس

---

(١) – يراجع :L'ISLAM ET L'ETAT AU BURKINA FASO DE 1960 A 1990,P 210-214

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الوظائف لدى أشخاص معينين مما هو خلاف الدستور، فأدى ذلك إلى تكوين جبهتين داخل الجمعية الإسلامية: جبهة الأئمة وهم المستعربون، وجبهة المفرنسين.

-كما اتُّهم بعض الأشخاص في الجمعية الإسلامية باستغلال المساعدات المالية الوافدة إلى الجمعية الإسلامية من الدول العربية وكذلك بعض الكتب والسيارات لمصالحهم الشخصية.

-واتهمت مكاتب المناطق الأخرى للجمعية الإسلامية أعضاء الجمعية الإسلامية في واغادوغو باحتكار المساعدات الواردة لصالح واغادوغو فقط .

-أضف إلى ذلك مشكلات الإمامة التي أخذت طابع التعصب القبلي في أكثر مدن بوركينا فاسو في واغادوغو وبوبوجولاسو وديدوغو وبانفورا وغيرها، فقدا عترض السكان الأصليون لتلك المناطق على إمامة الوافدين لهم، رغم أنّ توغل الإسلام في تلك المناطق كانت على يد الوافدين، ووصل الأمر في بعض المدن إلى أن يحملوا معهم السلاح الأبيض إلى المساجد، كما حدث في ديدوغو لولا تدخل السلطات. "[1]

(١) يراجع المرجع السابق ص ٣٦٠ وما بعدها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخلافات الخارجية:

لم تكن الخلافات الداخلية لتضع أوزارها حتى نشبت خلافات أخرى خارجية أدت إلى نسيان الخلافات الداخلية وتضافر الجهود لمواجهة تلك الخلافات الخارجية، ولكنها لم تكن سهلة التصدي ، فنتج عنها فتن وحروب طاحنة أدت إلى انشقاق طوائف من الجمعية الإسلامية وتكوين جمعية أخرى.

وتمثلت تلك المشكلة في الجماعة المنتسبة إلى "أهل السنة والجماعة "، و قد عرف المجتمع البوركينابي انتماء بعض الجماعات الصوفية إلى شيوخهم : كالقادرية والتجانية والحماوية ، ولكن هذه الانتماءات لم تكن حجر عثرة بين التقاء المسلمين ،فالكل كان يطبق دينه على الطريقة التي يؤمن بها ،بيد أنّ المسلمين جميعا كانوا ينتمون إلى الجمعية الإسلامية ،وأكبر دليل على ذلك تنازل الشيخ عبدالله دوكوري مؤسس الطريقة التيجانية الحماوية في حمد الله عن فكرة تأسيس جمعية إسلامية تغطي جميع أرجاء الدولة لصالح الجمعية الإسلامية.

وترجع جذور دعوة الانتماء إلى أهل السنة والجماعة في بوركينا فاسو إلى أواسط القرن العشرين من القرن الماضي ،و قد ساهمت عوامل عديدة في نشر ذلك الفكر في فولتا العليا (بوركينا فاسو) ، أهما مايلي:

- ❖ رحلات الحج التي كانت تدوم لسنوات كثيرة ،ويقضي الحجاج في بلاد الحرمين أشهرا كثيرة بل سنوات أحيانا قبل أن يرجعوا إلى البلاد، وعند عودتهم يحملون الفكر السلفي ويحاولون تطبيقه.
- ❖ وجود جماعة كبيرة من الجالية المالية والعاجية والسنغالية وغيرها في مدينة بوبو جولاسو، وأكثرهم كانوا من التجار و يحملون الأفكار السلفية.
- ❖ ترحيل السعودية لجماعة من الجالية البوركينابية من أعوام :١٩٥٥ حتى ١٩٨٢
- ❖ المنح الدراسية التي تلقاها الطلاب من الجامعات الإسلامية في أواخر الستينيات.

(على أن العلاقة بين الاتجاه السلفي وبقية المسلمين لم تكن طيبة، لأسباب متعددة، إذ ما لبث أن اصطدم بأتباع الاتجاهات الأخرى، فناصبوه العداء، ووقفوا موقف رفض ومناهضة له، وقد تركت هذه الاصطدامات بصمات سيئة على تاريخ الدعوة الإسلامية في بوركينافاسو).[1]

---

(١) – سليمان ينوغو ، **تعدد الخطاب الدعوي المعاصر في غرب إفريقيا**، ص ١٦٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقد اختلفت أسباب معارضة الفكر السلفي من منطقة إلى أخرى في فولتا العليا (بوركينا فاسو) وإن كان الجميع يلتقي في نقطة واحدة: وهي مناهضة الفكر السلفي لأفكار المجتمع الإسلامي (الفولتاوي)آنذاك،أي أنّ الآخرين لما رأوا من المنتسبين إلى السنة مفاهيم جديدة في الممارسات الدينية ناصبوهم العداء وشوهوا سمعتهم ووقفوا ضدهم بالمرصاد.

ولتحديد موطن الخلاف بين السلفية والجماعات الأخرى آنذاك نستأنس بملخص ماذكره ساليف جالو أحد أئمة أهل السنة والجماعة في بوبو جولا سو عام ١٩٧٣، أثناء تحقيقات الشرطة معه:

"الذي يميزنا عن الجماعة المحمدية(غير المنتسبين إلى السلفية) مايلي:

- ❖ القبض في الصلاة كما كان يفعله رسول الله –صلى الله عليه وسلم–
- ❖ بالنسبة للعقيقة فخروفان إذا كان المولود ذكرا ،وواحد إذا كان أنثى ،وإذا كانوا غير قادرين فلا يجب عليهم شئ، وتقع العقيقة. بخلاف غيرنا ،فهم لا يلزمون بالخروف فحسب ،بل يلزمون أب المولود بتوزيع النقود والغورو للحضور.
- ❖ وبالنسبة للجنازة ،فنغسل ونكفن وندفن جنائزنا كغيرنا. ويتصدق أهل الميت حسب قدرتهم على الفقراء والمساكين، بخلاف غيرنا الذين يخصصون مناسبات عديدة بخصوص الوفاة بحيث يوزعون فلوس الميت على العلماء، رغم أنّ القرآن ينص على أنّ الصدقات للفقراء ،ولا يجوز تقديمه بأي حال للأئمة.

كما يمنعنا الإسلام من المشاركة المباشرة في مآتم غير المسلمين ولو كانوا آباءنا، وهذا التحريم نص عليه القرآن الكريم."(١)

هذه هي أفكار المنادين بالسلفية في بوركينا فاسو في طورها الأول وعلاقتها مع غيرهم، ولنستأنس بشهادة الاتجاه المعاكس لتحديد موطن الخلاف، يقول علي سانو:("هاهي جماعة (يقصد المنتسبين إلى السنة" لا يشاركون غيرهم في المراسم الدينية ، يعتقدون أنّ المحمّديين(غير المنتسبين إلى السنة) والكاثوليك كفار... لم أشارك قط في تشييع جنازتهم ،لكنه بلغني من الشائعات أنهم يذبحون موتاهم قبل دفنهم، ترون كيف هذا التطبيق مخالف لروح الإسلام الحقيقي. المجاورة تقتضي مواسات الآخرين في أتراحهم ،وهذا معدوم عند الوهابيين)(٢) ويقول الإمام ساليا سانو وهو إمام أكبر جامع في

---

(١) – ينظر :Rapport d'enquete n 2 du 27 septembre 1973 de la gendarmerie op.cit.pp18 et 19

(٢) – L'ISLAM ET L'ETAT AU BURKINA FASO :ISSA CISSE ,P162

www.alukah.net

بوبوجولاسو آنذاك :(قادة(الوهابيين) ليسوا من أهل هذا البلد، فهم ضيوف أتوا من مالي والسنغال وساحل العاج، لكي يغرسوا الفوضى فقط ،ولكن إنشاء جمعية سياسية تحت غطاء الدين وتحويلها بطريقتهم ...في رأيي وللمصلحة العامة ومصلحة الحكومة يجب طردهم.)(١)

ولتحليل النصوص السابقة وفك ألغازها، ندرك بغير عناء مدى مستوى تدين أهل بوركينا فاسو في تلك الحقبة الزمنية، وكذلك مدى مستوى وعيهم الديني ،كما ندرك بغير عناء مدى مستوى أوائل الذين نادوا بالسلفية وعلاقتهم مع غيرهم ،إذ الخلافات التي ذكرها إمام أهل السنة مع غيرهم ليست خلافات عقدية تحول دون التقاء المسلمين، وخاصة وأنّ التدرج في الدعوة مطلب شرعي، كما يستنبط من كلام غيرهم عدم معرفتهم لواقع المجتمع البوركينابي بل وللأساليب الدعوية ،إ ذ البوركينيابي اجتماعي للدرجة الأولى ،فالاقتراب إليه ومواساته والهدايا إليه كفيلة لتحويل أعداد كبيرة إلى ركبهم وخاصة وأنّ أغلب المنتسبين إلى السنة في تلك الفترة كانوا أثرياء ،وللفقير حساسية مفرطة في جميع تصرفات الغني.

ونستنتج من الطرف الآخر مايلي :

النقطة الأولى :نظرة عوام الناس إلى السلفية ، وخاصة أهل بوبو جولا سو معقل النشاط السلفي آنذاك ،ويتمثل في الحقد والحسد لا لتدينهم بل للرفاهية التي كانوا يتمتعون بها ، مما أدّى إلى تهمة المجتمع لهم بذبح جنائزهم للحصول على الثراء و لأنّ أغلبهم كانوا تجارا ، ولذلك نجد علي سانو يؤكد ويكرر عدم مشاركتهم غيرهم في منا سباتهم، ولأنّ ذلك يقتضي أن يعطوا شيئا لصاحب المناسبة التي شاركوا فيها. ويتضح ذلك جليا في قول أحدهم ساكو كواتا:(من المؤكد أنهم (الوهابيون) أهل الرفاهية في هذه المدينة بوبوجولاسو ،لأجل ثرائهم لا يحترمون أحدا)(٢)

النقطة الثانية: نظرة المواطنين الأصليين، قبيلة (بوبو جولا) تمثلت في التعصب ، فنجد ذلك جليا في شهادة الإمام ساليا سانو، عندما يقول بأنهم ضيوف، فالمواطنون نقموا عليهم لأنهم كانوا أصحاب ثراء وتجارة.

النقطة الثالثة: تتمثل في اتهامهم بقطع رؤوس الناس للحصول على ثراء، وقد استخدم المخالفون هذا السلاح لتشويه سمعتهم، ولا ندري بأي حجة يستندون إليها إلا ماحدث في عام ١٩٧٨ عند

---

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها

(٢) L'ISLAM ET L'ETAT AU BURKINA FASO: ISSA CISSE P 221–

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مااتهمت السلطات بعض الأشخاص بقطع الرؤوس، وأدانتهم بالسجن المؤبد، فكان من بينهم ثلاثة أشخاص ينتمون إلى السنة(١)،وهذا ليس مسوغا للتعميم. وإلا لحكم على جميع المجتمع بالفساد.

النقطة الرابعة: نظرة بعض العلماء والجمعية الإسلامية: ثاروا عليهم لأنهم رأوا أنّهم سيحدّون من منافذ دخلهم خاصة في مناسبات العقيقة والوفاة، كما أنهم سينافسونهم في المناسب القيادية للإسلام.

وقد اختلف الوضع قليلا بالنسبة لأهل السنة في واغادوغو فلم يكن لعامل الحقد و الحسد على ثراء (أهل السنة) نصيب من ثورة بقية المسلمين عليهم، بل لأساليب دعوتهم وتوجهاتهم الدينة ثار الناس عليهم، فقد كانوا يقومون بالوعظ في المساجد والشوارع العامة ويفهمون المجتمع بحقيقة التوحيد مع الإنكار الشديد على ما كان سائدا لدى الدعاة والأئمة القدامى آنذاك من مخالفات شرعية ، وخاصة قضية (المارابو)(٢)وغالبا كانوا ينعتون تلك المخالفات بالشركيات والبدعيات. أضف إلى ذلك موقفهم من قضية الإمامة، حيث جرت العادة في (فولتا العليا) آنذاك أن يكون تولية الإمامة شبه وراثي، بحيث يتولى الابن الأكبر مقام الإمامة بعد وفاته ،فأنكر(أهل السنة)هذا المبدأ ،إذ يرون أن تولية الإمامة يجب أن يكون حسب الكفاءة العلمية.(٣)يقول الحاج عبد الكريم ويدروغو، أحد دعاة المنتسبين إلى جمعية أهل السنة في تلك الحقبة :(كان وعظنا يزعج كثيرا من الناس خاصة أعضاء الجمعية الإسلامية الفولتاوية ،واتهمونا بالإزعاج، ومنعتنا الجمعية الإسلامية الفولتاوية من الوعظ معهم عام ١٩٦٥،وانفصلوا عنا، فاضطررنا إلى تغيير أماكن الصلاة مرارا)(٤)

وهكذا طردتهم الجمعية الإسلامية من المسجد الكبير، فالتجأوا إلى التجمع جنب شجرة كبيرة قرب السوق الكبير، فكانوا يصلون هنالك ويقومون بالوعظ والارشاد ،ريثما يجدون مكانا مناسبا لبناء مسجد، واجتمعوا في أماكن متفرقة في الدولة، مما جعلهم محل خوف وقلق بقية المسلمين ،وكانوا يصلون الجمعة بالتداول في بيوت المنتسبين إلى السنة.(٥)

---

(١) – راجع المرجع السابق ص ٢٤٩

(٢) – تقدم شرحه ص ١٥٦

(٣) – ISLAM POLITIQUE ET SEPHE'RE PUBIQUE ,FREDERIQUE MADORE',P64

(٤) :– « Révélations sur l'affaire du Mouvement Sunnite », El Hadj Abdoul Karim Sawadogo Le Pays, 10 septembre 2002.

(٥): ISLAM POLITIQUE ET SEPHE'RE PUBIQUE ,FREDERIQUE MADORE',P65

www.alukah.net

وقد طلبت الجمعية الإسلامية مرارا من السلطات نفي المنتسبين إلى جمعية أهل السنة من البلد، بحجة أنّ أكثرهم أجانب وأنهم يشقون صفوف المسلمين ، وخرج وفد من بوبوجولاسو إلى العاصمة واغادوغو بهذا الخصوص ،وكانوا حوالي ٢٠ شخصا من أعضاء الجمعية الإسلامية والمواطنين ،فاجتمعوا مع الحكومة بمشاركة أعضاء الجمعية الإسلامية وطالبوا من الحكومة طرد(المنتسبين إلى جمعية أهل السنة) لأنهم يسببون الفوضى في البلد، فلم تلب الحكومة طلبهم ،بل ذكرتهم بمبادئ علمانية الدولة وحرية التدين والاعتقاد. ثم اجتمعت لجنة بوبو جولاسو مع ٤٩ إماما زيادة على أعضاء الجمعية الإسلامية في واغادوغو وقرروا مايلي :

- مساندة الجمعية الإسلامية في بوبوجولاسو بلا شرط ولا قيد.
- منع اللقاء مع المنتسبين إلى جمعية أهل السنة.
- نفي المنتسبين الأجانب إلى جمعية أهل السنة من البلد فورا.
- إبلاغ الحكومة بهذه القرارات.

كل هذا لم يؤثر على الحكومة ولم تغير موقفها تجاه القضية، فلم تعجبهم موقف الحكومة الحيادية فقرروا مقاومتهم بالسلاح والأبدان.

"وقد كان غير المنتسبين إلى جمعية أهل السنة في بوبو جولاسو يتهمون السلطات بالانحياز إلى السنيين، وخاصة عندما أصدرت السلطات قرار توقيف " محمد لابي سانوغو " عن الوعظ ،فقد كان أحد الدعاة المناوئين للفكر السني شديد اللهجة والأسلوب على السنيين ينتقل بين أحياء المدينة للوعظ وللتحريض ضد السنين ،حتى إنه أصدر فتوى بجواز قتل السنيين وأنّ من قتل سنياً واحداً ينال سبعين درجة عند الله.

فاستاءت الجمعية الإسلامية من هذا القرار، ودعت إلى اجتماع مع السلطات والسنيين في الجامع الكبير للتفاوض وللفصل بين التيارين، فغاب السنيون عن الدعوة، مما أثار غضب السلطات، وتأكدت غير المنتسبين إلى السنة أنّ السلطات لا تساند السنيين.ومن هنا تقدموا لتحقيق مآربهم في مقاومتهم"[1]

(١) L'ISLAM ET L'ETAT AU BURKINA FASO: ISSA CISSE P 226

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يقول أحد الباحثين:(و قد كان انتشار الفكر السلفي في المنطقة يثير قلق الاتجاهات الأخرى، ولهذا وقفوا في طريقه وناصبوه العداء واستخدموا أساليب متعددة لإيقاف مده ،وياليتها توقفت على أسلوب الخطاب العدائي ،ولكنها تجاوزت إلى أساليب العنف نتجت عنها خصومات طاحنة بين الطرفين ،وكانت النتيجة أن رمي الوهابيون بالحجارة في واغادوغو ،ووجدت معارك بالأبدان والسلاح في منطقة داتومو(Datomon) وسولينزو(Soleinzo) وسافاني (Safane) و توغان(Tougan) ،وحدثت استفزازات وإحراق للمساجد والمحلات التجارية في بوبو ديو لاسو (١).

هذه الأحداث المؤسفة حصيلة عام :١٩٧٣م،وهو العام الذي يعتبره الوهابيون عام اضطهاد في تاريخ حركتهم.(٢)

تلك هي جذور المشكلات الدعوية في بوركينا فاسو، فلم تلتئم جروح تلك الحروب إلى يومنا هذا، وأسفرت عن نتائج سلبية أخرى لازالت آثارها على الساحة الدعوية في بوركينا فاسو.

وفي الحقيقة لقد صدر الخطأ من الطرفين فكان خطأ المصلحين أن نبذوا إخوانهم بالبدع والشركيات ،وكانت الحكمة تقتضي في تلك المرحلة التفنن في الأسلوب الدعوي الخطابي وانتقاء الكلمات الجذابة في نقد المفاهيم القديمة بأسلوب يوحي إلى الشفقة على إخوانهم الذين تسللت إلى أعمالهم بعض المخالفات الشرعية نتيجة طرق وصول الإسلام إليهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .يقول الدكتور محمد كيندو في هذا الصدد:(من أسباب امتزاج الإسلام في بوركينا فاسو ببعض المناهضات الشرعية ،طرق وصول الإسلام إلى بوركينا فاسو ،حيث كان للمغرب العربي دور كبير في إيصال الإسلام إلى مناطق غرب إفريقيا.(٣) ويقول الدكتور عبد المهيمن الطحان :(فالرفق بالمدعو هو الجسر الذي تعبر عليه استجابته ،كما أن التلطف به، والبشاشة في وجهه واللين في مخاطبته ،والتودد إليه كل أولئك رسل تضغط عليه ،ليكون رد فعله حسنا ،وليستقبل الدعوة ويحسن وفادتها عليه.(٤)

---

(١) – ينظر،سليمان ينوغو ،**تعدد الخطاب الدعوي في غرب إفريقيا**، ص ١٦٩ نقل عن Mouvement sunite vraie revelation contre fausse revelation ,le pays N;2710 du vendredi 10 septembre 2002

(٢) – المرجع السابق الصفحة نفسها

(٣) – مقابلة شخصية مع الدكتور محمد كيندو في بيته في واغادوغو،٧/فبرائر/٢٠١٦

(٤) – الدكتورعبد المهيمن عبد السلام الطحان ،**علم أصول الدعوة** ، ص ٢٥

www.alukah.net

أضف إلى ذلك أنّ التدرج في الدعوة أمر مطلوب ،لأنّ النفوس البشرية تستثقل حمل التكاليف دفعة واحدة، كما يصعب عليها التخلي عن عاداتها التي اعتادتها، ولنا في تحريم الخمر خير مثال .

وكان خطأ الفريق الأول التشبث بما كانوا عليه دون التمعن إلى كلام المخالف وعرضه على نصوص الكتاب والسنة ، و إصدار فتاوى طائفية تعصبية عدائية تنص على اتهامهم بالوهابية و تدعوا إلى قتالهم وتشريدهم ، قال تعالى :﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة:٨] وكانت الحكمة تقتضي في تلك الحقبة التريث في الحكم على المخالف وعدم مقاومته بالقوة ،ومناقشة أدلته ،وإن استدعى إلى استجلاب علماء خارج الوطن للفصل بينهم ، وخاصة وأنّ المسلمين يعيشون مع غيرهم من منتسبي الديانات الأخرى الذين لا يفرقون بين منتسب إلى السنة وغيرها ، ولا أدري كيف غاب عنهم الهدي النبوي في التعامل مع المخالف لهذه الدرجة! فضلا عن مواجهته

ومهما يكن، نحسن الظن بالفريقين ونحسب أنهم اجتهدوا فأخطأوا، نظرا لقلة الوعي الديني آنذاك وغياب ثقافة مفهوم التعامل مع الخلاف الإسلامي. كما أنّ بعض ذوي النوايا الخاصة استغلوا الوضع ونفخوا في كيرها حتى قادت إلى عواقب غير مشرقة لسمعة الإسلام والمسلمين.

د- إنشاء جمعية أهل السنة:

بعد هذه الأحداث الدامية التي حدثت في فولتا العليا(بوركينا فاسو) عام ١٩٧٣ بين المسلمين، وجدت الجماعة المضطهدة في نفسها غضاضة في أن تبقى تحت راية لا يصل إليها ظلها، فقرروا الانشقاق لإنشاء جمعيتهم، علّها تمنح لهم حرية الاعتقاد والدعوة ،ولكنها لم تكن سهلة المنال من جانبين:

الجانب الأول: الجمعية الإسلامية التي وقفت لها بالمرصاد.

الجانب الثاني: جهل السلطات بحقيقة مشكلات المسلمين.

فتقدموا بطلب إلى وزير الداخلية يطلبون منه الاعتراف بهم كجمعية مستقلة، ولكن رد الوزير كان سلبا ،فرد عليهم بتاريخ ١٥ مارس ١٩٧٣ قائلا: "يبدو أنّ جمعيتكم هي نفس الجمعية الإسلاميّة في فولتا العليا، وعليه يؤسفني أن أشعركم بأنني لا أستطيع اعتراف جمعية واحدة مرتين"(١)

---

(١) LETTRE N1/C.M.O.du 16 mars 1973 des whaaabiyya adresse'e au Ministre de l'interieur

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لم تيأس الجماعة في السعي الحثيث لنيل الاعتراف من الدولة، إذ كانوا يرون أنه الحل النهائي الذي يضمن لهم حرية الاعتقاد والتنقل وتطبيق الدين كما يريدون، وشاء الله أن تصل أخبار مسلمي بوركينا ومشكلاتهم إلى المملكة العربية السعودية، و كان في عهد الملك فيصل رحمه الله، وصادف نفس العام ١٩٧٣ إقامة قمة دول عدم الانحياز في الجزائر وقد حضر القمة كل من ملك المملكة ورئيس فولتا العليا (بوركينا فاسو) ،فانتهز الملك الفرصة وأعرب عن استيائه لما يجري بين مسلمي بوركينا فاسو.وقد ترك موقفه أثرا طيبا على الملف السلفي لدى الحكومة في بوركينا فاسو.

وبعد أيام والجماعة يواصلون نضالهم ويطلبون الشفاعات والواسطات من كبار المسؤولين وملك الموسي (موروروناابا) ،ولهذا الأخير وجاهة عند السلطات والجمعية الإسلامية ،حتى وفقهم الله إلى نيل رخصة الاعتراف من قبل الدولة ،وكان وزير الداخلية يومئذ غابريل سومي Gabirel Some ،وذلك في تاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٧٣.(١)

لم تطب نفس الجمعية الإسلامية بهذا الاعتراف من الدولة لجمعية أهل السنة كجمعية مستقلة ، فأرسلت خطاب احتجاج إلى وزير الداخلية ،وجاء في خطابهم مايلي : "نعتقد أنّ هذا القرار سيكون له آثار خطيرة على المستوى الاجتماعي، نظرا للتوتر السائد في جميع مناطق البلد"، ولم يعجب الوزير احتجاجهم فرد عليهم قائلا:" بأي سلطة وبأي حق تريدون تجاهل دستورنا وقوانيننا لتمنعوا (الفولتاويين) من الاعتقاد وحرية تطبيق دينهم باختيار ..." وحذرهم من محاولة النيل منهم . .وجاء في خطاب آخر له :" يسعدني أن أشعركم بأنّنا اعترفنا بالوهابيين كما اعترف بهم الدين الإسلامي ،وأنهم في الإسلام بمثابة الكاثوليك والبروتستانت..."(٢)

وهكذا شهد المجتمع البوركينابي ولادة جمعية إسلامية جديدة ، بعد أن كان الأمر حكرا على الجمعية الإسلامية ليفتح بذلك الباب على مصراعيه أمام فئات المجتمع الإسلامي لإنشاء جمعيات ومؤسسات إسلامية .وقد وصلت عدد الجمعيات الإسلامية في بوركينافاسو في يونيو ٢٠١٥ إلى مائتين وأربعين (٢٤٠)جمعية إسلامية معترفة .(٣)

---

(١) – المرجع السابق ص ٢٤٢

(٢) – يراجع : L'ISLAM ET L'ETAT DE 1960 A 1990:ISSA CISSE P;241-242

(٣) – FEDERARION DES ASSOCIATION ISLAMIQUE AU BURKINA ,FASO ACT -17JUIN 2015

www.alukah.net

حـ- بوادر انشقاق جمعية أهل السنة:

بعد حصول جمعية أهل السنة على الاعتراف من الدولة، سعت جادة في محاولة التبرير من التهم التي لُصقت بها من قبل المخالفين، فأنشأت مكاتب إدارية في أكثر مناطق الدولة، وبذلت جهودا كبيرة في الدعوة والإرشاد، وأنشأت مدارس تعليمية في كثير من المدن والقرى ، وظلت تؤدي دورها وتؤتي أكلها إلى أن تعرضت هي الأخرى لمشكلات ومعوّقات داخلية.

وإذا كانت جمعية أهل السنة قد قامت على أنقاض الأزمات والظروف الصعبة ،فإنّ الحالة التي اعترتها اختلفت كما وكيفا عن الحالات السابقة ،فبعد أن كان الخلاف بينها وبين الجمعيات الأخرى ،تفاجأت بخلاف داخلي مزقت أوصالها وراحت ضحيتها، وقضت هي الأخرى سنوات عجاف .

وتعرضت الحركة لسلسلة مشكلات وفتن داخلية نتجت عنها صراعات هادئة أحيانا ،و استقالة بعض أعضاء المكتب تارة ، وتجميد عضويتها طورا وإغلاق بعض مساجدها من قبل السلطات أحيانا.

"لقد كان آخر هذه الفتن الداخلية التي مرت بها جمعية أهل السنة من عام ١٩٨٨إلى٢٠٠٥،والتي قادت إلى استقالة الرئيس"سليمان ويدروغو" في تاريخ ٢٨أغسطس ١٩٨٨ [(١)]وتولية مكانه نائبه "إدريس سيمدي"، ولم يكن الجو ملائما بينه وبين الإمام "شعيب ويدروغو" مما أدى إلى انشقاق أعضاء الجمعية وتقسيمهم إلى مؤيد للإمام وآخر للرئيس ، فتنامت تلك المشكلات حتى أسفرت عنها المواجهة العنيفة التي حصلت في تاريخ: ٢١/أبريل/١٩٩٥ حين كانت الجمعية في مراسم افتتاح جامع قطاع ٢٨ في واغادوغو ، فتفاجأ الحضور بمداهمة جماعة مسلحة للمكان، طفقوا يضربونهم بالعصي والسياط ،ويقذفونهم بالأحجار حتى راحت ضحيتها شخص واحد بعد نقله إلى المستشفى ،وأصيب الكثيرون . [(٢)] مما أدى إلى تجميد أنشطة مكتب الجمعية في العاصمة لدى السلطات وإغلاق جامعها الكبير.

---

(١) ينظرخطاب استقالة الرئيس سليمان ويدروغو في: LISLAM AU BURKINA ,CAS DE MOUVEMENT SUINNITE:SEMDE IDRISSA,P221

(٢) يراجع : المرجع السابق ص ١٢٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إزاء هذا الظرف المؤسف سعت بقية الجمعيات الإسلامية للتصالح بينهم دون جدوى ،كما كان لملك موسي "موغو نابا"دور في إصلاح ذات بينهم ،و توافدت رسائل الصلح عليهم من كل مكان دون أن تحرك ساكنا، وقد كتب إليهم سماحة المفتي في حينه الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله،وجاء وفد من السعودية والكويت والإمارات للصلح ،كل المحاولات باءت بالفشل. واستمرت الأزمة في الجمعية حتى عام ٢٠٠٢ ،فقد حاول الشيخ الحاج عمر كنازوي مع السلطات لرفع الحرمان عن الجمعية واتفقوا على عقد مؤتمر لتجديد المكتب في مدينة زينياري كما اتفقوا على عدم مشاركة الإمام والرئيس السابق ،وأثناء المؤتمر جاء الإمام مع عشرات الأشخاص ومنعتهم الشرطة من الدخول ولكنهم أصروا على الدخول، وتم تجديد المكتب واختيار رئيس جديد للجمعية وهو (الحاج أبوبكر ويدروغو) وذلك في تاريخ ١١/نوفمبر/٢٠٠٢،و بموجب هذا المؤتمر رفع الحرمان عن الجمعية ونالت رخصتها بتاريخ ٤/يونيو/ ٢٠٠٢ وفتح جامعها ، بيد أنّ الجمعية لم تتمتع بهذه الرخصة أكثر من شهر ، ففي تاريخ ١٦/يوليو/٢٠٠٢،قام الرئيس في المسجد ليبشر المسلمين بحصول الجمعية على رخصتها فاعترضه أتباع الإمام قائلين بأنهم لا يعترفون بالرئيس الجديد ولا بمكتبه ، وأثاروا الفوضى في المسجد خلال يومي ١٦و٢٠٠٢/١٧مما أدى إلى إغلاق أبواب المسجد مرة أخرى.(١)

وفي عام ٢٠٠٥ و بعد عودة جملة من العلماء والدكاترة من طلبة العلم إلى أرض الوطن وخاصة الدكتور محمد كيندو بدأوا الوساطات والتصالح من جديد بالتعاون مع الشيخ عمر كنازوي رحمه الله، وقدألقى الدكتور كيندو محاضرة عن التسامح في إحدى مساجد أهل السنة بحضور الإمام (شعيب ويدروغو) كان له وقع طيب على قلبه ،مما حدا به أن يقول لأتباعه أن يوالوا الدكتور كيندو،ثم لم يلبث أن توفي الإمام في ١٦/مايو/٢٠٠٥، وبوفاته تضافرت جهود التصالح إلى أن أعيد افتتاح الجامع الكبير لأهل السنة في واغادوغو بتاريخ ٦أكتوبر ٢٠٠٦،و بعدها عقدت الجمعية مؤتمرا عاما ٢/نوفمبر/٢٠٠٧ تم من خلاله تكوين مكاتب وطنية وإقليمية وتكوين لجنة علماء للإشراف على سير أعمال الجمعية والتصدر للفتاوي..(٢)

وهذا يعتبر ميلاد جديد لجمعية أهل السنة في بوركينا فاسو، والحمد لله فالأمور تبشر بخير والنشاط على ذروته، وتعتبر من أكثر الجمعيات نشاطا وتنظيما في بوركينا فاسو في الوقت الحاضر .

---

(١) – ينظر: LISLAM AU BURKINA ,CAS DE MOUVEMENT SUINNITE:SEMDE IDRISSA, de p :- 77

(٢) – يراجع : المرجع السابق ،ص:١٣٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد تكونت بعض الجمعيات الصغيرة داخل المنتمين إلى الحركة نفسها أثناء فترة جفافها، بعضها أبقت ولاءها للجمعية الأم ولعبت دورا ملموسا في مواصلة جهودها والنهوض بها لا حقا ،كجمعية الفرقان في بوبو جولاسو التي بنت أولى كلية إسلامية في المنطقة ووظفت دعاة في قرى ومناطق بوبوجولاسو، وبعضها قلبت لها ظهر المجن واستقلت استقلالا تاما كمؤسسة ابن مسعود في واغادوغو ،التي بنت جامعة الهدى وإذاعة الهدى.

المطلب الثاني: إشكالية تحديد مفهوم السلفية(أهل السنة والجماعة)

شهدت الساحة البوركينابية ميلاد جمعية إسلامية جديدة تحت ظروف خانقة ، وفي أول مؤتمرهم عام ١٩٧٧ اتخذوا لقب أهل السنة والجماعة ليتميّزوا بذلك عن بقية الحركات التي نعتتهم بالوهابية وساموهم سوء العذاب ،ولييبنوا توجههم وموقفهم من الدعوة ،وجاء في تقريرهم ما يلي :(نشعر الجميع بأنّ الوهابية أو الوهابيين تسمية كاذبة، حاقدة ،ولكن "السنة"و"السنيين" هي عناوين انتماءاتنا)(١)

وإذا كانت الحركة قد تبنت اسم (جمعية أهل السنة)للجماعة المنتسبة إليها نظرا إلى توجهها وهدفها في الدعوة ،إلا أنّ هذا المسمّى لم تسعفها في لمّ شمل جميع المسلمين تحت هذه الراية، حتى خُيّل إلى البعض أنّ دعوتها تستهدف فئات معينة من الناس ،مما أفقدتها الصبغة الشمولية لجميع المسلمين، واحتكارها على أناس معينين .

ومعلوم أنّ مصطلح أهل السنة له إطلاقان عند العلماء ،إطلاق عام وخاص، فالإطلاق العام يشمل جميع المسلمين وهو مقابل الشيعة الرافضة ،يقول الرسول ﷺ:" **من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تُخفروا الله في ذمته**" (٢) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة :(فلفظ "أهل السنة" يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة)(٣) ويقول في الإطلاق الخاص :(وقد يراد به أهل

---

(١) – تقرير أول مؤتمر لأهل السنة ناقلا عن L'slam et L'etat au (BF) ص ٢٤٧

(٢) **البخاري**، ح٣٩١،كتاب الصلاة،باب فضل استقبال القبلة،٨٧/١

(٣) – شيخ الإسلام ابن تيمية ، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ،٢٢١/٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ،ويقول إنّ القرآن غير مخلوق ،وإن الله يرى في الآخرة ،ويثبت القدر، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة)[1]

وقد اختلط الإطلاقان اختلاطا كبيرا لدى خاصة مسلمي بوركينا فاسو فضلا عن عامتهم، بل الإطلاقين بالمفهوم الذي بينه شيخ الإسلام يكاد يكون منعدم المعيار لدى أغلب مسلمي غرب إفريقيا ،فالمعيار الوحيد لاستحقاق المصطلح تتمثل غالبا في مظاهر عديدة لا تكاد تعدو الشكليات إلى جوهر العقيدة.

وبناء على المعيار الذي بينه شيخ الإسلام، فينطبق تسمية (أهل السنة) على السواد الأعظم لمسلمي غرب إفريقيا –لأنّ الغالبية العظمى – من المسلمين يثبتون الخلافة لأولئك الأئمة الثلاثة، أمّا الجدليات العقدية من إثبات الصفات لله وخلق القرآن ورؤية الله ...فهذه تفاصيل دقيقة لا يعرفها إلا كبار المتعلمين في غرب إفريقيا، فجل ما يؤمن به العوام هو أنّ الله هو الخالق وأنّ محمدا –ﷺ – رسوله وأركان الإسلام والإيمان.

وقد أشار فضيلة الدكتور الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس إلى هذا المعنى في خطبته التي ألقاها في المسجد الحرام حيث قال:(لا إشكالَ في تحديدِ المصطلح لأهل السنَّة والجماعة؛ فهو يسَعُ – بحمدِ الله – أهلَ الإسلام والمِلَّة أتباعَ الكتاب والسنَّة، في منهَجٍ يتسامَى عن الطائفيَّة والمذهبيَّة، والعصبيَّة والحِزبيَّة، وإن من القُصور في التصوُّر والنظَر، وضعفِ المعرفةِ وقِلَّة الإدرَاك: قَصرَ هذا المنهَج الوضَّاء على مذهبٍ مُعيَّن، أو علمٍ مُبيَّن، أو مكانٍ أو زمانٍ مُحدَّدَين، فهم الطائفةُ المنصُورة، والفرقةُ الناجِية، وضابِطُها قولُ المصطفى – ﷺ –: **"مَن كان على مثلِ ما أنا عليه اليوم وأصحابِي"** رواه الطبراني في "الأوسط"، والحاكم في "المستدرك" بسندٍ صحيحٍ)[2]

ومن أهم أسباب إشكالية تحديد مفهوم مصطلح "أهل السنة" في بوركينا فاسو، عدم التميز بين مفهومين لدى كثير من الناس :

وهما : جماعة أهل السنة و جمعية أهل السنة .

---

(١) – المرجع السابق ،الصفحة نفسها

(٢) – خطبة الشيخ عبد الرحمن السديس ٢٠محرم ١٤٣٨،بوابة الحرمين الشريفين،أيقونة الخطب www.alharamain.gov.sa

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فجماعة أهل السنة :هي الدائرة الكبيرة التي ينضوي تحتها جميع المنتسبين إلى الإسلام بخلاف الشيعة.

أما جمعية أهل السنة: فهي جمعية إسلامية قامت على أساس الدعوة إلى الله على ضوء الكتاب والسنة.

وليس ضروريا أن ينتمي جميع أفراد أهل السنة والجماعة إلى جمعيةٍ تسمت بأهل السنة ، فقد يكون الشخص سني الاعتقاد والسلوك ولكنه لا ينتمي إلى جمعية أهل السنة ،بل ربما يعمل تحت راية جمعيات إسلامية أخرى تدعو إلى الله على ضوء الكتاب والسنة ،فهذا لا يخرج صاحبه من حظيرة أهل السنة، إذ الجمعيات وسائل وليست غايات، وعليه فكل من ادّعى التسمية بأهل السنة وخالفت عقيدته وأعماله لعقيدة أهل السنة فليس من أهل السنة ولوادّعاها ومن اعتقد بعقيدة أهل السنة وعمل بفحواها فهو من أهل السنة ولو لم يتسمّى به.

وتجدر الإشارة إلى أنّه لا يوجد في القاموس العربي القديم كلمة "جمعية" إنما هي حديثة لفظا ومعنى، لذلك لم يعرف الإسلام نظام الجمعيات وإنما عرف الجماعة أو الأمة حسب نصوص القرآن الكريم والحديث.(١)

يقول الدكتور يوسف القرضاوي:(وقد ظلمت كلمة (السلفية) من أنصارها، ومن خصومها على السواء ، أما من أنصارها .:أو من يعدهم الناس ويعدون أنفسهم أيضا أنصارها أو من كثير منهم على التحقيق . فقد حصروها أو كادوا في شكليات وجدليات حول مسائل في علم الكلام، أو مسائل في علم الفقه، أو أخرى في علم التصوف، وعاشوا نهارهم، وباتوا ليلهم، ينصبون المنجانيق ويقذفون بالمقاليع، لمن يخالفهم في أي مسألة من هذه المسائل، أو أي جزئية من هذه الجزئيات. حتى ظن بعض الناس أن منهج السلف هو منهج المراء والجدل، لا منهج البناء والعمل. وأن السلفية تعني الاهتمام بالجزئيات على حساب الكليات، وبالمختلف فيه على حساب المتفق عليه وبالشكل والصورة على حساب الجوهر والروح)(٢)

(١) – ينظر :آدم عبد الله اللوري ،**الإسلام اليوم وغدا**، ص ٦٩

(٢) – د: يوسف القرضاوي، **أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة** ،ص ١٠٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأما خصوم (السلفية) فهم يصفونها بـ(الرجعية) وأنها أبدا تنظر إلى الخلف، ولا تتجه إلى الأمام، فلا تهتم بالحاضر ولا المستقبل، وأنها متعصبة لا تستمع إلى الرأي الآخر، ولا تلقي إليه بالا، وأنها ضد التجديد والإبداع والاجتهاد، وأنها لا تعرف الوسط ولا الاعتدال)[١]ويقول في كتاب آخر:(أما خصومها فقد "صوروها جموداً وتزمتاً وإعناتاً، ووقوفاً عند ظواهر النصوص وأقوال الأقدمين، خصوصاً ابن تيمية ومدرسته الحنبلية، فالسلفية عندهم لحية طويلة، وثوب قصير، ونقاب على وجه المرأة، وحرب على أهل التأويل والمخالفين بصورة عامة)[٢]

وهذه النظرة الأخيرة التي سردها الدكتور القرضاوي يبدو أنها ليست من نظرة خصومها فحسب بل يشترك فيها حتى بعض من يظن أنهم من أنصارها. لذا لاتزال طائفة من الناس في بوركينا فاسو إلى يومنا هذا تقصر مصطلح (أهل السنة أو السلفية)على جماعة بعينها ،كما يوجد من يرفض لقب الانتماء إلى هذا المصطلح ظنا منه أنه خاص لفئة معينة من المسلمين !

وكلا المفهومين نقص في المفهوم الشمولي للمصطلح ، يقول الشيخ عبدالعزيز الحميدي : (السلفية ليست مذهبا معينا لطائفة من المسلمين ،وإنما هي وصف عام يتصف به جميع المسلمين ،لأنّ السلفية تعني الاقتداء بالسلف الصالح في فهم الإسلام وتطبيقه...و الانتساب إلى السلف أمر نسبي فعلى قدر حظ المسلم من الاهتداء بهدي رسوله ﷺ وأصحابه يكون حظه من السلفية ، ويكون سلفيا كاملا إذا كان اقتداؤه بالسلف الصالح كاملا في أمور الدين العلمية والعملية).[٣]

وعلى هذا فلا يجوز إخراج المسلم المهتدي بهدي رسول الله ﷺ وأصحابه من دائرة السلفية وإن كانت له مخالفات، لأنه مهما بلغت مخالفته في مجالي العلم والعمل فإن له حظا من الاقتداء بالسلف الصالح، بل يقال عن المخالف في أمور علمية أو عملية[٤]: إنه غير سلفي في أمركذا وكذا.[٥]

---

(١) – المرجع السابق الصفحة نفسها

(٢) – د.يوسف القرضاوي ،**الثقافة الإسلامية العربية والإسلامية بين الأصالة والتجديد**،ص ٦١

(٣) د.عبد العزيز عبد الله الحميدي،**الرسائل الشمولية في تقرير مبادئ الوسطية والاعتدال** ،ص٣٩٧

(٤) – يقصد بالأمور العلمية :الاعتقادية، وبالأمور العملية : الشرعية .

(٥) – المرجع السابق الصفحة نفسها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فما أحوج الدعاة في إفريقيا إلى تأصيل هذا المبدأ لدى المدعوين الذي يجمع جميع المسلمين تحت دثار واحد ويعزز أواصر الأخوة والمحبة بينهم، ويجعلهم يلتفون حول المبادئ والقيم المشتركة التي تجمعهم، وبذلك يكونوا سدا منيعا في مواجهة العدو.

المطلب الثالث: تعدّد المرجعيات والمذاهب الفقهية

المرجعيَة في اللغة: مصدر صناعيّ من مَرجِع وتعني خلفيّة تاريخيّة سابقة.(١)

وتقترب الدلالة اللغوية لمصطلح" المرجع" من دلالة مصطلح" المصدر" فكلاهما موضع يرجع إليه ويختص المصدر بكونه يرتبط بالأشياء الأولى والأساسية، ولهذا التباين الطفيف بين المصدر والمرجع أثره في الاصطلاح الشرعي ، الأمر الذي أدى بالعلماء إلى استخدام المصطلح للدلات الآتية :

- استعمل مرة للدلالة على من يرجع إليه في الفتوى
- ومرة للدلالة عن المصدر المطلق في أحكام الدين
- ومرة أخرى عن القدوة الذي يوجه حياة الناس وسياسات الجماعة والمجتمع.(٢)

فالمرجعية إذن :(هي سلطة معرفية تضبط التصورات، وتحدد المواقف وتتحكم في توجيه القرارات، فهي المعيار الموضوعي الذي يمكّن من الكشف عن ملامح أي اتجاه فكري أوبرنامج أي حزب سياسي).(٣)

وقيل:(مايرجع إليه من أصول وقيم ومفاهيم كلية سواء في عقل أو كتاب أو من عالم أو مجمع علمي في معرفة حكم ما أو تنبيه، وتكتسب صفة الإلزام بحسب البعد أو الاطار الذي يحددها" ديني- اجتماعي- أخلاقي- منهج علمي أو عملي مجرد")(٤)

---

(١) – د. أحمد مختار عبد الحميد عمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٨٦٣/٢،

(٢) – ينظر : أشغال الندوة العلمية الدولية التي اقيمت بالمركز ٢٠١٢،جامعة الزيتونة ،**إشكالية المرجعيات في الفكر الإسلامي المعاصر**، ، ص ٧٠

(٣) المرجع السابق

(٤) د.طه أحمد الزيدي، **المرجعية في ضوء السياسة الشرعية**، ص ٤٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والمرجعية الدينية تعني :(سلطة، جهة أو شخص تَرْجِع إليه طائفة دينيَّة معيَّنة فيما يخصُّها أو يشكل عليها من أمرها)[1]

وبهذا المنطوق يكون توحيد المرجعية الإسلامية :تجمع منسق منظم لقيادة وتوجيه المسلمين، يشمل علماء الأمة والسياسية ومفكريها ومثقفيها المخلصين العاملين المستقلين، الذين لا يتبعون أنظمة أو مؤسسات رسمية[2].

وتعددها يعني كثرة الجماعات الإسلامية المتباينة في الرؤى والاتجاهات والتي يرجع إليها الناس لأخد مسائل الدين وفهم أحكامه وقضاياهم[3].

ومن بديهيات الشريعة أنّ المرجعية العامة للمسلمين هي الكتاب والسنة، وما يتبعهما من مصادر شرعية من قياس وإجماع وغيرها من الأدلة المختلفة فيها، كما أنّ من نافلة القول أنّ تطبيق هذه المرجعية في الجماعات تستلزم وجود قيادات توجه أفرادها على احترام نصوص تلك المرجعية وتطبيقها في مختلف مناحي حياتهم .

وقد وجه الله ﷻ المسلمين إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [سورة النساء:٥٩].

إن وجود مرجعية موحدة للمسلمين بات أمرا لا بد منه للنهوض بالعمل الدعوي ولا يخفى على أحد دور التجمعات والتكتلات الإنسانية في تغيير مسار الدول والاتجاهات، ويتأكد توحيد المرجعية في بلد يعيش فيه المسلمون مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى، إذ توحيد المرجعية يخوّف العدو ويبعث الرعب والخوف إلى قلبه ، مما يتيح للموحدين حرية التصرف في ممارساتهم الدينية.

ولا يقصد الباحث بتوحيد المرجعية ذوبان المرجعيات الحالية في بعض ،بل القصد منه توحيدها واتحاد مواقفها وفتاويها في القضايا المصيرية الكبرى للأمة.

وللأسف الشديد لا توجد في بوركينا فاسو مرجعية موحدة بعد أن كان لها في الأيام الأولى من دخول الإسلام وكان أكثر مسلمي غرب إفريقيا وقتئذ علي المذهب المالكي .

---

(١)د. أحمد مختار عبد الحميد عمر ،**معجم اللغة العربية المعاصرة**، ٨٦٣/٢

(٢) ينظر موقع شبكة العنكبوتية صيد الفوائد – نجوم جمعية إسلامية لأهل السنة والجماعة saaid.net

(٣) ينظر، محمد الأمين سيلا، **تعدد المرجعيات الفكرية وتأثيراته السلبية في الخطاب الدعوي المعاص**،ص ١٨

www.alukah.net

وفي مستهل القرن العشرين الميلادي دخلت المرجعية الصوفية في المنطقة وقد سجل تاريخ حركات الصوفية في غرب إفريقيا دوراً رائداً يختلف كثيراً عن دور الطرق الصوفية في المشرق، فلم يكن لها مآرب سوى تكثيف الجهود لإصلاح المجتمع من كل جوانبه بالعلم والتربية(١).ووقفت في وجه المستعمر الغاشم وقاومته بالسلاح والأبدان، وبقيت رائدة الأعمال الدعوية، ومع تطور الأيام والأحداث، وطول الأمد وتوارث المشيخة، والاهتمام المتزايد بتزكية الأروح والنفوس على حساب التفقه في الدين، انحاز معظم الطرق عن سواء السبيل، وانحسر دور أغلب المتصوفة في الأوراد التي يتلقونها من شيوخهم، وكذلك الأوراد اللازمة التي تلزم بها الطرق ، وأصبح جل شيوخ الطرق يستغلون المريدين لمآربهم الشخصية.

وبالاحتلال الاستعماري وفتح الباب على مصراعيه للحملات التبشيرية وضيق الخناق على المسلمين رأى المسلمون ضرورة اجتماعهم تحت مظلة واحدة تنادي بصوت واحد وتسعى بذمتهم أدناهم، وقد نجحوا فعلا في تكوين جبهة موحدة للذود عن حياض المسلمين، ثم لم يلبث أن سرى الوهن إلى جسمها نتيجة المخالفات الشرعية التي كانت تنتهجها ثلة من المسلمين، فارتفع صوت المصلحين للعودة بالإسلام إلى أصله النقي ،وأدى ذلك إلى اصطدام المواقف فنتج عنها انشقاق واستقلال الجماعات الإسلامية. فكان أذانا لفتح صفحة جديدة في تاريخ الجمعيات والحركات الإسلامية المحلية والوافدة ،لكل وجهة هي مولّيها ،وكل جمعية تتعصب لنفسها وتحكر الحق في الانتماء إليها ،رغم أنها جميعا تتدثر بدثار الإسلام وتنادي باسمه وتدّعي العمل من أجله مما أدى إلى زعزعة الجهود الدعوية واختلاف وجهات نظر وفتاوى العاملين في الساحة الدعوية .

أمّا عن تعدد المذاهب الفقهية فقد كان الشعب على المذهب المالكي، ولما برزت الدعوة الإصلاحية اعتمدت على آراء المذهب الحنبلي وكبار محققيه، مما حير العامة ، لأنّ نسبة المتعلمين كانت ضئيلة جدا ،فظن بعض المنتمين إلى الحركة أنهم جاءوا بالدين الحقيقي ،بينما كان ينظر إليهم المخالف أنهم جاءوا بدين جديد غير مألوف، لذا لا تستغرب أن ترى شخصا يقطع المسافات الطويلة بحثا عن مسجد يقبض فيه الإمام ،كما تجد من يستنكف عن الصلاة في مسجد يقبض فيه

(١) ينظر :كوناتي أرنا، **التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية ،كوت ديفوار أنموذجا** ، ص: ٦٥.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الإمام. وقد يتهم شخصا غيره بالوهابية والتشدد لأنه لا يعتقد في وصول ثواب قراءة القرآن إلى الميت ،وهو الآخر يتهمه بالبدعة واتباع الهوى لأنه يعتقد في وصول ثواب قراءة القرآن إليه(١).

فالتعدد بحد ذاته مطلب شرعي ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولكن الإشكالية تكمن في التعصب المقيت للرأي ، واتهام نوايا الغير ونبذه بالألقاب الشنيعة ، واصطدامات المواقف مما يؤثر سلبا على عرى الإسلام ،يقول الدكتور يوسف القرضاوي : (لا مانع أن تتعدد الفصائل والجماعات العاملة لنصرة الإسلام، إذا كان تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد تعارض وتناقض على أن يتم بين الجميع قدر من التعاون والتنسيق، حتى يكمل بعضهم بعضا.. ويشد بعضهم أزر بعض، وأن يقفوا في القضايا المصيرية، والهموم المشتركة، صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص، ولكن الذي يدمي القلب حقا أن يوجد بين الدعاة والعاملين من لا يقدر هذا الأمر حق قدره، وأن يبذر بذور الفرقة أينما حل، وأن يبحث عن كل ما يوقد نيران الخلاف، ويورث العداوة والبغضاء، وتركيزه دائما على مواضع الاختلاف، لا نقاط الاتفاق، وهو دائما معجب برأيه، مزك لنفسه وجماعته، متهم لغيره.)(٢)

إنّ تعدد المرجعيات وتداخلها أمور طبيعية في عالم البشر، لكن ما ليس طبيعيا هو أن يتحول هذا الاختلاف إلى صراعات وفتن ،بها تتعمق الفرقة والعداوة بين أفراد المجتمع ومجموعاته ومكوناته خصوصا إذا اتصل الأمر بموضوع حساس.(٣) وهذا هو الواقع المشاهد في بوركينا فاسو للأسف، وأبسط مثال لذلك ما نتج في رمضان العام الماضي ١٤٧٣هـ من خلافات حادة بل واصطدامات في المواقف بين قادة المسلمين في قضية ظهور هلال رمضان.(٤)

---

(١) – وصول أجرثواب قراءة القرآن للميت من المسائل المختلفة فيه،راجع في ذلك مجموع فتاوى ابن تيمية ، دار المعرفة ،بيروت ،٣٦٦/٢٥،وراجع كذلك كتاب الروح لابن القيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ،ص ٣٣

(٢) – د.يوسف القرضاوي ،**الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم**،،ص٢–٣

(٣) – محمد الأمين خليفة سيلا ،**إشكالية تعدد المرجعيات في الفكر الإسلامي المعاصر**، ص ٢٣٥

(٤) – في ٢٩ من الشهر بعد العشاء أعلنت الفيدرالية عدم رؤية الهلال وعليه فسيكمل الشهر بثلاثين، ثم وصلت إلى جمعية أهل السنة خبر رؤية الهلال في عديد من المناطق، فأخبروا الفيدرالية بذلك وطلبوا منها التراجع عن إعلانها الأول فامتنعت ،الأمر الذي أدى بجمعية أهل السنة أن تخالف قرار الفيدرالية وتعلن عن رؤية الهلال ،فانقسم الشعب إلى متبع لقرار الفيدرالية وآخر لجمعية أهل السنة.

www.alukah.net

إن منطلق المواجهة في العصر الحديث فضلا عن منطلق الشرع والإسلام يقتضيان ويتحتمان تلاحم القوى الإسلامية واحتشادها في مسيرة واحدة تضرب الجاهلية، وإقامة دولة تحتكم إلى شريعة الله، وتأخذ طريقها إلى هداية العاملين.(١)

وقد تمكنت الجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو بطلب من الحكومة أن تنضوي تحت راية واحدة منذ عام ٢٠٠٥ باسم اتحاد الجمعيات الإسلامية، وتعرف (بالفيدرالية) وانتظم إلى صفها مايقارب ٢٤٠(٢)جمعية إسلامية ،وهي بادرة طيبة ينتظر منها التفعيل الفعال حتى تجمع المسلمين على كلمة سواء ولتحد من ظاهرة اصطدام الجمعيات الإسلامية وتوصل كلمة الحق إلى جميع ربوع بوركينا فاسو بالحكمة والموعظة الحسنة لتعلي بذلك كلمة الله العليا وتدحض الشبهات والتهم الموجهة إلى دين الله الحنيف.

المطلب الرابع: فرق مشبوهة منتسبة إلى الإسلام

علمنة بوركينا فاسو واختلاف مسلميها جعلا الساحة الدعوية سانحة لتكون سوق عمل لكل من هب ودب أو أراد إلى ذلك سبيلا، وعليه فإن من أعنف التحديات التي تواجه العمل الدعوي في بوركينا فاسو بل وتعاكسه مزاحمة طوائف مشبوهة و فرق منتسبة إلى الإسلام للجماعات الإسلامية في الساحة الدعوية ،وتلك الطوائف أشد نكاية على المسلمين من غيرها، لأنها تختبئ تحت أسوار الإسلام ،وتدبر بفكر الشيطان، وتسعى جادة للنيل من الإسلام وأهله.

وقد استطاعت تلك الطوائف أن تصطاد عددا لا يستهان به من أبناء المسلمين ليكونوا دعائم دعوتها، وغالبا ما تنتهز الفقر المدقع الذي يعاني منه الشعوب ليبثوا سمومهم فيهم عن طريق مؤسساتهم التعليمية وخدماتهم الاجتماعية، كما أنها تنتهز الجهل المطبق الذي يخيمن على أغلبية الشعب في تضليلهم، ولم يسلم من طوفانهم حتى بعض المتعلمين، ولكن المتعلمين الذين ينضمون إليهم على طبقات :

---

(١) – فتحي يكى،**نحوحركة إسلامية عالمية واحدة**، ،ص ٥

(٢) – FEDERARION DES ASSOCIATION ISLAMIQUE AU BURKINA ,FASO ACT-17JUIN 2015

شبكة الألوكة - قسم الكتب

– فريق ينضم إليهم بدافع حب الظهور ، بحيث إنّ بضاعته مزجاة غير صالحة للعرض أمام فحول الدعاة ،ولا يسمح له الكبر من طلب العلم ،فيرى أنّ أقرب وسيلة للوصول إلى الشهرة هي مناوئة الحركات والقادة المشهورين ،فينساق وراء هذه الفئات الضالة ،وقد قيل قديما :حب الظهور قاصم للظهور.

–وفريق آخر ينضم إلى تلك الفئات الضالة بدافع الحسد والحقد بعد أن وفق زملاءه للتعيين لدى المنظمات الإسلامية، فتبعثه الغيرة إلى الانضمام إلى الحركات الهدامة.

–وفريق ثالث لمطامع دنيوية يدفعه الفقر واليأس والقنوط من رحمة الله فيرى أنّ أسهل وسيلة للحصول على الرزق هو الانضمام إلى تلك الفئات الضالة.

–وفريق أخير من تلبيس إبليس فيوحي إليه أنّ أتباع تلك الفرق هم أهل الحق والصواب.

وأيا كان فلا مبرر لتبديل الدنيا بالدين، والسعي على تضليل الأبرياء الذين لم يحظوا بالعلم الشرعي ،وقد نهانا الله عن ذلك ،فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة:٤٢].

وأشهر الفرق المشبوهة العاملة في الساحة الدعوية البوركينابية: هي الشيعة الرافضة ،والقاديانية.

أ- الشيعة الرافضة:

من أكبر التحديات التي تواجه مسلمي بوركينا فاسو المد الشيعي الجارف الذي يجتاح البلاد حاليًا المتمثل في النشاط الذي تقوم به السفارة الإيرانية [1] في واغادوغو ومركز الوحدة الإسلامية التابع لها؛ حيث تقوم هاتان المؤسستان بجهد كبير لاختراق المجتمع السني البوركينابي عبر نشر الكتيبات للترويج لهذا المذهب وإنشاء حسينيات تتولى تقديم معونات مالية وغذائية ومنح دراسية داخل البلاد وخارجها مقابل اعتناق هذا المذهب وتبديل هويتهم السنية.[2]

(١) وليس للسفارة الإيرانية وجود في بوركينا فاسو في الوقت الحاضر.

(٢) – أحمد عبده ،**مجلة الفرقان**– العدد ٦٧١ ،٢٠١٠، جمعية إحياء التراث الإسلامي،الكويت ،الموقعhttp://mail.al-forqan.net/articles/305.html

www.alukah.net

(إن هذه الفرق بمختلف طوائفها غريبة على البيئة الإسلامية في غرب إفريقيا بأمبراطورياته وسلطانته القديمة والحديثة. فقد كانت تلك الإمبراطوريات والسلطانيات سنيّة في أغلبها، ثم صوفية في بعض الحديثة منها).[١]وتكمن خطورة الدعوة الشيعية في استهدافها للمسلمين السنيين بغية تغيير هويتهم وزعزعة ثوابتهم وجعلهم جبهة معارضة لبقية المسلمين .

وقد بدأ ت علاقة بوركينا فاسو بجمهورية إيران منذ عام ١٩٧٣ إثر القحط الذي ضرب البلاد ، فطلبت الحكومة البوركينابية مساعدة إيران في مجالات :تطوير تربية المواشي، ومحاربة الجفاف، وإنتاج الأسمدة، وتحقيق بعض المنشآت من :(سدود- شبكات الري-طرق)،ثم تباطأت العلاقة بينهما بعد وصول الإمام الخميني إلى السلطة عام ١٩٧٩ نتيجة الخلافات في بعض التوجهات السياسية كاختطافهم بعض رهائن أمريكان وإدانة بوركينا فاسو لهذا الأمر.[٢]

وفي مؤتمر الأمم المتحدة عام ١٩٨٥ ا قرر ممثلا البلدين استئناف العلاقات دبلوماسية بين البلدين، وزار وزير العلاقات الخارجية طهران رسميا عام ١٩٨٦،كما التقى رئيس بوركينا فاسو توما سنكارى مع الرئيس الإيراني علي الخامنئي[٣] في سبتمبر ١٩٨٧ في مؤتمر دول عدم الانحياز المنعقدة في حاراري عاصمة زمبابوي ،وبعدها زار وفد رفيع المستوى "طهران" بقيادة وزير الدفاع البوركينابي "القائد لينغاني "،وإثرها طلب إيران من بوركينا فاسو فتح سفارتهم في طهران على أن يتكلفوا بجميع النفقات ،لأنّ السفير البوركينا بي لدى ليبيا هو الذي كان يشرف على أمور بوركينا فاسو في إيران، ولكن بوركينا فاسو ترددت كثيرا في قبول هذا الطلب نظرا لموقف في فرنسا مع إيران.[٤]

وقد ازداد تقارب البلدين في عهد سانكارا نظرا لأن كلا البلدين كانا يحملان توجهات ثورية وإن اختلف مغزاهما، و كان ترى إيران أنّ قربها من بوركينا فاسو سيجبر لها المقاطعة التي كانت تعانيه بعد

---

(١) أ.د هارون المهدي ميغا، **مدخل إلى دراسة مذهب أهل السنة والجماعة بغرب إفريقيا**،ص ١٠٠

(٢) -راجع islam et etat au Burkina –faso de 1960 a 1990-issa cisse p 290

(٣) هو تولى السلطة الإيرانية بعد وفاة قائد الثورة الإيرانية الإمام الخميني.

(٤) - يراجع المصدر السابق ص ٢٩١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إغلاق سفارتها في كل من مصر والسنغال وتونس، وفي عام ١٩٨٧ تمكنت إيران من فتح سفارتها في العاصمة البوركينابية واغادوغو.(١)

و كان فتح سفارتها في العاصمة البوركينا بية جسرا لتوغل التيار الشيعي إليها، فعبر الملحقية الثقافية للسفارة المذكورة انطلقت البذور الأولى للتشيع في بوركينا فاسو ، من الأنشطة التي تقوم بها وكذلك المساعدات الغذائية والمنح الدراسية لأبناء البلد .

وتتعدد طرق الدعوة إلى المذهب الشيعي الاثني عشري في بوركينا فاسو ،يبن نشاط دعوي تعليمي ديني يضطلع به مشايخ ودعاة، ومربون ومعلمون شيعة (لبنانيون في الأغلب ،وإيرانيون أحيانا مقيمون بصفة مؤقتة ،حيث إنّ نظام بعثاتهم لايسمح بالإقامة لأكثر من سنتين ،ففي كل سنتين تجدد البعثة، ونشاط ثقافي واقتصادي وسياسي هو من صميم مهام السفارة الإيرانية في بوركينا فاسو، ونشاط تجاري يمارسه التجار اللبنانيون المقيمون هناك، والمتجنسون بالجنسية البوركينابية ،ونشاط تقوم به شخصيات محلية من البلد متحولة إلى مذهب الاثني عشرية ،ويمتلكون عددا من المدارس الثانوية والمعاهد العلمية في واغادوغو ،وفي بوبو جولاسو،وفي كودوغو ،وهي معاهد فرنسية تدرس العلوم الحديثة ،مع تربية شيعية(٢) .

وقد بنوا جامعة في واغادوغو عام ٢٠١٢ وسموها جامعة المصطفى العالمية، بنظام سكن داخلي مع الرعاية التامة، ليوحوا بذلك إلى البسطاء أنهم يحبون الرسول ﷺ، وبذلك تمكنوا من استقطاب ثلة من طلاب الثانويات الذين تخرجوا من المدارس السنية ولم يجدوا فرصة للقبول في الجامعات السنية، حيث إنّ الدراسة عندهم مقابل مبالغ رمزية، ويعطونهم مساعدات أسبوعية، ولا يتعرضون لسب الصحابة في السني الأولى من التحاق الطلاب، ويدعون إلى التسامح الديني والتعايش بين المسلمين.

كما تستغل الشيعة فرصة جهل الشعب المسلم لتمرير دعوتهم وخاصة أتباع الفرق الصوفية الذين لم يحظوا بنصيب من التعلم، فيوحون إليهم أن لا فرق بينهم وبين الجماعات الأخرى سوى حبهم الشديد لآل البيت، فينساق وراءهم الجهلة ظنا أنهم اهتدوا إلى سواء السبيل.

---

(١) – يراجع المصر السابق ص ٢٩٢-٢٩٣

(٢) تقريرخاص باتحاد علماء المسلمين ،**التشيع في إفريقيا (تقريرميداني)**-ص ١٥٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن أسلحتهم الخطيرة ترجمة الكتيبات الشيعية إلى اللغة الفرنسية وتوزيعها على الطبقة المثقفة الفرنسية الذين ليس لهم باع من العلم الشرعي، ولا يميزون بين الصالح والطالح فحسبهم أنها كتب إسلامية، مما ينعكس على تفكيرهم الديني فيتشيعون دون أن يعرفوا أنهم قد ضلوا السبيل.

أضف إلى ذلك استغلالهم لعاطفة البسطاء لمحبة آل البيت وتعويد إحيائهم لمناسبة عاشوراء بالصوم أو التوسع على الأهل أو تقديم زكاة الأموال على خلفية أنه مستهل العام الهجري ،فربطوا ذلك اليوم بالولاء لآل البيت مما جعله أرضية خصبة لجذب الناس إليهم .

ب - القاديانية(الأحمدية)

تعد الأحمدية القاديانية من أخطر الفرق المشبوهة العاملة في الساحة الدعوية البوركينابية، وهي حركة دينية سياسية أنشئت سنة ١٩٠٠ بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في الهند، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمرين باسم الإسلام(١)واسم زعيمها الميرزا غلام أحمد.

وقد أ جمع علماء الأمة على أنها فرقة خارجة عن الإسلام(٢)، لادعائهم عدم اختتام النبوة بمحمد ﷺ وإنكارهم لفريضة الجهاد ،وهم الآن منتشرون في مختلف أقطار إفريقيا الغربية بصفة عامة وبوركينا فاسو بصفة خاصة ،ويسعون إلى تضليل الناس بمظاهرهم وأقوالهم ،مستغلين بذلك جهل الشعوب و الفقر المدقع الذي يدق أوصال الشعوب.

وقد تسّللت القاديانية إلى الأراضي البوركينابية من جهة الغرب، نحو منطقة بورمو، كما يشير بعض الباحثين إلى أنها دخلت من طريق غانا، حيث يوجد فيها مركز مهم للقاديانيين منذ عام ١٩٠٦ م.(٣) ولهم مراكز كثيرة وجامعات عديدة في غانا المجاورة لبوركينا فاسو، وأهم تلك الجامعات : الجامعة الأحمدية العالمية حيث يبتعثون إليها طلابهم المتخرجين من معاهدهم في بوركينا فاسو والدول المجاورة .

---

(١) – الحسن علي، **الندوي القادياني والقاديانية دراسة وتحليل** ،ص ١٣-١٥

(٢) –راجع فتاوى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي

(٣) –ينظر : سليمان ينوغو، **تعدد الخطاب الدعوي في غرب إفريقيا**،ص ،١١٣ نقل عن عبد الرحيم محمد سعيد برمو ،**القاديانية دراسة فكرية تحليلية نقدية**، ، رسالة الماجستير، غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الجماهيرية العظمى، عام: ١٩٩٨ م، ص:١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وللقاديانية في بوركينا فاسو أنشطة دعوية مضللة لا يستهان بها، فهم أول من أسسوا إذاعة باسم الإسلام في بوركينا فاسو وبالتحديد في مدينة بوبوجولا سو عام ٢٠٠٢م، وبلغت عدد إذاعاتهم لحد الآن خمس إذاعات في البلد، وفتحوا قناة تلفيزيونية عام ٢٠١٦ تبث موجاتها من مدينة بوبو جولاسو وضواحيها، ولهم العديد من المساجد والمراكز التعليمية والصحية ،ووظفوا دعاة ومدرسين وأئمة لمراكزهم، ويتكفلون بسكنهم ووسائل نقلهم ورواتب شهرية، كما يقدمون مساعدات عينية ، ورعايات صحية موسمية لمعالجة المصابين بأمراض العيون بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية .

وتتمتع هذه الفرقة بحصانة دبلوماسية قوية من الدولة، ولا أدل على ذلك مما نشرته موقع ((فاسو نِتْ faso net) عام ٢٠١٥ خبراً، مفاده أنَّ السّيّدة راجية أميني، عضو منظمة Humanity Fisrt من بريطانيا قدمتْ دعماً يبلغ قيمته ٢٢ مليون فرنك سيفا لبوركينافاسو، ويتمثل هذا الدعم في معدات داخل حاوية كبيرة، وقد عقد حفل الاستقبال الرَّسمي للحاويَّة يوم الأحد، الموافق ١٣ سبتمبر، ٢٠١٥ في المركز الطبي التَّابع للطائفة الأحمديَّة في واغادوغو، بحضور شخصياتٍ مهمَّةٍ من الدولة. تحتوي هذه الحاوية على مواد مختلفة، منها: ٧٠ آلة خياطة كهربائية متطوّرة، و٤٠٠ عكاز للأشخاص المعاقين فضلا عن مجموعة كبيرة من الدراجات الهوائية لهم، و٣٠ بالات للملابس والأقمشة واللوازم المدرسية والمعدات الطبية للمحتاجين والمرضى)[١]

فيجب على المسلمين اليقظة والحيطة وتضافر الجهود وبذل الغالي والنفيس لمواجهة هذه الفرقة المارقة والتي تستغل بكل قوة حالة تشرذم المسلمين لتمرير أفكارهم الهدامة، ويوم يتم للمسلمين اجتماع الكلمة فلن تقوم لتلك الجماعة قائمة بعد ذلك إن شاء الله.

المطلب الخامس: غياب المسلمين عن الساحة السياسية والإدارية

يشكل المسلمون ٦٥٪ من سكان البلاد البالغ عددهم (١٤) مليون نسمة[٢]، وعلى الرغم من هذه الأغلبية الساحقة إلاّ أن النفوذ السياسي والاقتصادي مازال في يد الأقليّة النصرانية؛ إذ سيطر النصارى على حكم البلاد بعد استقلالها عام ١٩٦٠، باستثناء الجنرال أبو بكر سانغولي لاميزانا، الذي عاش

---

(١) – محمد الأمين سوادوغو، **الدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو**، مجلة الفرقان–العدد ٨٩٦

(٢) – هذه النسبة المذكورة للمسلمين غير معتمدة لدى الجهات الحكومية، فالمعتمدة عندهم ٦٠,٥٪حسب احصائية ٢٠٠٦،كما أنّ عدد السكان يقدر منذ عام ٢٠١٣ سبعة عشر ملايين وثمانمائة واثنا عشر ألفا وتسعمائة وواحد وستون نسمة

www.alukah.net

مسلماً وتُوفي كذلك، بعكس خلَفه العقيد سي زيربو، الذي كان مسلماً إلى أن أطيح به، وبعدها تحول إلى فيلسوف، وارتد عن الإسلام، وأصبح تابعاً للمنظمات التنصيرية، وألف كتيباً زعم فيه أن الله هداه إلى الطريق الصواب، وأنار قلبه بالنصرانية.(١)

وترجع جذور غياب المسلمين عن الساحة السياسية والإدارية في بوركينا فاسو إلى العهد الاستعماري، حيث كان المسلمون يرفضون إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية سواء كانت تابعة للمؤسسات التبشيرية أو الحكومية ،لأنّ الحكومة كانت تعتمد وقتئذ على تلك المؤسسات التنصيرية لدعم التعليم في مستهل الأمر ،فكان المسلمون يؤثرون إرسال أبنائهم إلى المدارس القرآنية تحصينا لهم من الانفلات السلوكي وحفاظا على دينهم ،هذا باستثناء بعض أبناء المسلمين الذين قهرتهم السلطات الاستعمارية على ولوج تلك المدارس الفرنسية ،وقد كان المسلمون القدامى محقين في ذلك ،إذ النتيجة باتت واضحة في مخرجات ذلك التعليم، فبعضهم غيروا دينهم والبعض الآخر طمس هويته فأصبح مذبذبا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وبعد رحيل الاستعمار واستقلال الدولة واعتماد لغة المستعمر (الفرنسية) لغة رسمية للدولة ، تسلم زمام أمور الدولة أولئك النخب المثقفة بثقافة الغرب، وعملوا ليل نهار على إظهار المظاهر المسيحية في جميع ربوع الدولة، ووجد المسلمون أنفسهم على هامش الدولة ،يساسون ويدارون من قبل الأقلية المسيحيّة ،وفرض وضع الدولة الجديدة تعليم اللغة الفرنسية للاندماج في الدوائر الحكومية، فحينها أرسل بعض المسلمين أبناءهم إلى تلك المدارس الفرنسية طمعا للحصول على وظيفة بعد تخرجهم ،فتثقفوا بنفس ثقافتهم، بيد أنّ هذا لم يسعف الكثيرين لتحقيق مآربهم ولازالت تلك النخبة المثقفة من أبناء المسلمين تعاني من الاندماج الحقيقي الفعلي في السلم الإداري والحكمي للبلد، نتيجة انتمائهم الديني ،إذ القادة الكبار جلهم – إن لم يكن كلهم مسيحيون – حتى المسلمين الذين تبوأوا بعض المناصب القيادية ليس لأكثرهم ولاء يذكر لدينهم ،ولربما أخفى البعض دينه طمعا للارتقاء في الوظيفة ،علاوة على أنّ وصوله إلى ذلك المنصب كان بجهده الشخصي بدون مساعدة المسلمين ،الأمر الذي يؤكد على أنّ غياب المسلمين عن الساحة السياسية والإدارية غياب حسي ومعنوي، فهو حسي باعتبار قلة عددهم نظير ما للمسيحيين ،ومعنوي باعتبار عدم استشعار المسلمين المندمجين في السلك الحكومي لقضايا المسلمين وهمومهم .

---

(١) –ينظر: http://www.islamtoday.net/

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إنّ عدم وجود المسلمين على الساحة السياسية نظير ما للمسيحيين يعرقل مسيرة الدعوة ،وتعطي الفرصة لغيرهم ليقرروا عليهم ما شاءوا ، والجدير بالذكر أنّ معظم دساتير الجمعيات الإسلامية في بوركينا تنص على أنها جمعيات دينية غير سياسية ،بمعنى أنها بعيدة عن سياسة الدولة وسياسة الدولة بعيدة عنها ،يقول الأستاذ سليمان ينوغو :(وإذا كانت الحركات الإسلامية بعيدة كل البعد عن السياسة ،فإنّ السياسة ليست بعيدة عنها، ذلك أنها تستغلّ جميعا في البلد من حيث تدري أو لا تدري لتنمية أغراض سياسية. وإن هذه النظرة للسياسة وهذا الموقف تجاهها، هما اللتان كرّستا فكرة تهميش المسلمين على الساحتين السياسية والاجتماعية. فهناك قضايا عديدة تثار في البلد، بعضها تمس حياة المسلم البوركينابي، غير أن صوت المسلمين خافت إزاءها، وإن وجد فإنه لا يتجاوز حدود المجاملات في حين نجد الطرف الآخر- المسيحية بطوائفها المتعددة- صوته عالٍ دائماً عند أي قضية- سياسية أو اجتماعية- تثار في البلد، وتمس حياته الدينية والوطنية من قريب أو بعيد.)(١)

ونظرة سطحية إلى بعض المظاهر توضح لنا مدى تضرر المسلمين من هذا الغياب السياسي :

- ترعى الدولة الأعياد المسيحية وتجهزها وتسخر التلفيزيون الرسمي للدعاية لها قبل موعدها بأسبوعين ،كما تتخذها فرصة لتكريم العاملين المتميزين بوسام من الدولة(٢).

-إجازة الأسبوع ،هي يوم الأحد وهو يوم القداس الكنسي ليتفرغوا للكنيسة،بينما يسمح للمسلمين ساعة واحدة فقط للذهاب إلى صلاة الجمعة، وتحقق ذلك بعد نضال من بعض القيادات الإسلامية.

- عند تقسيم مساحات الأراضي المخصصة للأعمال الخيرية من قبل الدولة تقسم إلى ثلاثة أقسام ،قسم للمسلمين وقسم للبروتستانت وقسم للكاثوليك فيكون مجموع نصيب المسيحيين ثلثين. .

-قضية حجاب الطالبات، بعض المدارس تضايق على الطالبات بسبب ارتدائهن للحجاب الشرعي.

- المناصب القيادية ،من وزراء ،ونواب ،ومديري المؤسسات ٧٠٪ منهم من المسيحيين .

---

(١) –سليمان ينوغو ، **تعدد الخطاب الدعوي في غرب إفريقيا**، ص ١٦٩ بتصرف يسير

(٢) - وفي الوقت الذي يسطر فيه الباحث هذه السطور فقد قدم رئيس برلمان بوركينا فاسو:السيد ساليف جالو إلى كل شخص من النواب البالغ عددهم ١٢٧ نائبا مليون فرنك ،كهدية عيد الكريسمس،والجدير بالذكر أن ساليف جالو مسلم، ويمر الأعياد الإسلامية دون أن يحرك ساكنا.نشر الخبر موقع https://burkina24.com/2016/12/27

www.alukah.net

ولقد ظهر جليا هيمنة المسيحيين على الدولة عقب الانتفاضة الشعبية التي راحت ضحيتها الرئيس المخلوع بليز كومباوري عام ٢٠١٤م في جوانب كثيرة ، و قامت منظمة بركسيلية غير حكومية crisis groupeبدراسة ميدانية في بوركينا فاسو وعددت ظواهر عديدة تدل على تلك الهيمنة المسيحية للدولة على حساب المسلمين، وأعدت تقريرا بذلك ،ومن ذلك:

-(بعد عزل المخلوع اقترعت الكنيسة ليتولى إدارة الفترة الانتقالية أسقف بوبو جولا سو (بول ويدروغو)،ولما كان في تعيينه حساسية عدلوا عن ذلك واقترحوا ميشيل كافاندوا ولكن تحت غطاء العسكر إذ أظهروا للناس أنّ ميشيل كافاندوا من ترشيح العسكر ، وهو الذي أدار الفترة الانتقالية.

- طالب المسلمون بتوزيع المناصب الوزارية بالتساوي بين أتباع الديانات ،ولكن هذه الدعوة اعتبرت عبثا ، فلما تسلم كافاندو زمام أمور الدولة عيّن (ياكوبا إسحاق زيدا)رئيسا للوزراء وهومسيحي بروتستانت فهو بدوره عين ثلة من المسيحيين البروتستنت في أكثر المناصب القيادية بغض النظر عن الكفاءة.

-وفي الإطار نفسه ، لما حلّوا المجالس البلدية في بوبوجولاسو ،اتفقوا على إنشاء لجنة لمتابعة أعمال البلدية ،فاقترح الكاثوليك والبروتستانت مرشحين بينما المسلمون مرشحا واحدا)(١).

ونوّه التقرير إلى خطورة تعزيز الدولة للمسيحيين على حساب المسلمين، رغم قلة عددهم ،فهم لايمثلون غير ٢٣٪ من مجموع السكان، وطالبت الحكومة إلى التعامل مع كافة أتباع مختلف الأديان على قدم المساواة، كما نوّهت إلى خطورة الوضع ومظنة إحداث فتن بين أتباع مختلف الأديان إذا لم تتدارك الأمر.(٢)

و لئن كانت الدولة قد اعتمدت في مستهل أمرها على النخبة المسيحية لعدم توافر نخب من المسلمين آنذاك ،فإنّ هذا المعيار لم يعد ساري المفعول بدليل وجود مسلمين ذوي كفاءة عالية في كافة المجالات، وقد صرح بذلك رئيس الدولة روك مارك كريستيان كابوري إثر زيارته للملكة العربية السعودية في مايو ٢٠١٦،حيث صرح بأن (الدولة اعتمدت كثيرا على المسيحيين في بداية الأمر لإدارة الدولة،

---

(١) - BURKINA FASO PRESERVER L'EQUILIBRE RELIGEUX,INTERNATIONAL CRISIS GROUP,RAPPORT AFRIQUE N240 ,06-09-2016,P18

(٢)-المرجع السابق صفحة ١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لأن المسلمين كانوا يرفضون التعليم الفرنسي، أما الآن فيوجد في المسلمين طبقات مثقفة، وأنّ على الدولة أن تأخذ هذا بعين الاعتبار)،ولا أخال ذلك إلا مجرد مراوغة وذر الرماد في العيون، وقد زار الرئيس فاتيكان بعد زيارته للملكة وعقد معها شراكات عمل في كثير من المجالات وخاصة في مجال التربية والتعليم.

وإذا كان هذا وجهة كبار ساسة الدولة في بوركينا فاسو ألا يدل دلالة واضحة أنّ الأوان قد حان أن يدرك المسلمون مدى أهمية انخراطهم في سياسة الدولة ليذللوا الصعاب التي تحول بين المسلمين وبين التطبيق الصحيح لدينهم.

المبحث الثاني: المعوّقات المتعلقة بالتنظيم الإداري والعملي للجمعيات الإسلامية والدعاة:

تهميش المستعمر للمسلمين وإتاحته الفرصة للأقلية النصرانية في بوركينا فاسو لممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية ، أدت إلى يقظة المسلمين وانضواءهم تحت رايات الجمعيات الإسلامية بغية تنظيم الأعمال الإسلامية والوقوف في وجه الأخطار المهددة، ولكن نُبل الهدف لم يسعفها من تسلل الأهداف الجانبية إلى جسمها، وستتناول المطالب القادمة أهم المعوّقات المتعلقة بالجمعيات الإسلامية.

المطلب الأول: المعوّقات المتعلقة بالجمعيات الإسلامية:

الفرع الأول: : تغيير مسار الجمعيات وأهدافها.

لقد أنشئت الجمعيات الإسلامية الأولى في بوركينا فاسو بإيمان صادق من أجل إيصال الدعوة الإسلامية إلى القاصي والداني، وقد مرّت بنا آثار تلك الجمعيات في سنيها الأولى حيث استطاعت أن تقوم بالدعوة إلى الله خير قيام وتدعوا كثيرا من غير المسلمين إلى الإسلام. ومع مرور الزمن وكثرة الجمعيات الإسلامية تغيّرت مسار أهداف كثير من الجمعيات الإسلامية من وسائل إلى غايات، وهذا التغيير الجذري لمسار الدعوة نتجت عنه مايلي :

أ- (تغيير مسار الدعوة من رسالة إلى وظيفة، ومسار الجمعية من وسيلة إلى غاية مما حدا ببعض الدعاة إلى الاشتغال بالبعض ورفع تقارير غامضة عن الغير إلى الجهات الداعمة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب-.ضعف إخلاص بعض شركاء العمل والممولين ،بحيث لا يهم بعض الممولين إلا الدعاية في الصحف والمجلات ، ولا يهم المتلقي أو الجمعية إلا رفع التقارير إلى الجهة التي يعمل معها، مما يجعل أكبر أهداف الجمعيات إرضاء الشركاء والممّولين ولو بالأكاذيب في التقارير.(١)

ج- التعصب الأعمى الذي أفرضه تلك الجماعات على أتباعها فبات أكثرها تحكر الحق لنفسها وترى أنّ حركتها هي سفينة الخلاص للنهوض بالدعوة، وأصبح ولاءها وبراءها لها، ممانتج عنه عدم الحفاظ على بيضة الإسلام ،وتفكيك عرى الأخوة الإسلامية ،فكأن الشاعر(دريد بن صمة) يتكلم على لسانهم حين قال:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد(٢)

"وأصبح العمل الإسلامي يبدو أحيانا أنه دعوة للتجمع لا دعوة للبناء، تدعو الرجل ليكون معي أو تدعوه ليكون معك، دون أن ندعوه أولا إلى صفاء الإيمان والتوحيد على نهج عملي مدروس، وإلى ولاء خالص لله أولا، وإلى عهد ثابت مع الله أولا. لقد غابت هذه المعاني وطغت معاني الحشد والجمع، حتى اضطربت معاني الأخوة في الله، وغلبت عليها أخوة التجمع، حتى كأننا نستبدل عصبيات بعصبيات".(٣)

هـ-(انحراف الغاية لدى القيادة والأتباع ،بحيث صرفت الهمة للدفاع عن التنظيم والذب عنه، وتبرير أخطاء القيادة، وعدم قبول النصح فضلا عن النقد، بل يصبح الناقد في نظر التنظيم قادحا يريد السوء بالإسلام وأهله.)(٤)

د- انتهاء دور معظم الجمعيات الإسلامية بمجرد الحصول على الترخيص الحكومي، وإنشاء الجمعيات الإسلاميات بغية الاستفادة من أموال الداعمين(١)فإذا لم تتحقق تلك المطالب تفككت عرى الجمعية وذابت كالسراب.

---

(١) - مقابلة شخصية مع الدكتور.أبوبكر دوكوري في بيته بتاريخ: ٣١-٠٧-٢٠١٥

(٢) - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء** ،٤٦٨/١

(٣) - ،د.عدنان علي رضا النحوي ،**الصحوة الإسلامية إلى أين** ، ص ١٢٦

(٤) - ينظر: فيصل قزار الجاسم ،**التنظيمات الدعوية أنواعها وحكمها-تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجا**،،ص٨٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هـ- ضعف الثقة بين أفراد الجمعيات وقياداتها، واتهام القيادات باستغلال موارد الجمعية.

و- اشتغال معظم الحركات في كثير من الأحيان بالدعوة إلى أفكارها الخاصة وحركاتها أكثر من اشتغالها بالدعوة إلى الله ورسوله وإلى حقائق الإيمان والتوحيد، واشتغلت بالخلافات بينها أكثر مما اشتغلت ببناء الأمة المسلمة الواحدة في الأرض.(٢)

ز- تبعثر الجهود الدعوية ،وحب الزعامة والظهور والتنافس السلبي على المناصب، ليس مع حركات إسلامية أخرى فحسب ،بل حتى في داخل الحركة الواحدة نفسها.

ك- فتح الباب على مصراعيه أمام الفرق الضالة (كالروافض، والقاديانية) وأمام (غلاة الصوفية، وكذلك الغلاة المنتسبين إلى السلفية).

ل-(اختزال العمل والدعوة في المنتمين دون غيرهم، فلا يمكَّن في دعوته إلا من ينتمي للتنظيم ويؤمن بمبادئه، وقد يكون في خارج التنظيم من الدعاة من غير المنتمين من هم أعلم وأقدر في الدعوة من المنتمين، ومع ذلك لا يمكّنون في دعوتهم بعدم الانتماء، وفي هذا هدر لطاقات عملية ودعوية كثيرة خارج التنظيم.)(٣)

الفرع الثاني : التخبط وعدم التنظيم الإداري ،وتولية غير الأكفاء.

يعاني العمل الإسلامي في غرب إفريقيا بصفة عامة وفي وبوركينا فاسو بصفة خاصة من ضعف التنظيم والتخبط العشوائي ،ويظهر ذلك جلياً في تداخل الصلاحيات والاختصاصات في التنظيم الواحد وانعدام البرامج وضعف متابعة التنفيذ فكثير من الجمعيات العاملة لا تكاد تجد عندها تحديداً واضحاً لمهمة كل جهاز من أجهزتها أو مهمة الأفراد في تسيير هذه الأجهزة .(٤)

---

(١) - مقابلة شخصية مع الشيخ محمد جالو،المدير السابق لمدرسة الجمعية الإسلامية في بوبو ،في بيته بتاريخ ٢٧-٠٨-٢٠١٦

(٢) - د.عدنان علي رضا النحوي، **الصحوة الإسلامية إلى أين** ، ١١٤

(٣) - ينظر: فيصل قزار الجاسم، **التنظيمات الدعوية أنواعها وحكمها-تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجا** ،ص٨٩

(٤) - ينظر :موقع ملتقى المربين،أيقونة التخطيط الدعوي:http://www.almurabeen.com /(بتصرف)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولعل من أكبر أسباب ذلك ،أنّ العمل في الجمعيات الإسلامية في إفريقيا تتصف غالبا بصفة الطواعية، وغالبا يكون أعضاء الجمعية مرتبطين بوظائف أخرى قد تشغلهم عن التفرغ التام للجمعية، أضف إلى ذلك قلة أو عدم وعي أعضاء الجمعيات بالمهارات الإدارية مما ينعكس سلبا على أدائهم الوظيفي .

وإن أخطر ما يواجه هذه الجمعيات قيامها على الشخصيات، فإذا توفر للجمعية شخصٌ قويٌ نافذ الكلمة استطاع أن يدير العمل كله وفق ما يراه ولا تكون الأجهزة وبقية العاملين إلاَّ تكميلاً للصورة دون أن يكون لهم تأثير على المحتوى، والجمعيات التي لا يتوفر لها هذا النوع من الأفراد تعيش جواً من الصراع والخلافات حتى يتوفر لها شخصٌ قويٌ يحسم الصراع لصالحه، ويندر أن تجد جمعية يقوم أمرها على الشورى الكاملة وفاعلية الأجهزة.(١)

وينتج عن ذلك تولية غير الأكفاء لأنّ الأشخاص المهيمنين على الجمعية هم أهل الحل والعقد وعليه فإنهم سيوزعون المناصب الإدارية على الذين يقاربونهم فكريا ،كما أنّ هذا يؤدي إلى شلل كيان الجمعية وحكر أنشطتها في منطقة دون أخرى ،وهو ما أصاب الجمعية الإسلامية في بوركينا فاسو، إذ تولية رئاسة الجمعية لا تخضع غالبا لمعيار علمي كفائي ،بل تخضع لمعيار السيادة والمكانة الاجتماعية في المجتمع، وهناك مناطق في بوركينا فاسو لا تعرف أصلا تجديدا لمكتب الجمعية فالرئيس يظل هو الرئيس إلى أن تتوفاه المنية ،والجميع يبقى على منصبه، ويحضرني في هذا المقام أنّ مكتب الجمعية الإسلامية فرع المنطقة الغربية لم يجدد ما يقارب عشرين عاما.

وتواجه معظم الجمعيات الإسلامية من الضبابية في الرؤى ، والتخبط العشوائي في تنفيذ البرامج، وعدم التخطيط ، مما ينتج عنه سوء ترتيب الأولويات وإقامة مشاريع خيرية على أساس رغبة المتبرعين بغض النظر عن استفادة المجتمع منه أولا، ولربما كانت بعض تلك المشاريع الخيرية منبع الفرقة بين المسلمين ،كالتشييد العشوائي للمساجد بدون مراعاة القرب أو البعد من مساجد أخرى، أو حاجة المجتمع الذي قد يكون بأمس حاجة إلى مدرسة أو بئر أو مستوصف .

يضاف إلى ذلك ضعف أو عدم متابعة المشاريع المنفذة، فقد ينتهي دور الجمعية بمجرد فتح المشروع ولا شك أنّ هذه معضلة تقف حجر عثرة دون الهدف المنشود.

---

(١) المرجع السابق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن التخبط العشوائي في الأعمال الدعوية في البلد الاهتمام الشديد بالفروع على حساب الأصول، والجزئيات على حساب الكليات(١).

لقد كان من أثر غياب النهج والتخطيط ،ليس تفرق الحركات الإسلامية فحسب، وإنما تفرق الميادين في الحركة الواحدة، لقد ساء حال المسلمين حتى تفرقت الأمة إلى شعوب وأقطار متنابذة، وتفرق العمل الإسلامي إلى حركات متصارعة، وتفرعت الحركة الواحدة أحزابا وشيعا، ثم تمزقت الميادين والساحات حتى أصبحت كأنها مفتحة لولوج أعداء الله.(٢)

فمعظم الحركات والجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو تعاني من الخلافات الداخلية والتصادم الداخلي ،فضلا عن الخلافات الخارجية، لأنها لا تسير على منهج واضح ،فالمواقف وردود الأفعال هي التي تسيَر أغلبها.

إن العمل الدعوي والصحوة الإسلامية بحاجة ماسة إلى دراسات عميقة و جادة، تتناول قضاياها الدعوية والتربوية، سواء فيما يتعلق بمعرفة جوانب الخلل والقصور وتقويم واقعها، أو فيما يتعلق بجوانب القوة و التميز؛ من أجل تقويتها والمحافظة عليها.

الفرع الثالث: روتينية العمل الدعوي وتضييق مفهومه

لقد ساهمت أطراف عديدة في وصول الإسلام إلى منطقة غرب إفريقيا، واختلفت أساليبهم وتعددت طرائقهم وإن كان جلها قد اتسمت بالسلمية، ويعود الفضل الأكبر لتجار المسلمين الذين استطاعوا جذب انتباه الناس إلى الإسلام بحسن معاملاتهم ،ونظافتهم الحسية والمعنوية مع احتفاظهم على أداء شعائر دينهم .

وعالمية الدعوة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان تستدعيان مواكبة الزمان ومخاطبة الأجيال بلغة العصر.

ولاشك أن لكل عصر متطلباته وسماته التي يتميز بها، ونحن في زمان تقدمت فيه المعارف الإنسانية، وتقاربت فيه البلدان واختلطت الثقافات بسبب تعدد وسائل الاتصال وتوفرها، وأصبح العالم كما

---

(١) ٠- مقابلة شخصية مع الدكتور أبوبكر دوكوري في بيته بتاريخ ٣١- ٠٧-٢٠١٥

(٢) – د.عدنان علي رضا النحوي، **الصحوة الإسلامية إلى أين**، ص ١٠٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقولون(قرية صغيرة)،كما جد في هذا الزمان أفكار ومعتقدات ومظاهر سلوكية جديدة لم يعرفها الناس من قبل، هذا بالإضافة إلى انتشار الإسلام في أنحاء الأرض كافة وتنوع أتباعه في خلفياتهم التربوية وقناعاتهم الفكرية وظروفهم الحياتية، وهذا كله يلقي على الصحوة المعاصرة أعباء جديدة ،ومسؤوليات خاصة لم يعرفها الآباء والأجداد في تعاملهم مع الإسلام والعالم من حولهم.(١)

ولئن اعتنق كثير من الأفارقة الدين الإسلامي لأسباب ودوافع شتى يتجاذبها الإعجاب بمظاهر المسلمين الأوائل من حيث النقاء وطهارة الأبدان ،والرغبة في الانضمام إلى ركب الدعوة الجديدة لأنه كان التيار الوحيد المناهض للاستعمار والمثبت لكرامة الإنسان بغض النظر عن لونه وجنسه ، فإنّ هذه المعايير أضحت جلها متغيرة بسبب التحولات التي طرأت على العالم ، فقد استقلت الدول ، ولم تعد مظاهر الطهارة والنقاء الظاهري قاصرتين على المسلمين ،وهذا كله يستدعي مراجعة المواقف في الوسائل والمناهج الدعوية بما يتناسب و متطلبات العصر الحديث في الحدود المشروع.

هذا وقد اعتمدت الدعوة في غرب إفريقيا في أطوارها الأولى على أسلوب الوعظ المباشر الذي كان يقوم به العلماء في المساجد والمناسبات الإسلامية ويحضر له جميع أطياف المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية ، وكان اعتمادهم الكبير على القصص والرقائق و الإسرائيليات أحيانا، ولم تكن منابر الخطب تؤتي أكلها يومئذ، حيث كانت الخطب تلقى باللغة العربية ،ولا يتجاوز عدد الفاهمين لها ٣٪،كما أنّ موضوعاتها كانت تقليدية غير قابلة للتجديد، ومع ظهور الصحوة الإسلامية(٢)ترجمت الخطب وأصبح لها منزلة رفيعة لدى العامة والخاصة. بيد أنّ هذا الأثر لا يتعدى حدود المسلمين الذين يشهدون صلاة الجمعة، وقد احتفظت بعض المساجد لحد الآن بقراء ة الخطب باللغة العربية وبعضهم يترجمون أهم ما جاء في الخطبة بعد الصلاة، والناس ينشغلون عنهم بالانصراف.

ومعلوم أنّ القول هو الأصل في تبليغ الدعوة إلى الله . فالقرآن الكريم هو قول أو كلام رب العالمين . فلا يجوز للداعي إلى الله أن يغفل مكانة القول وأثر الكلمة الطيبة في النفوس ، فهي وسيلة أصلية في

---

(١) – د.عدنان علي رضا النحوي،**الصحوة الإسلامية إلى أين**، ص ٩٦

(٢) – ويعود فضل ترجمة الخطب إلى اللغات المحلية إلى الدعوة السلفية في بوركينا فاسو.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إيصال الحق للناس . كما أنه نوع من الجهاد في سبيل الله – أقصد – الجهاد باللسان . هذا كله فضلاً على أن القول وسيلة الاتصال والتخاطب بين الناس.(١)

"و الخطاب الديني يتسع مدلوله ليشمل كل بيان باسم الإسلام يواجه إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين ، ويعرفهم بالإسلام ، عقائد وشرائع في جميع الصور : الخطبة ، الدرس ، المقالة ، الفيلم ، المسلسل ... إلخ "(٢) .

يضاف إلى ذلك جميع الخدمات الإنسانية و الإغاثية والمعاملات الحسنة التي من شأنها لفت أنظار الآخرين إلى مزايا الإسلام وترغيبه في الالتحاق بركب الدين الإسلامي.

وللدعوة وسائل وطرق عديدة لم يستغل دعاة بوركينا فاسو منها إلا النزر اليسير، الأمر الذي يعرضها للروتينية والتقليد الدعوي، ويتجلى ذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى من حيث المحتوى: ففي جانب المحتوى يعاني عدة إشكاليات؛ منها ما يتعلق بصياغة الخطاب صياغة تستوعب طبيعة الإفريقي، من حيث البناء الاجتماعي، والنفسي، بجانب الثقافة الفقهية المذهبية السائدة، والعرف الاجتماعي، والارث التاريخي.(٣)

و الناحية الثانية من حيث الآلية : فالخطاب الدعوي الإفريقي يتسم بالجمود والتحجر، فيحتاج أن يتجاوز نقطة الجمود التي توقف عندها ردحاً من الزمان، حيث تحجر، في كثير من الأحيان، في خانة الدعوة المباشرة، وقصّر عن مواكبة التغيّرات الكونية السريعة، المتمثلة في العولمة وآلياتها، من ثورة اتصالات، وتكنولوجيا معلومات...إلخ ،تلك التي ربطت العالم ربطاً وثيقاً، متجاوزاً لأدنى حدود الجغرافيا..(٤)

---

(١) – أسامة محمد فؤاد ،**الدعوة الإسلامية في ظل العولمة**، ، ص ٨٦ ،www.alukah.net

(٢) – مجلة الرسالة العدد التاسع رمضان ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ ، **مقال الإعلام العربى ومعطيات العولمة**،ص٢٨

(٣) – أحمد إسماعيل ،**الخطاب الدعوي في إفريقيا فرص وتحديات العولمة** ، موقع منارات إفريقية ،أيقونة البحوث: http://www.islam4africa.net/

(٤) – المرجع السابق

www.alukah.net

فبقاء الخطاب الدعوي حبيس المساجد و التجمعات الإسلامية يفقده خاصية العالمية ويجعله حكرا على المسلمين ،بل حكرا على ثلة من المسلمين الذين يحضرون مسجد الداعية، لذا كان لزاما على الدعوة في طورها الجديد أن تستغل بقدر الإمكان وسائل الاتصالات المعاصرة بقدر المتاح لتوصل كلمة الحق إلى جميع شرائح المجتمع، ولا يلزم ذلك مباشرة الداعية بنفسه لهذا العمل فيمكن التنسيق وتعيين جهة لهذه المهمة.

ورغم الدور البارز لوسائل الإعلام في العصر الراهن، إلا أنّ مسلمي بوركينا فاسو كانوا على هامش من توظيفها، عدا بعض الجمعيات والأفراد الذين كانوا يشترون حصصا في الإذاعات التجارية للقيام بالدعوة، ورغم ما كان لذلك الصنيع من مبادرات طيبة إلا أنه أتاح الفرصة لذوي النوايا الشخصية استغلال الدعوة للدعوة إلى أنفسهم ،والتقوّل على الإسلام بغير علم ،وإثارة الفتن والبلبلة بين المسلمين.

وفي الآونة الأخيرة تمكن المسلمون من إنشاء محطتين إذاعتين محليتين، أولا هما : إذاعة المفاز في بوبو جولاسو التي أنشأها المرحوم إبراهيم محمود سرامبي عام ٢٠٠٣ بالتعاون مع شركائه من بلاد الحرمين ، والثانية إذاعة الهدى التي أنشأتها مؤسسة ابن مسعود في العاصمة واغادوغو عام ٢٠٠٤،وقد أدت الإذاعتان دورا بارزا في نشر الإسلام في سائر ربوع بوركينا، وإن كان يؤخذ عليهما ضعف التغطية إذ أنّ موجاتهما لا تغطي كافة أرجاء الدولة ،وكذلك ضعف البرامج أحيانا، وا لتعرض حيناً لبعض المسائل الخلافية وحسمها لصالح اتجاه معين دون التنويه على أنها مسائل خلافية ،وهذا يعطي انطباعا سيئا للمستمع إزاء المخالف ،كما أنها تخوض أحيانا في بعض المسائل الدقيقة التي لا يفهمها عوام الناس، غافلين أنّ الإذاعة يستمع إليها المسلم والكافر ،وهذا يكون سببا في استنكاف الناس عن السماع إليها.

ومن عام ٢٠٠٧م إلى يومنا هذا تتابع فتح المحطات الإذاعية الإسلامية في بوركينا فاسو بشكل لافت، وفيما يلي أسماء وتواريخ فتح الإذاعات الإسلامية في بوركينا فاسو ،وهذه التواريخ عبارة عن تواريخ حصولهم على رخصة الافتتاح، وقد يتأخر الافتتاح الرسمي لسبب من الأسباب، ولكنها جميعا افتتحت:

٢٠٠٧م – إذاعة رضوان للتنمية في واغادوغو من الاتحاد الإسلامي بزعامة الدكتور أبوبكر دوكوري.

٢٠٠٧م–إذاعة التضامن في وايهغويا من جمعية تأسيس المدرسة بزعامة يعقوب بيلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢٠٠٩- إذاعة اقرأ في واغا دوغو من جمعية اقرأ بزعامة عباس جوارا .

٢٠١٤- إذاعة الفجر في واغادوغو من الجمعية ا لإسلامية .

فمجموع الإذاعات الإسلامية الموجودة في بوركينا فاسو حاليا تقدر بست(٦) إذاعات ،كلها في العاصمة واغادوغو عدا اثنتين إحداهما في بوبوجولا سو والأخرى في وايغويا .مما يدلّ على تكدّس الجهود وتمركزها في جهة واحدة والتغافل عن الجهات الأخرى وتركها فريسة للإذاعات المسيحية التي تمتلك ٢٨ إذاعة موزعة على جميع مناطق بوركينا فاسو ،وكذلك الفرق الضالة كالقاديانية التي تمتلك خمس (٥) إذاعات موزعة على كل من :بوبو جولاسو- وهوندي- وليوو سيسيلي- ودوري- وديدوغو.(١)

أما الإذاعة المرئية التلفيزيزن فقد تمكنت مؤسسة ابن مسعود مع شركائها عام ٢٠٠٩ من إنشاء تلفيزيون إسلامي، وإن كان بثه لا يتجاوز حدود العاصمة، فهو بحاجة إلى تغطية أشمل ،وبرامج نوعية بمختلف اللهجات المشهورة في بوركينا فاسو، وكذلك باللغة الفرنسية حتى تعم الفائدة. وقد خصص التلفيزيون الوطني ساعة للمسلمين في الأسبوع للدعوة، ويشرف على هذه الحصص جمعية سيرفي CERFIوهي جمعية للموظفين المسلمين ، ويؤخذ عليهم عدم تمكنهم من العلم الشرعي الأصيل.

وللنصارى أربع محطات تلفزيونية تبث موجاتها في العاصمة وضواحيها ،كما أنّ للأحمدية القاديانية محطة تلفيزيونية تبث موجاتها في بوبوجولاسو وضواحيها.(٢)

أمّا الشبكات العنكبوتية فعلى الرغم من فشوها وسهولة تعاطيها وكثرة مستخدميها وقلة تكلفتها ،إلا أنّها لم تستغل لحد الآن وسيلة حية للدعوة في بوركينا فاسو، بل أكثر دعاة بوركينا فاسو يتحاشون من استخدامها تورعا، رغم خطورتها على المجتمع ،والحكمة تقتضي مخاطبة متعاطيها بنفس السلاح بدلا من تركهم لقما سائغة للأفكار الهدامة ،فذلك أدعى إلى ردعهم وإرشادهم ، وهناك جهود فردية من قبل بعض الأفراد لاستخدام وسائل التواصل الحديثة في الدعوة تكمن في تسجيل بعض الدروس

(١) -ينظر إحصائية الإذاعات في2015 conseil superieur de la audio visual au Burkina communication,Repertoire des medias:
http://www.csc.bf/fichiers_site/a4294bur/contenu_pages/REPRETOIRE%20DES%20MEDIAS%202015.pdf

(٢) - ينظر المرجع السابق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلمية وخطب الجمعة ونشرها على الإنترنت ،ولكنها جهود فردية عفوية متناثرة غير منظمة ،لا تساوي جناح بعوض أمام الموج الإعلامي العارم التي تكيد بالإسلام والمسلمين .

ولا يقل دور الخدمات الإنسانية في الدعوة عن دور وسائل الإعلام في هذا العصر، يقول الدكتور مامادو كرامبيري :(من معوّقات الدعوة في بوركينا فاسو تضييق مفهوم الدعوة وقصره على الدعوة الشفوية ،وإغفال الدعوة عن طريق الخدمات الاجتماعية(١) فالدعوة الإسلامية ليست توجيها وإرشادا وخطبا ومواعظ فحسب، إذا اعتبرنا أنّ من مهمة الداعية كسب قلوب الآخرين واستمالتهم إلى الإسلام، فبإمكان الدعاة أن يصلوا إلى قلوب الناس ويتحكموا على مشاعرهم عن طريق الخدمات الإنسانية، وللأسف الشديد فإنّ معظم الجمعيات الإسلامية في الساحة البوركينابية تفتقر إلى الاكتفاء الذاتي فضلا عن تساعد غيره ، فمعظمها تصدر مساعداتها من الخارج ، ومن ثم فإنّ معظم المساعدات المحصول عليها يساء استغلالها أو صرفها في غير محلها، فلو أرشد الحاصلون على تلكم لمساعدات المادية بحيث يخصص نصيب للفقراء الذين لا يسألون الناس إلحافا، وكذلك تمويل الشباب الفقراء للقيام بمشاريع تنموية ،أو للدعاة الذين ليس لهم مورد مالي ، أو لغير المسلمين من الفقراء لكسب قلوبهم لكان وجها مشرقا للإسلام ،ولكانت أرضية خصبة لتعزيز الإسلام واعتناق غير المسلمين للإسلام طمعا لنيل هذه المساعدات.

ويبقى العاملون في مجال الخدمات الاجتماعية والإغاثية باسم الإسلام، المنظمات والهيئات الإسلامية الوافدة، ويغلب على معظمها الطابع الإداري أكثر من الطابع الدعوي، كما أنّ مشروعات معظمها موجهة إلى تيارات وأفكار ووجهات معينة بحسب الزاوية التي ينظر إليها الممولون.

ورغم الدور البارز التي عملته المنظمات والهيئات الإسلامية الوافدة إلا أنه يؤخذ عليها الحد من الحرية الشخصية للداعية (فالمنتمي للتنظيم في الحقيقة والواقع لا يدعو إلى الله بحرية مطلقة، ولا وفق ما يراه من مصلحة، بل ينحصر جهده الدعوي في جهة أو فئة بحسب تقسيم التنظيم لأتباعه وأعمالهم)(٢)

---

(١) – مقابلة شخصية مع الدكتور مامادو كرامبيري في مكتبه بكلية الفرقان في بوبو جولاسو حي كولما، بتاريخ ١٨ /٠٣/٢٠١٥

(٢) – فيصل قزار الجاسم ،**التنظيمات الدعوية –أنواعها–وحكمها**، ص ٨٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي إطار الحديث عن الأعمال الخيرية في بوركينا فاسو، تجدر الإشادة بجهود بعض الشخصيات المستقلة من فاعلي الخير من بلاد الحرمين الشريفين ،الذين يعضدون الأعمال الخيرية في البلاد ، ويؤازرونها بكل ما أوتوا من قوة ،ويضحون من أجلها ويتفانون في خدمة إخوانهم المسلمين، فجهودهم ملموسة وعطاءهم مستمر، وسعيهم مشكورة .

المطلب الثاني : المعوّقات المتعلقة بالدعاة:

الفرع الأول: قلة الدعاة المؤهلين

إنّ التطلع المحمود نحو التأثير والنجاح يقوم على توفير الحد الأدنى من الأسباب الموصلة لهذا الهدف المحمود، وتأتي في طليعة تلك الأسباب تأهيل الدعاة المسؤولين والمعلمين المرشحين لتلك المهمات الصعبة.(١)

وللأسف الشديد، فإن معظم الدعاة العاملين في الساحة الدعوية البوركينابية ، لم يحظوا بتأهيل لهذه المهمة الشاقة، فينخرطون في المجال الدعوي بعد تخرجهم من جامعاتهم ،بغض النظر عن مؤهلهم الدراسي ،وقد يكون بعضهم تخرجوا في كليات غير شرعية ،ونظرا لعدم وجود فرص توظيفهم في السلك الحكومي حيث إن الدولة لا تعترف بشهادتهم فليس لهم خيار آخر سوى الانخراط في مجال الدعوة .

هذا وقد يسلك سبيل الدعوة في بوركينا فاسو فئات لم يحظوا بقدر كاف من التعلم و التعليم ،وإنما ورثوا الدعوة كابرا عن كابر، كأن يكون والدهم عالما داعيا إماما ،وبعد موته يخلفه أكبر أبنائه في مهمته ووظيفته، وربما لا يكون لهذا الوارث نصيب من العلم فينساق في طابور الدعوة بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير.

"إنّ المشتغلين بالتربية والتعليم يقولون بعد دراسة وخبرة ومعاناة: إن المعلم هو العمود الفقري في

---

(١) – د.غازي بن غزاي المطيري ،**الدعوة في الواقع المعاصر**،ص ١٥١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عملية التربية ،وهو الذي ينفخ فيها الروح، ويجري في عروقها دم الحياة، مع أن في مجال التعليم والتربية عوامل شتى، ومؤثرات أخرى كثيرة، من المنهج إلى الكتاب ،إلى الإدارة، إلى الجو المدرسي، إلى التوجيه أو التفتيش ،وكلها تشارك في التوجيه والتأثير بنسب متفاوتة, ولكن يظل المعلم هو العصب الحي للتعليم. فماذا يقول المشتغلون بالدعوة والإرشاد في شأن الداعية ومبلغ أثره، وهو العامل الفذ الذي ينفرد بالتأثير والتوجيه في عملية الدعوة؟إذ لا يشاركه في ذلك –عادة–منهج موضوع، ولا كتاب مقرر، ولا جو ولا إدارة ،ولا توجيه."(١)

" فالداعية وحده هو –في غالب الأمر–الإدارة والتوجيه والمنهج والكتاب والمعلم وعليه وحده يقع عبء هذا كله. وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمرا بالغ الأهمية، وإلا أصيب مشروعات الدعوية بالخيبة والإخفاق ،في الداخل والخارج، لأن شرطها الأول لم يتحقق وهو الداعية المهيأ لحمل الرسالة."(٢)

ولا ينكر الباحث انخراط غير حاملي الشهادات الشرعية في مجال الدعوة إذا اعتبرنا الدعوة فرض عين على عاتق كل راع ،ولا ينكر كذلك على الذين لم يحظوا بدراسات طويلة سلوك سبيل الدعوة، ولكن يجب على هؤلاء وأولئك المتقدمين لهذه الوظيفة أن يحيطوا بجملة من معارف وعلوم تأهيلية تعينهم على أداء وظيفتهم على الوجه المطلوب .

وليس عدم التأهيل قاصرا على حاملي شهادات غير شرعية، بل حتى الخريجين بكفاءات شرعية عالية يحتاجون إلى تأهيل مسبق لهذه المهمة، إذ إنّ هناك جملة من العلوم والثقافات التي يجب على الداعية الإلمام بها ، ليواكب العصر ويدعو إلى الله على بصيرة هو ومن اتبعه، ويكون دعوته ذا وقع طيب في النفوس.

هذا ويوجد في البلد دعاة حركتهم العاطفة الدينية فامتطوا منصة الدعوة وبضاعتهم مزجاة، فتقولوا على الله وعلى رسوله ﷺ، فساهموا بذلك في تضليل المجتمع الباحث عن الصواب، وجعلوهم في حيرة من أمرهم عندما برز دعاة متعلمون يدعون إلى الله على بصيرة ،فأصبحوا تائهين لا يعرفون أي الفريقين أهدى سبيلا!

---

(١) – د.يوسف القرضاوي، **ثقافة الداعية** ، ص٤

(٢) – المرجع السابق، الصفحة نفسها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالمرحلة القادمة مليئة بالتحديات والعقبات ولا تقبل المجازفات في الأعمال الدعوية، بل بالعلم والتكوين والتأهيل ،وربما يتطرق الباحث في الفصل القادم إلى بعض العلوم و المعارف والثقافات التي ينبغي للداعية التزود بها قبل أن يعتلي منصة الدعوة.

الفرع الثاني :المشكلات التمويلية :

تعاني الدعوة والدعاة في إفريقيا الغربية بصفة عامة من مشكلات تمويلية عويصة ، ذلك أن معظم دول غرب إفريقيا لم تنتهج نهج الإسلام كأساس للحكم ،ولا اعترفت باللغة العربية كلغة رسمية لها، وهذا يجعل عمل الدعاة أعمالا تطوعية لا يستلمون مقابلها مكافآت مادية.

والمال هو عصب الحياة، وما من مشروع مهما كان صغيرا إلا وكان المال من أهم المشاكل التي تواجهه. والدعوة إلى الله سبحانه وتعالي تحتاج إلى المال والانفاق في سبيل الدعوة إلى الله من الأشياء التي حببها الدين الحنيف للمسلم. وهناك الكثير من الآيات والأحاديث التي تحث المسلم على الانفاق في سبيل الله فى نشر الدعوة الإسلامية .(١)

ولاتوجد في بوركينا فاسو جهة رسمية تموّل العمل الدعوي فأسفر عن ذلك وجود أنماط وأصناف من الدعاة:

الصنف الأول: دعاة يعتمدون على مساعدات وصدقات وتبرعات وهبات المدعوين، و هذا ناتج عن الفكر الإسلامي حول توقير وإجلال العلماء، إلا أنّ التربية الصوفية والموروث الثقافي الإفريقي عزّز هذا الفكر وبالغ في إكرام العلماء .

ويعتبر العرف الإفريقي العلماء بمثابة الوالدين أو أكثر، ويجب على الطالب أو المدعو إجلاله وإكرامه وتوقيره وأسرته مدى الحياة ،كما أنّ عليه الإنفاق عليه إن كان ذا يسار بغض النظر عن غناه أو عدمه، ونتج عن هذا الفكر الغلو في تكريم الدعاة و التقليد الأعمى للشيوخ وعدم البحث عن الدليل، ورغم غلو هذه الظاهرة إلا أنها استطاعت أن تكون مصدر وجاهة الدعاة وإجلالهم في المجتمع، وبتدافع الحركات الاصلاحية على الساحة تقلصت هذه الظاهرة إلى حد ما وبقيت علاقة الداعية مع المدعوين علاقة أخذ وعطاء ونتج عن هذا فراغ روحي بين الداعية والمدعوين، بيد أنه لازالت بقية آثارها موجودة

---

(١) – يوسف خميس أبوفارس ،**مشكلات التمويل الدعوي**، ،موقع منارات إفريقية ، /http://www.islam4africa.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في المجتمع، ويؤكد ذلك ما يحظى به بعض الدعاة من هبات ومساعدات من قبل بعض المدعوين الاثرياء.

وقد زكى هذا الفكر و نماه أمر آخر وهو ضعف الحالة الاقتصادية التي يعيشها الدعاة ، فالدعاة غالبا في إفريقيا يواجهون أزمات اقتصادية حادة ،بسبب انقطاعهم للدعوة ، وعدم وجود جهة رسمية تشرف عليهم وتمولهم، والمجتمع ينظر إليهم أنهم رجال دين وأنهم يعملون لأجل الله ،وأنّ خير الصدقة هو تقديمها لأهل الله اعتقادا في الحصول على البركة والثواب ، لذا يتصدقون عليهم وينفقون عليهم ،ولا شك أنّ هذا الإنفاق والدعم المادي الذي يتلقاه أولئك الدعاة من المدعوين قد تؤثر عليهم بطريقة أو بأخرى، حيث إنّه مظنة لتكميم الأفواه عن بعض هفوات الممولين مخافة قطع الدعم.

الصنف الثاني: العمل تحت مظلة منظمة إسلامية وافدة كداعية. أو مدرس وهذا الخيار الأخير ليس متاحا للجميع، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومشكلات العالم الإسلامي ،والمشكلة المنوطة بذلك أنّ بعض الجهات الداعمة لها توجهات وبرامج ووجهات معينة يجب على الداعية التقيد بها، وقد يغيّر مهمة الداعية من رسالة إلى وظيفة.

الصنف الثالث: الاعتماد على التدريس في مدارس أهلية مقابل مبالغ زهيدة قد لا تغطي الاحتياجات الضرورية للداعية، وعدم الاكتفاء الذاتي يؤثر سلبا على الأداء الوظيفي.

الصنف الرابع: إنشاء مشروع تنموي إلى جانب وظيفته الأساسية التي هي الدعوة أو التدريس، وهذا لا يتأتى للجميع، إذ يحتاج إلى رصيد مالي قبل البدء، وهذا الصنف يتمتع بحرية العمل وأداء رسالته وفق قناعته الإيمانية ، وهذا قليل جدا في أوساط الدعاة،

الصنف الخامس: العزوف عن ركب الدعوة والانخراط في المجتمع طلبا للقمة عيش، وحصر دعوته في أوساط شركائه في العمل.

وقد أدت المشكلات التمويلية للدعوة في بوركينا فاسو إلى سوء توزيع الدعاة في المدن والقرى، فأكثر الدعاة هجروا القرى وتمركزوا في المدن ،رغم إلحاح الحاجة فيها ، ولا تسعفهم ظروفهم المادية لتوفير مستلزمات التنقل ، ووعورة الطرق أحيانا من التردد على أهالي القرى ،مما انعكس سلبا على القرويين في ضعف الوعي الإسلامي وجعلهم عرضة لتغيير دينهم أمام البعثات التنصيرية المتمركزين معهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بإمكانياتهم الضخمة ،كما أدى ذلك إلى تصادم المواقف أحيانا بين الدعاة المتمركزين في المدن طلبا للزعامة .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفرع الثالث: **ظاهرة الغلو لدى بعض الدعاة**.

الغلو لغة: من غلا في الأمر يغلو غُلَوًّا، أي جاوز فيه الحد. وغَلا السعر غَلاءً. وأغْلى الله السعر. وغَلَوْتُ بالسهم غَلْواً، إذا رميت به أبعدَ ما تقدر عليه. والغَلْوَةُ: الغاية مِقدار رميةٍ.(١)

ويقول ابن فارس:ــ الْغَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلّ – أَصْلٌ صَحِيحٌ فِي الْأَمْرِ يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَمُجَاوَزَةِ قَدْرٍ. يُقَالُ: غَلَا السِّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً، وَذَلِكَ ارْتِفَاعُهُ. وَغَلَ)ا.(٢)

واصطلاحا :يعرفه ابن تيمية بأنه(مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك).(٣)

ويُستخدم كثيرا كلمة "التطرف" كمرادف لكلمة "الغلو"، والتطرف :هو الوقوف في الطرف. ورد في المعجم الوسيط : ((تطرف) اتى الطّرف وَيُقَال تطرفت الشَّمْس دنت للغروب وَمِنْه تنحى وَفِي كَذَا جَاوز حد الِاعْتِدَال وَلم يتوسط وَالشَّيْء أَخذ من أَطْرَافه)(٤)

واصطلاحا:(هو مجاوزة الاعتدال في السلوك فكرا وعملا)أو هو (الخروج عن طريق الجادة والصواب في فهم الدين، وتلقي شرائعه والعمل به)(٥)

(فكل من خرج عن حد الوسطية والاعتدال وجنح إلى الطرف سواء كان جانب الإفراط والغلو أو جانب التفريط والتسيب فهو متطرف)(٦).

(والغلو في الدين» عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقاد والأعمال)(٧).

---

(١) – الجوهري، **الصحاح**مادة "غلا"٦/٢٤٤٨

(٢) – ابن فارس ،**معجم مقاييس اللغة**، ،مادة "غلوي" ٤/٣٨٧

(٣) – شيخ الإسلام ابن تيمية:**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**،١/٣٢٨

(٤) – ،جماعة من العلماء، **المعجم الوسيط** ،مادة"طرف"٢/٥٥٥

(٥) عبد الراضي محمد، **التطرف اليهودي،تاريخه أسبابه علاماته** ،ص ٧

(٦) د.أحمد عبد الهادي شاهين، **مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام** ،ص٨

(٧) – شيخ الإسلام ابن تيمية :**اقتضاء الصراط المستقيم**، ٢/٥٥٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والغلو الاعتقادي:(هو الإفراط في مسائل الاعتقاد حتى يخرج المسلم من المسار الصحيح إلى عقائد فاسدة)[1](كالغلو في الولاء والبراء، وكالغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم، أو الغلو في الولاء والبراءة من المجتمع العاصي، ومثل الغلو في التكفير ،كالتكفير بالمعصية)[2]

والغلو العملي: (هوما كان متعلقة بجزئية أو أكثر من جزئيات الشريعة العملية، سواء كان قولا باللسان أو عملا بالجوارح، وذلك مثل قيام الليل كله. وإذا كان الغلو الجزئي العملي مرتبطا بعقيدة فاسدة انتقل إلى كونه غلواً كلياً اعتقادياً، وذلك مثل من يعتزل مساجد المسلمين لأنه يراها مساجد ضرار، فهذا غال غلواً كلياً اعتقادياً)[3].

وأيا كان فإنّ الغلو في الدين مذموم ومنهي عنه ،سواء بالتفريط أو الإفراط، وسواء كان غلوا عمليا أو اعتقاديا وهو أشد أنواع الغلو والعياذ بالله، وقد نهى الله أهل الكتاب من الغلو في الدين، فقال تعالى :﴿**قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ** ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة:٧٧].

ونهى رسول الله –ﷺ –عن الغلو في الدين في مواطن عديدة ،من ذلك الحديث الذي رواه أبي العالية عن ابن عباس أنه قال:(قال رسول الله –ﷺ – غداة العقبة وهو على **ناقته"القط لي حصى" فلقطت له سبع حصيات،هن حصى الخذف،فجعل ينفضهن في كفه ويقول :"أمثال هؤلاء فارموا" ثم قال:" يَا أيها الناس إياكم والغلو في الدين ،فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"**)[4]

وينحسر الغلو وأثره على الشخص إذا كان عاميا لا يتبعه جماعة، أما إذا كان ذو نفوذ يقود جماعة فإنّ غلوه يتعدى إلى غيره والعوام غالبا تبع لعلمائهم.

---

(١) – محمد أحمد محمد، **عوائق الفهم الصحيح للدين الإسلامي** ،ص ٩١

(٢) – ،عبدالرحمن بن معلا اللويحق، **مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر** ،ص ٢٤

(٣) – المرجع السابق ص ٢٦

(٤) – **سنن ابن ماجه**،ح٣٠٢٩،كتاب المناسك ،باب: قدر حصى الرمي ،١٠٠٨/٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولم يسلم من ظاهرة الغلو الدعوي أي الفئات العاملة في الصعيد الدعوي البوركينابي، سواء من التيار الدعوي التقليدي القديم المتمثل في الطرق الصوفية ،أو من التيارات الإصلاحية الحديثة المتمثلة في الجمعيات الإسلامية، وهذا ليس إجحافا لدورهم في تثبيت دعائم الإسلام في بوركينا فاسو، بل من قبيل لفت الأنظار إلى خطورة الغلو الذي قد يكون سببا في إهباط جهودهم الدعوية وتزهيد الناس عن دعوتهم.

وحتى يتجلى مدى سريان الغلو في جسم الدعوة البوركينابية ، نلقي الضوء على واقع بعض الخطابات الدعوية البوركينابية والتي تتميز بها التيارات الدعوية الحالية العاملة على الصعيد الدعوي البوركينابي ،ويمكن تقسيم التيارات الدعوية البوركينابية إلى تيارين كبيرين: هما التيار الصوفي التقليدي ،والجماعات الدعوية الحديثة، وهناك تيار ثالث يكمن في الدعاة القدامى غير المنتمين إلى الطرق الصوفية ولا التيارات الحديثة وإنما هم جماعة من العلماء تفرغوا لخدمة الدين والدعوة على المذهب المالكي، ولهم جهود ملموسة على طول خط البلد وعرضها ، كما أنّ هناك تيار أخير متمثل في الفرق الضالة كالقاديانية والشيعة لا تندرج في الإطار المدروس، حيث نعني بإيراد الغلو في التيارات المندرجة تحت المسمى العام لأهل السنة والجماعة والتي يمكن أن تلتف حول مبادئ مشتركة للنهوض بالعمل الإسلامي.

وسنركز الحديث على التيارين الأولين المتمثلين في الطرق الصوفية والتيارات الحديثة، أما التيار الثالث الذي لا ينتمي إلى التيارين فهم يشتركون مع الطرق الصوفية أحيانا، نظرا لقدمها في الساحة والتقاءها مع الصوفية في الدعوة على المذهب المالكي، ويشتركون مع التيارات الحديثة تارة نظرا لرفضهم بعض هفوات التيار الصوفي واشتراكهم مع التيارات الحديثة في محاولة جعل العمل الدعوي عملا مؤسسيا.

أ-التيار الصوفي التقليدي القديم :

"تمثل الطرق الصوفية الخطاب التقليدي القديم، الذي ينزع إلى استلهام البعد الروحي للزعماء المؤسسين، كما ينزع إلى الاستفادة من المكونات الثقافية المحلية، سواء كانت هذه الثقافة ذات صلة بتاريخ الإسلام في البلد، مثل الالتزام بالمذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية، أو كانت ذات صلة بأعراف القبائل والجماعات العرقية، مثل طقوس التنصيب لشيخ الطريقة، والاعتقادات في منح البركة وغيرها...

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويحسب للطوائف الصوفية، نشر الإسلام، واللغة العربية، والمحافظة على النسيج الاجتماعي، وتعميق الشعور الديني، بالإضافة إلى جهادهم لتثبيت الهوية الإسلامية ضد المحاولات الاستعمارية.

ويحسب عليها كثير الانحرافات الاعتقادية والشعائرية، بالاضافة إلى الجمود بحركة المجتمع المسلم "(١)

ولاتعرف الساحة البوركينابية غلاة الصوفية الذين يؤمنون بفكرة الحلول و الاتحاد(٢)ووحدة الوجود(٣) أو الطواف حول الأضرحة . وإنما تعرف طوائف أخرى (كالقادرية التي تنتسب إلى عبد القادر الجيلاني(٤)–والتجانية المنتسبة إلى الشيخ أحمد تجان(٥)– والحموية المنتسبة إلى الشيخ حماه

---

(١) – ينظر: أحمد إسماعيل **الخطاب الدعوي في إفريقيا فرص وتحديات العولمة**، ، موقع منارات إفريقية ،أيقونة البحوث:http://www.islam4africa.net /

(٢) الحلول : الحلولية : هم الذين يعتقدون أن الله تعالى بذاته حل في مخلوقاته كما يحل الماء في الإناء، وأنه تعالى بذاته في كل مكان، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

والاتحاد: هو القول بأن الله تعالى متحد بمخلوقاته وممتزج بها كما يمتزج الماء بالطين، وأن وجود الخالق هو عين وجود المخلوقات، أي أن الوجود واحد. والقول بالحلول والاتحاد مآلهما واحد، وهذه عقيدة غلاة الصوفية والفلاسفة، كابن عربي وابن سبعين والحلاج والتلمساني وغيرهم. ينظر: **مجموع فتاوى ابن تيمية** (٢ / ١١١ – ٤٨٠) .

والفرق بين الحلول والاتحاد :أن الحلوليين يرون تنازل الله تعالى –إن صح التعبير– فيحل في بعض المصطفين من عباده،على حين يرى الاتحاديون أن هؤلاء المصطفين يرتفعون بنفوسهم ويسمون بأرواحهم إلى مقام الله تعالى حتى تفنى فيه أو تتحد به.(فلسفة الأخلاق في الإسلام ،محمد يوسف نقلا من :مظاهر الغلو عند الصوفيين –محمود باناصر الشثري–مكتبة الملك فهد الوطنية–ط١–١٤٢٤هـ٢٠٠٣م،ص ٢٦)

(٣) –وحدة الوجود:تعني في العقيدة الصوفية أنه ليس هناك موجود إلا الله،فليس غيره في الكون،وماهذه الظواهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة،هي الحقيقة الإلهية.ينظر : عبدالرحمن عبد الخالق (**الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**– ، ص ٦٩

(٤) – هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محيي الدين الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، ولد سنة ٤٧١ هـ– ١٠٧٨ م، وتوفي سنة ٥٦١ هـ – ١١٦٦ م. ينظر: **الأعلام**، خير الدين الزركلي، ط ٥،عام ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت، ٤٧/٤

(٥) –هو أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن المختار الشريف الحسني التيجاني، كان فقيها مالكيا عالمابالأصول والفروع، عالما بالأدب، ولد سنة: ١١٥٠ هـ ١٧٣٧ م، ينسب إليه الطريقة التيجانية،وللطريقة أتباع كثيرون في إفريقيا، توفاه الله عام ١٢٣٠ هـ ١٨١٥ م. ينظر: المرجع السابق ٢٤٥/١

www.alukah.net

الله[1] وهو فرع للتجانية) وإن كانت توجد لدى أتباع هذه الطرق مخالفات وبدعيات شرعية ولكنها لا تصل إلى درجة الاشراك بالله في أغلب الأحايين .[2]

والمؤسف أنّ التيارات الصوفية معبر سهل وأرضية خصبة وجسر مواتٍ لعبور الفرق الضالة لقلة المتعلمين فيها، ولعاطفتهم الدينية الكبيرة ، فالعاطفة وحدها لا تكفي لترسيخ دعائم الدين فلابد للعاطفة أن تأوي إلى ركن العلم ليشد عضده ويطبق دينه على بصيرة.

ومهما يكن فإنّ على الدعاة مسؤولية شائكة في محاولة توعيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة لإرجاعهم إلى الدين النقي ،المنزه من الشوائب والشبهات .

وليس الهدف من هذا المطلب اطلاق الحديث عن هفوات الطوائف بل لتسجيل الغلو الذي قد ينتج من بعض الدعاة المنتمين إلى تلكم الطوائف، والتي من شأنها تعزيز نعرات الطائفية بين العاملين في الساحة الدعوية.

ومن الغلو المسجل عليها:

-المبالغة في تزكية النفوس والاهتمام البالغ بالأوراد على حساب الدعوة والتفقه في الدين.

- التجاوز في إحياء المناسبات الدينية واستغلالها لمآرب شخصية، واتهام غير المهتمين بها بضعف الإيمان أو عدم محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم-

-الغلو في تكريم الشيوخ لدرجة التقديس أحيانا اعتقادا لمنح البركة .

---

(١) الحموية: نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد حماه الله بن محمد بن عمر الشريف الحسني التشيتي، ولد قرابة عام ١٨٨٠ م في قرية تشيت بموريتانيا، رافق والديه إلى مدينة نيورو التي غدت فيما بعد مركزا رئيسا للفكر الحموي، وقد تسلم لواء الطريقة التيجانية من شيخه سيدي محمد الأخضري،وتعرض لمضايقات كثيرة من الاستعمار، حيث نفي إلى موريتانيا، ثم سجن في ساحل العاج، ونفي مرة أخرى إلى فرنسا حيث توفي هناك في: ١٩ يناير ١٩٤٣ م، ودفن فيه. ينظر: الصوفية في غرب إفريقيا ودورها في مقاومة التنصير والاستعمار في القرنين ٣١/٢١هـ ١٩/١٨ف، نقلا عن :سليمان ينوغو ،**تعدد الخطاب الدعوي في غرب إفريقيا** ص ١٣٤

(٢) وتوجد في بوركينا فاسو بعض الجماعات التابعة للشيخ إبراهيم نياس الكولخي، -وإن لم يكن لهم نفوذ قوي -وهو من القائلين بالحلول والاتحاد والفناء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

-كثرة الانحرافات العقدية والشعائرية لدى بعضهم.

- الاعتماد في الدعوة على الخرافات والإسرائيليات والقصص اللاواقعيّة، الذي ينفر عنه الإنسان المعاصر.

-الخطابات المعادية لغير المنتمين إلى الطرق الصوفية، واتهامهم بالحداثة في الإسلام.

- الجمود والتقليد الأعمى ورفض كل جديد، وعدم مواكبة العصر.

-حصر دور القرآن الكريم في القراءة على الأموات أو الدعاء به لجلب خير أو دفع شر.

- عدم إحياء المساجد بالدروس العلمية والوعظ الديني إلا في شهر رمضان.

-الافتخار بالانتساب إلى آل البيت وجعله مطية لإذلال الناس واستغلالهم.

- تشجيع المجتمع على إقامة مآتم أسبوعية وأربعينية وسنوية للأموات.

- التستر برداء الصوفية بقصد استغلال الدعوة لمآرب شخصية وأهداف ذاتية تتمثل في محاولة اقناعهم المجتمع بقدرتهم على التداوي بالقرآن، أو الأشجار أو علوم خفية يجلب الخير ويدفع الشر عن الناس.

وقد تراجع مجموعة كبيرة بل وطرائق عديدة من المتصوفة عن بعض المبادئ التي كانوا عليها، فعلى سبيل المثال كانت بعض أفراد الطائفة الحموية فرع الفرقة التجانية لا تصلي الجمعة بحجة أنهم مغلوبون، ولكنّ أغلبهم تراجعوا عن هذه الفكرة فأصبحوا يصلون الجمعة[1] ، كما أنّ معظم هذه الفرق يتولى إدارتها حاليا مجموعة من الخريجين الذين استطاعوا تحويل العمل الدعوي إلى عمل مؤسسي فبنوا بذلك مدارس ومساجد وآبار وجامعات، ويبقى على عاتقهم مسؤولية كبيرة في حث أتباعهم على تعليم الدين النقي ونهيهم عن بعض الخرافات المتعلقة في أذهانهم، وتعليمهم المفهوم الصحيح من ذكر

(١) ولازالت هناك فلول من الطائفة متشبثون بعدم صلاة الجمعة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله، فلا يلزم من ذكر الله اجتماع الناس في أوقات مخصوصة وهيئات مخصوصة وبأذكار مشبوهة تارة.(١)

٢- الجماعات الإسلامية الحديثة:

نشأت الجماعات الإسلامية الحديثة كرد فعل لطغيان بعض المتصوفة الذين عكروا صفو الدعوة بالبدع والخرافات والمخالفات الشرعية .

(وفي الغالب الأعم، تتأثر نشأة هذه الجماعات بفكرة إصلاحية من المحيط الإسلامي خارج بلدها، خاصة المنطقة العربية، ولهذا نجد التأثير الخارجي كبيراً وظاهراً، كما هو في حالة الجماعات السلفية،

ويحسب للجماعات الإسلامية الحديثة إضفائها البعد الحركي للإسلام، بالإضافة إلى تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة حول الإسلام لدى الإفريقيين، وسعت بجدية لتنقية تدين الناس من البدع والخرافات.. وإحياء كثير من السنن كقيام الليل في رمضان.

ولكنها بدرجة كبيرة أهملت المكون المحلي، ولم تراعه، مما سبب إشكالات أعاقت حراكها..)(٢)

ومن الغلو الذي يسجل على تلك الجماعات:

– المبالغة في الإنكار على المخالف وسرعة مقاطعته بحجة هجران أهل البدع، مع الإنكار الشديد على بعض المظاهر البسيطة وتصنيفها من البدع المنكرة والتي يخرج صاحبها من دائرة السنة، كاستخدام المسبحة للذكر.

– حصر مفهوم حجاب المرأة على اللون الأسود وستر الوجه ، واعتبار غير اللون الأسود وكشف الوجه تبرجا في مجتمع يسود فيه التبرج.

–التعفف من مشاركة المجتمع في مناسباتهم .

---

(١) – كمن يذكرون اسم الله بصيغة :الله الله ،وإذا حمي الوطيس غيروه إلى هوهوهو.أو الذين يربون أتباعهم على أفضلية بعض أنواع صيغ الصلوات كصلاة الفاتح وغيرها على القرآن القرآن الكريم.

(٢) – ينظر: أحمد إسماعيل ،**الخطاب الدعوي في إفريقيا فرص وتحديات العولمة**، ، موقع منارات إفريقية ،أيقونة البحوث:(بتصرف يسير)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

– حصر مفهوم الفرقة الناجية على نفسها واعتبار غيرها الفرق الضالة.

– نقص فقه الأولويات وعدم التدرج بالدعوة مع التركيز الشديد على المظاهر(كا اللحية–وتقصير السروال) و جعلها معيارا لتصنيف الناس.

–الاعتزاز بالانتماء إلى السنة بدلا من الإسلام ، والنظرة المثالية إلى نفسها، مع استفزاز المخالفين .

–استيراد فتاوى خارجية ومحاولة تطبيقها على الساحة ،كمن يحاول اصدار أحكام الصوفية الغالية المتمثلة في الاتحاد والحلول على متصوفة بوركينا فاسو.

––الفظاظة والغلظة في الخطاب الدعوي مع المخالف واصدار أحكام وفتاوى عنه تصل لدرجة إخراجه من الملة أو طرحه في النار ،كفتاوى البعض في المحتفلين بالمولد.

–تضييق دائرة الاستفادة من علمه وحكره على الجماعة ذات التوجه المشترك.

–" التقليل من شأن جهود السابقين في خدمة الإسلام، وتربية المدعوين على الاعتزاز بحاملي الشهادات العالية"[1] .

تلك أهم نقاط الغلو والتطرف الإفراطين والتفريطي المسجلة على الدعاة في الصعيد الدعوي البوركينابي ، ولا يعني ذلك انطباق هذه السلبيات حرفيا على جميع الدعاة المنتمين إلى تلك التيارات ، بحيث إذا رأينا داعية ينتمي إلى أحد التيارين نجزم بوجود تلك الآفات أو بعضها عليه، كلا ! بل في كلا التيارين مقتصد وظالم لنفسه والسابق بالخيرات، ولكن هذه المخالفات الدعوية ترصد من قبل بعض الأفراد المشتغلة مع تلكم التيارات .

ولعل للباحث أن يسجّل لتلك المعوّقات حلولا في الفصل الأخير إن شاء الله، على أمل أن تكون ناجعة وناجحة لترشيد الجهود الدعوية في البلاد.

---

(١) أكد هذه النقطة أكثر من خمسة دعاة من الذين أجرى معهم الباحث المقابلة الشخصية ،كالشيخ الشيخ آدم تراورى،إمام وخطيب الجامع الكبير لأهل السنة في بوبو بتاريخ ١٥–٣–٢٠١٥،والدكتور تارباغا عيسى عضو في جمعية الموظفين cerfiبتاريخ ٢٤–٣–٢٠١٥،والأخ كوليبالي إبراهيم رئيس تجمع الجمعيات الإسلامية في بوبو collectif des association islamique a boboبتاريخ ٢٥–٣–٢٠١٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفصل الرابع: سبل علاج المعوّقات الدعوية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول : معالم لترشيد العمل الجماعي

المطلب الأول: السعي الحثيث إلى توحيد صفوف المسلمين.

المطلب الثاني: وضع الأسس والقواعد العامة للتعاون بين بين العاملين في المجال الدعوي.

المطلب الثالث: إنشاء أوقاف تنموية لتمويل العمل الدعوي.

المطلب الخامس: إحياء دور المساجد والمدارس ووسائل الإعلام.

المطلب السادس: الاهتمام بالجانب النسائي.

المطلب السابع: المشاركة في سياسة الدولة.

المبحث الثاني: معالم لترشيد الدعاة

المطلب الأول: تأهيل الدعاة

المطلب الثاني: الالتزام بالمنهج الوسطي في الدعوة

المطلب الثالث: التركيز على مواطن الاتفاق والابتعاد عن مواطن الخلاف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الفصل الرابع: سبل علاج المعوّقات الدعوية في بوركينا فاسو:

المبحث الأول : معالم لترشيد العمل الجماعي :

لا تقف العقبات والمعوّقات حجر عثرة أمام تحقيق الغايات النبيلة والأهداف السامية ،وستسعى المطالب التالية إلى وضع خارطة طريق تكون بمثابة المعالم التي يسترشد بها الجمعيات الإسلامية للوصول إلى أهدافها دون تصادم .

المطلب الأول: السعي الحثيث إلى توحيد صفوف المسلمين.

قادتنا الفصول السابقة للتوقف على أهم المعوّقات التي تعرقل مسير الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا بصفة عامة وبوركينا فاسو بصفة خاصة، من معوّقات خارجية وداخلية ،وتجدر الإشارة إلا أنّ الدعوة الإسلامية منذ فجر مشكاتها في العهد النبوي الزاهر مرورا بعهد الخلافة الراشدة و عبورا بالدولة الأموية فالعباسية إلى يومنا هذا ، لم تخل سبيلها قط من معوّقات وعقبات داخلية فضلا عن خارجية ،بيد أنّ حدّتها وتمكّنها مرهونان بمدى ترابط المسلمين واتحاد كلمتهم ، ،فتقل حدّتها وأثرها على الأمة الإسلامية إذا كانت متحدة مترابطة ينظر أفرادها في اتجاه واحد، وتشتد وقعها و أثرها إذا كانت متفرقة و متشرذمة.

وأولى محطات حلول المعوّقات الدعوية هي السعي الحثيث إلى جمع كلمة المسلمين ولمّ شملهم ووحدة كلمتهم، وهذا كفيل للصمود أمام المعوّقات الخارجية، إذ حلول المعوّقات الخارجية تكمن في توعية المسلمين بخطط الأعداء ،وتعليمهم مكرهم وما تسببوا فيه من انهيار حضارات الأجداد وسومهم سوء العذاب ،وإبادتهم ونهب ثرواتهم واستعبادهم ، وتهجيرهم القسري ،كما أنّ من حلول المعوّقات الخارجية تعليم النشء بتاريخ الآباء و الإشادة بمآثرهم ،والتكافل الاجتماعي لإيجاد مجتمع واع معتمد على نفسه يطبق دينه بقناعة وإيمان .

ولا يتأتى ذلك إلا بوحدة الأمة ، فعواصف المعوّقات الخارجية تقف حائرة عند أول وهلة اصطدامها بجدار وحدة صفوف المسلمين ،وقد حث القرآن الكريم المسلمين ودعاهم إلى اجتماع الكلمة في آيات كثيرة منها:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [عمران:١٠٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾، قال: الجماعة.(١) ويقول الرسول –صلى الله عليه وسلم-: **إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ..ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة الدال**"(٢)

يقول الدكتور عبد المجيد البيانوني :" ففي هذه الآية الكريمة ..أمر ونهي، وتذكير ..أمر بالاعتصام بحبل الله ونهي عن التفرق والاختلاف ..وتذكير بنعمة الله تعالى، قبل هذه النعمة ،كيف كان الناس أعداء متناحرين، قلوبهم متفرقة، وجماعتهم متمزقة.. فأصبحوا إخوانا في الله متحابين ،وكانوا على شفا حفرة من النار بسبب خصامهم وتنازعهم، فأنقذهم الله منها. وفي ذلك تنويه إلى أن ترك الاعتصام بحبل الله المتين، والتفرق في الدين سيؤول بالأمة إلى الفرقة والخصام، وشتات القلوب، وتفرق الجماعة إلى شيع وشراذم.. وسيحلها مقت الله وغضبه، والسقوط في نار جهنم."(٣)

وتعتبر كثرة الجماعات والجمعيات الإسلامية في البلدان الإسلامية نتيجة طبيعية لما أصاب جسم الأمة الإسلامية من وهن وضعف بسبب سقوط الخلافة الإسلامية، فهي ظاهرة اضطرارية فرضها وضع المسلمين ، كما أنها فرصة عظيمة لاستقطاب عدد كبير من أفراد الأمة للمشاركة في العمل الإسلامي ،وهي فرصة كذلك لإيصال الدعوة الإسلامية إلى جميع الشعوب القاطنة على صعيد الوطن ، لأنّ التكاثف السكاني الذي يشهده المنطقة وضراوة سلاح العدو وتكالبهم وتكاتفهم لحرب الإسلام ،يجعل من الصعوبة بمكان تغطية جمعية واحدة فقط لمتطلبات أولئك الناس جميعا ، وللصمود أمام وجه العدو.

(فلا مانع أن تتعدد الفصائل والجماعات العاملة لنصرة الإسلام، إذا كان تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد تعارض وتناقض.. على أن يتم بين الجميع قدر من التعاون والتنسيق، حتى يكمل بعضهم

---

(١) – ينظر :ابن جرير الطبري، **تفسير الطبري** ،٧١/٧

(٢) – **صحيح مسلم**،ح ١٧١٥،كتاب: الأقضية, باب: النهي عن كثرة السؤال من غيرحاجة،والنهي عن منع وهات،٤٥٧/٥

(٣) – عبد المجيد اللبيانوني، **وجوب وحدة المسلمين**، ص ٥١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بعضا.. ويشد بعضهم أزر بعض، وأن يقفوا في القضايا المصيرية، والهموم المشتركة، صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص."(١)

غير أنّ المقيت في الموضوع هي الكثرة العشوائية للجمعيات الإسلامية وتناثرها وتنافر بعضها بعضا، مما جعل تلك(الجماعات شبيهة بالأحزاب السياسية المتنافسة لمصالحها الشخصية وأغراضها الذاتية، وهي ذاتها محنة من المحن ومشكلة من المشاكل للدعوة والدعاة معا إذا هي بقيت على وضعها ولم تعد النظر في سلوكها ومنهج عملها وبرامجها وأساليب دعوتها وسياستها، فخطرها على الدعوة يفوق كل خطر يهدد الدعوة من خارجها"(٢)

وعلى الرغم من كثرة الجماعات والجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو، إلا أنها جميعا تلتقي في هدف كبير واحد: وهو نشر الإسلام وفق الكتاب و السنة.

وإذا لم يكن الهدف المعلَن مجرد ادعاء فإنه كفيل لجمع كلمتهم ولمّ شملهم، إذ (لا قيام للإسلام بغير جماعة، ولا وجود للمسلمين ولا كيان بغير اجتماع كلمة المسلمين.. وإنّ وجود المسلمين بغير اجتماع كلمتهم يجعلهم غثاء كغثاء السيل لا قيمة لهم ولا وزن.. ولا هيبة لهم في قلوب أعدائهم، ولا سيادة لهم في أرضهم وبلادهم.)(٣)وهذا هو الواقع المرير الذي يعيشه أغلب مسلمي غرب إفريقيا، فهم الأكثر عددا وأقل عدة وعتادا وتأثيرا وقيادة.

والذي يجب على العاملين في الساحة الدعوية معرفته والإيمان به والسهر على تحقيقه هو "السعي الدؤوب على تحقيق وحدة المسلمين"، (فلا بد أن يكون واضحا لدى جميع الدعاة والعاملين في ميدان العمل الإسلامي ،أنّ غاية وجودهم ،والهدف الأسمى لتجمعاتهم تحقيق وحدة الأمة الإسلامية، وجمع كلمتها..."(٤)

"ولا نقصد بلقاء الحركات الإسلامية أن تذوب كلها في هيكل واحد، فالحركات الإسلامية اليوم تمثل واقعا قائماً...والذي نقصده إذن من لقاء الحركات الإسلامية هو قيام أسس ثابتة تلتزم بها جميع

---

(١) – د. يوسف القرضاوي ،**الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المحمود والتفرق المذموم**، ص ١

(٢) – ينظر، ،الشيخ محمد أمان بن علي الجامي، **أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام** ، ١٩٣

(٣) –المرجع السابق ص ١٥٣

(٤) – المرجع السابق ص ١٥٧

www.alukah.net

الحركات لتكون قاعدة منطلقها ونهجها وأهدافها، ولتعين هذه الأسس على جمع جهود العاملين، حتى تصب كلها في مجرى واحد، ولتساهم كذلك في إذابة أسباب الفرقة والتمزق، وفي معالجة أهم المشكلات والأخطار القائمة في واقعنا اليوم.

بعد ذلك يصبح التنافس بين الحركات الإسلامية هي في ميدان السباق إلى الجنة على درب جلي، في ميدان إبداع النهج والخطة، وتطوير الأساليب وتنميتها في نور الإيمان والتوحيد، وعلى منهاج الله ،حيث تساهم مواهب الأمة كلها في الميدان، دون أن تموت هذه المواهب المؤمنة في تنافس ممزّق وحسد وقتال."(١)

"إننا في عصر يشهد فيه العالم من شرقه إلى غربه ..تكتلات وأحلافا تجمع أمما من الناس على تحقيق مصالح مشتركة، ودفع أخطار عن نفسها متوقعة.. وكثيرا ما تكون تلك التكتلات والأحلاف بين أمم تتباين في أديانها وثقافتها، وأعرافها وتقاليدها.. ومع ذلك فهي تستطيع أن تجد بينها قدرا مشتركا من المصالح التي تلتقي عليها وتسعى إلى تحقيقها تاركة نقاط الاختلاف والتباعد، بعيدة عن مجال بحثها وحديثها.. إلى حين قد ترى فيه مصالحها العليا تقتضي إثارة تلك النقاط، وتسليط الأضواء عليها."(٢)

ولن يتحقق الهدف المنشود للجمعيات الإسلامية إلا إذا آمنت بمبدأ التعدد ، وتسامت بنفسها عن النزاعات والخلافات الجانبية ،ومن ثم تفتح صدرها وتبسط يدها لقبول الآخر.

يقول الدكتور أبو الفتح البيانوني –حفظه الله– عن ظاهرة تعدد الجمعيات الإسلامية في البلد الواحد: "فما مثل هذه الجماعات المتعددة إلا كمثل الجامعات العلمية المتعددة في بلد واحد من بلاد المسلمين، فقد يكون لكل جامعة منهاجها وأسلوب عملها ونظام دراستها، وأساتذتها، ولكنها جميعا تعمل على إيجاد طالب العلم وتهيئته ليكون عضوا صالحا مفيدا لأمته، أو كمثل عيادات طبية متعددة، أو مشاف صحية منتشرة هنا وهناك، يقصدها المرضى من كل مكان...فهل يصح أن يحدث بين هذه العيادات الطبية والمشافي الصحية ،أو الجامعات العلمية تحسس أو تعصب؟إلا إذا اتخذت هذه

(١) – د.خليل عدنان علي رضا، **الصحوة الإسلامية إلى أين**، ص ١٨٢

(٢) – د.عبد المجيد البيانوني ،**وجوب وحدة المسلمين**، ص ٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الجامعات أو المشافي والعيادات أغراضاً أخرى غير غرض العلم والصحة، فتحولت عن اهدافها ووظيفتها!"(١)

"ويوم تصل الجماعات الإسلامية فيما بينها إلى تنظيم يشبه تنظيم الجامعات العلمية في قطر واحد، فيكون لكل جماعة قيادتها ومجلسها الخاص بها، ويكون للجميع قيادة واحدة ومجلس وتتلاشى بين المسلمين والعاملين الفوارق، ويسود بينهم الحب والتعاون ،وتتلاشى بينهم عندئذ الشبهة القائلة :كيف تكون وحدة العمل مع تعدد الجماعات ؟ فهاهي الجامعات والمشافي اليوم متعددة في بلد واحد، وتعمل جميعا عملا واحدا منسقا متكاملا!"(٢)

وإنّ خلو الساحة الإسلامية من الرابطة الجامعة بين العاملين للإسلام، أبعد العمل الدعوي عن النظرة التقويمية الجامعة، التي تحتاج إليها الدعوة الإسلامية كل حين لتسديد الاجتهادات الدعوية وتصويبها، والبعد بها عن المزالق، و"المطبات" و "الأفخاخ" التي قد ينصبها لها أعداء الإسلام، والمتربصون بها، الذين يجدون فيها خطرا على وجودهم وكيانهم الهزيلة، فيخططون لإجهاض الحركات الإسلامية.. وإحباط سعيها.(٣)

كما أنّ فقد الرابطة الجامعة بين العاملين للإسلام، وتخلف كثير من العلماء عن الدعوة إلى الله تعالى، وتحمل مسؤوليتهم في ذلك، وتقدمهم لقيادة ركب الأمة، أتاح الفرصة أمام الأدعياء والمتطفلين ممن ليسوا من أهل العلم والفقه ،والأهلية الشرعية المطلوبة لولوج باب الدعوة، وتسنم ذرى القيادة وما يفسده الكثير من هؤلاء أكثر مما يصلحون... وما يورثونه من خلل في التصور والمفاهيم، وخلل في السلوك والتكوين.. يزيد العمل الإسلامي تخبطا واضطرابا، ويزيد شقة الخلاف بين المسلمين، ويبعد الهوة بين العاملين.(٤)

ولكي تصل الجماعات الإسلامية إلى هذا التنظيم فلا بد لها من أسس وضوابط تضبط أعمالها وتنير لها الدرب. و الصفحات التالية تحل في طياتها أهم تلك الأسس والضوابط الدعوية المهمة .

---

(١) – د. محمد أبو الفتح البيانوني،**وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع**،ص ٧٩-٨٠

(٢) - المرجع السابق، ص ٧٩-٨٠

(٣) – د.عبد المجيد البيانوني ،**وجوب وحدة المسلمين**، ص ١٥٦

(٤) المرجع السابق ص ١٥٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني: وضع الأسس والضوابط للتعاون بين العاملين في المجال الدعوي

العمل من أجل الوحدة الإسلامية يعد من ألزم الضرورات، ومن آكد المهمات ،ومن أشد الحاجات، وهو قطب الرحى ،وطوق النجاة، حيث تكالبت قوى الأعداء ،ورمت الأمة عن قوس واحدة، ولا سبيل للنجاة إلا بأن نعتصم بحبل الله جميعا ،وعدم التفرق والتنازع(١)،والله تعالى يقول: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

فإذا كانت الوحدة الإسلامية بهذه المثابة فعلى من تقع المسؤولية المباشرة لتحقيقها؟

إنّ المسؤولية المباشرة للوحدة الإسلامية المنشودة تقع على عاتق صنفين من الناس:

"الصنف الأول: هم الحكام، الذين تولوا أمر الأمة، ويتحملون أمام الله تعالى، وأمام التاريخ مسؤولية القيام بحقوق الأمة كاملة، والسهر على مصالحها.. وإقامة ما يحقق عزتها وكرامتها، ورفعتها وسيادتها..

الصنف الثاني: هم العلماء والدعاة إلى الله تعالى، إذ العلماء والدعاة إلى الله تعالى يتحملون المسؤولية الكبرى عن السعي إلى تحقيق وحدة المسلمين، واجتماع كلمتهم ..بعدما نكص أولو الأمر من حكام المسلمين عن هذه المسؤولية .. وفرّطوا في حمل الأمانة."(٢)

وتكاد تكون مسؤولية الصنف الأول ميؤوسا منه في بلداننا الغرب الإفريقي، بعد أن غيّروا حكم الله بأحكام القوانين الوضعية، فلم يبق إلا مسؤولية الصنف الثاني، وهم العلماء والدعاة إلى الله، وبعد أن انتظم معظم العلماء والدعاة إلى سلك الجمعيات الإسلامية فحري بهم أن يسعوا جادين إلى توحيد صفوف تلك الجمعيات الإسلامية ،و يكونوا بذلك قد أبرأوا ذمتهم من هذه المسؤولية العظيمة.

وقد وضع فضيلة الشيخ الدكتور أبو الفتح البيانوني –حفظه الله – جملة من الضوابط والخطوط العريضة لوحدة العمل الإسلامي، ونظرا لخبرته الطويلة في المجال الدعوي يرى الباحث استعارة تلك الضوابط وجعلها نبراسا وخارطة طريق بغية الوصول إلى الهدف المنشود، وهو وحدة العمل الإسلامي:والضوابط كالآتي:

---

(١)د.أحمد عبد الهادي شاهين ،**الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة**، ،ص ٦

(٢) – د.عبد المجيد البيانوني:**وجوب وحدة المسلمين** ،ص ١٥٧-١٥٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

"١ -تسليم جميع الأطراف المتعاونة بمبدأ تعدد الجماعات الإسلامية، واعتراف كل جماعة بالجماعات الإسلامية الأخرى ،مع الاتفاق على نبذ التجمعات الفاسدة، أو الجماعات المنحرفة عن الخط الإسلامي الصريح.

٢-احترام كل طرف من الأطراف للآخر، واعتبار الطرف الآخر عونا له على أداء مهمته، وشريكا له في المسؤولية، والابتعاد عن سوء الظن بالآخرين المخالفين في الاجتهاد، وعدم اتهام في نياتهم، ففي الحديث الشريف :(**حسن الظن من حسن العبادة**)(١) ،وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[الحجرات:١٢]

٣-اعتراف كل طرف للأطراف الأخرى بفضلها، وتقدير جهودها مهما قلت ،فإنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل.(والمرء يحمد على مافيه من الخير)

٤-التحرر من العقلية الحزبية، والعصبية المقيتة، وعدم تعالي طرف على آخر بدعوى شمول، أو سبق زمن ،أو كثرة عدد، قال تعالى في مقام توجيه المؤمنين:

﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم:٣٢]. وقال في ذم الكافرين:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ [النساء:٥٠].

٥-التناصح بين الأطراف، والاستفادة من تجارب الآخرين، ولا تتكرر الأخطاء.

٦-الحرص على النقد الذاتي داخل الجماعة، واتهام نفسها بالضعف والخطأ، وعدم اعتقاد كل جماعة في نفسها الكمال ،مما يجعلها تقبل نصح الآخرين، ويتسع صدرها للنقد من أي جهة كانت.

٧-اعتماد الشورى في بحث الأمور ومعالجتها، واتخاذ القرارات تجاهها، فإن الشورى في العمل الإسلامي ،مبدأ لازم ومنهج ثابت، قال تعالى في وصف المؤمنين :﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى:٣٨].

---

(١) - **سنن أبي داود**، ح ٤٩٤٩، كتاب الأدب،باب في حسن الظن،٢٩٨/٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨-التعاون فيما يُتفق عليه ،والاعتذار في مواطن الاختلاف التي يجوز فيها الاجتهاد، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [المائدة:٢].

٩-الالتزام بوضوح العلاقة بين الأطراف، والابتعاد عن أسلوب المحاور الجانبية، والمشاورات السياسية، الذي يباعد بين القلوب ويشيع الحذر وسوء الظن.

١٠-وضع نظام داخلي يضبط الأمور وينظم العلاقات، يتفق عليه الأطراف المتعاونة، ويلتزمون بنظامه.

١١-يتعاهدون فيما بينهم على تنفيذها، ويتواصون على تطبيقها، قال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٩١﴾ [النحل:٩١]."(١)

يضاف إلى البنود السابقة:

أ- تضافر الجهود والتكاتف في القضايا العملية المصيرية.

ب-السعي على توحيد المناهج الدراسية .

ج -إنشاء لجنة توجيهية إرشادية، تتابع سير أعمال الدعاة وترفع تقريرا إلى المجلس الأعلى عن الدعاة الذين يخرقون البنود المتفق عليها.

د- إنشاء رابطة لخريجي الجامعات الإسلامية، وهناك مبادرات من هذا القبيل فيحتاج إلى التعزيز والتفعيل وتوضيح الأهداف والغايات.

هـ- الاستفادة من خبرات الدول المجاورة وخاصة (مالي و النيجر) في مجال وحدة العمل الإسلامي.

و-إقامة مناشط دعوية دورية يشترك فيها كبار المسؤولين في الجمعيات الإسلامية، فهذا يوطد العلاقة بين القيادات الدينية وفي الوقت نفسه يكسر الحواجز بين أتباعهم.

---

(١) - د.محمد أبو الفتح البيانوني ،**وحدة العمل الإسلامي بين الواقع والأمل** ، ص ٨٣-٩٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأورد المستشار الدكتور علي جريشة-رحمه الله- اقتراحا آخر للتقارب بين الجمعيات الإسلامية ،وهو اقتراح يقوم على تنظيم وتنسيق العمل الدعوي بشكل احترافي ،حيث يتم توكيل المهام الإسلامية وتوزيعها إلى الجمعيات الإسلامية ،كأن يكون للبر والإحسان جماعات وجمعيات، ويكون لمكارم الأخلاق جماعات وجمعيات، وللعقيدة وتنقيتها جماعات وجمعيات، وللسياسة والرقي بها أحزاب وجماعات، كل ذلك شريطة ألا تتخاصم فيما بينها وألا يتهم بعضها بعضا، وألا يسخر بعضها من بعض، ولا تظن أو تصف نفسها بالحق والصواب، وتقذف غيرها بالباطل والخطأ والخطيئة بل وأحيانا بالمروق والخيانة والعدوان. بل يمكن لهذه جميعا أن تتعاون فيما بينها لتحقيق تكامل الإسلام .(١)

يتم تطبيق هذه البنود بعد إنشاء جمعية عامة تكون بمثابة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية مكونة من جميع الجمعيات الإسلامية، وقد قطعت الجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو شوطا بهذا الخصوص ،إذ تمكنوا من الانضواء تحت راية واحدة باسم : اتحاد الجمعيات الإسلامية في بوركينا فاسو ،وذلك منذ عام ٢٠٠٥، وانتظم إلى صفها لحد الآن أكثر من ٢٤٠ جمعية إسلامية ،إلا أنّه لا زالت تشوب تلك الرابطة ضبابية في الأمور والتسيير، وعدم تفاني الجمعيات الإسلامية لخدمتها، فالمسؤولية عظيمة على عاتق رؤساء الجمعيات ليتجاوزوا الخلافات الجانبية وليخلصوا نواياهم لتفعيل دور تلك الجمعية ، فإنّ تفعيل دورها على الوجه المطلوب أمان لهم جميعا من توقعات خارجية تؤول عليهم بالويل والتضييق في مزاولة المناشط الإسلامية ،ويوم يتحقق ذلك سيتنفس المسلمون صعداء ويزول عنهم الغربة في وطنهم، ودينهم.

وفي الوقت الذي يسطّر فيه الباحث هذه السطور ،أصدرت الحكومة مشروعا قرارايا باسم (الحريات الدينية)بقصد تمريره على البرلمان للتصويت عليه، ويشمل المشروع نقاط مشبوهة عن الإسلام والحد من تطبيقه ، وفيما يلي بعض بنود ذلك المشروع القراري:

- حظر الصلاة في الأماكن العامة إلا بترخيص حكومي.

-.حظر إقامة دور العبادة في الخدمات العامة باستثناء المرافق الصحية والسجون .

- تعبير الموظف الحكومي عن معتقداته الدينية بشكل متفاخر أثناء ممارسة واجباته يعتبر خرقا لالتزاماته.

---

(١) -يراجع: د. علي جريشة ،**الاتجاهات الفكرية المعاصرة**،،ص ٢٨٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-افتتاح مبنى للعبادة يخضع للحصول أولا على شهادة المطابقة الصادرة عن رئيس البلدية بعد التشاور مع الخدمات الفنية المختصة وعلى ترخيص افتتاح صادر عن المكتب المفوض المختص إقليميا.

- حظر أعضاء هيئة التدريس في القطاع الحكومي من إظهار المظاهر الدينية ،أو مزاولة أي نشاط دينيي قد يكون سببا في إزعاج السير العادي للمؤسسة.

- لا يجوز لقيادات الجمعيات الدينية تولية مسؤولية داخل الأحزاب السياسية، ويجب على من يتولى قيادة الجمعيات الدينية أن يخضع لجملة من الشروط منها:

-أن يكون سليم العقل. - وحسن الخلق. - عدم وجود حكم عليه بالسجن مدة تزيد على سنتين. ؛ - أن لا يقل عمره عن ٢٠ سنة؛ - أن يكون له معرفة جيدة بالدين يزكيه هيكل واحد على الأقل أو مؤسسة معترفة بها.(١)

وقد شعرت الجمعيات الإسلامية بالخطر المحدق إزاء هذا المشروع القراري ، فقام الاتحاد المذكور أعلاه في تاريخ ٧/يناير/٢٠١٧ بدعوة قيادات الجمعيات الإسلامية إلى اجتماع طارئ ، للنظر في ذلك فدرسوها نقطة بعد أخرى ،وتوصلوا إلى أنها تهدف إلى المضايقة على الإسلام والمسلمين ،فنددوه وتقدموا بمذكرة احتجاج إلى الحكومة بطلب سحبه وعدم تمريره على البرلمان، واستجابت الحكومة فورا وسحبت القرارات إلى أن يتم دراستها لا حقا، وقال رئيس البرلمان ساليف جالو: "إن البرلمان لن يصوت على أي قرار يضر بالمواطنين."

و لا أعرف أنّ المسلمين في بوركينا فاسو تمكنوا من اتخاذ موقف موحد في وحدة الصف والعمل الإسلامي كهذا، وهي بادرة مشكورة ومحمودة، يجب تعزيزها والسهر على أمثالها.

إن السعي إلى وحدة العمل الإسلامي، وجمع الكلمة بصيغة من الصيغ الممكنة، واجب شرعي على كل قادر، وذلك دفعا للفرقة بين المسلمين للفرقة بين المسلمين، وتجميعا لجهودهم من ناحية أخرى(٢)،قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة:٢].

---

(١) - ينظر: FASO NET,PROJET DE LOI SUR LES LIBERTE'S RELIGEUSE,LES ASSOCIATIONS ISLAMIQUE DEMANDE LE RETRAIT- LUNDI LE 09-JANVIER 2017

(٢) – د.محمد أبو الفتح البيانوني،**وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع**، ص ٤٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فالجميع مهما اختلفت أسماؤهم ،وتنوعت مناهجهم واهتماماتهم، إنما يخدمون هدفا واحدا، ويسعون إلى غاية مشتركة، اللهم إلا من ساءت نيته وانحرفت غايته، فاتخذ شعار الإسلام خداعا ومكرا، ولا يخفى أمثال هؤلاء على المسلمين.(١)

لم تعد تستطيع الحركة الواحدة أن تجابه الواقع القاسي، والمؤامرات الدولية وحدها، فلا بد من أن تتناسق الجهود حتى يقف الصف المؤمن الواحد أمام الهجمة الشرسة والكيد الماكر.(٢)

وإذا كانت قوى الشر قد استطاعت أن تجتمع و تتحد رغم صراعاتها واختلاف توجهاتها وأهدافها وميولا تها ولغاتها، فلا أعتقد أنّ الأمة التي تعبد إلها وتتبع رسولا واحد وتتجه إلى قبلة واحدة تعجز عن الاتحاد إذا أخلصت نيتها لله

المطلب الثالث: إنشاء أوقاف تنموية لتمويل العمل الإسلامي.

يفتقر العمل الإسلامي في غرب إفريقيا عموما و بوركينا فاسو خصوصا من انعدام مصادر تمويلية كفيلة لإقامة مشروعات إسلامية ،وكفالة العاملين في الساحة الدعوية، و هذا يعتبر عائقا كبيرا من معوّقات الدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو.

وقد نهضت الدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو على سواعد الأجداد والآباء المخلصين الذين انقطعوا عن الحياة الدنيا وتفرغوا لخدمة هذا الدين ، وخدموا الدين بما يتناسب مع زمنهم ،فأنشأوا الكتاتيب والخلاوي لتعليم أبناء المسلمين –بغير مقابل– وجعلوها منطلق رسالتهم ، وقد كان أكثرهم يعتمدون على الزراعة لتوفير مستلزمات حياتهم ،حيث كان طلابهم يعملون لهم في مزارعهم في مواسم الزراعة، و كان تلاميذ بعض الكتاتيب يتسوّلون في الطرقات بعد دروسهم بحثا للقم العيش، كما كان بعض المحسنين يقصدون المدرسين في بيوتهم للتصدق عليهم.

أما الدعاة الذين يجوبون في المساجد للإمامة والوعظ والإرشاد فليس لديهم مصدر ينفق عليهم سوى نفس الصدقات الحينية التي يتصدق بها بعض المصلين عليهم بعد الصلوات أو بعد الوعظ أو أثناء المناسبات الدينية.

---

(١) – المرجع السابق ص ٥١

(٢) –د.عدنان علي رضا، **الصحوة الإسلامية إلى أين**،ص ١٨٨

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومع تطور الأيام تحوّلت جل الكتاتيب إلى مدارس لمواكبة العصر، ففرضوا رسومات رمزية على التلاميذ لسد حاجات المدرسين، إلا أنّ زهادة تلك الرسومات وإسقاطها عن الأيتام وذوي الظروف المادية الصعبة غير كافية لتغطية متطلبات المدارس والمعلمين ،فتعيش المدارس من أزمات إلى أزمات.

و لم يكن فولتا العليا (بوركينا فاسو) متفتحا على العالم العربي إلا في أواخر الخمسينات ، حيث تفتحت على البلاد العربية وخاصة الدول المغربية (المغرب-ليبيا-مصر-الجزائر)وكذلك إيران ،ثم في أواخر الستينات عقدت علاقات مع دول الخليج ،وهذه الدول جميعا أسهمت ماديا ومعنويا في تأسيس البنى التحتية من بناء مدارس ومراكز ومساجد ،للمؤسسات الإسلامية في بوركينا فاسو، كما أنها استقطبت طلاب العلم للدراسة في جامعاتها.

ثم وفد إلى البلد مجموعة من المؤسسات الخيرية الإسلامية والتي أسهمت هي الأخرى في دفع عجلة تقدم الإسلام، فبعضها تكفل الدعاة والأيتام ،وأقامت مشروعات لصالح المسلمين.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ألفين وواحد، ضيق الخناق على معظم المؤسسات الخيرية وغلقت البعض أبوابها، مما أثر سلبا على مسيرة الدعوة الإسلامية في كثير من بقاع الأرض.

ولا ننكر مدى استفادة الوطن من مساعدات العرب لتمويل الأعمال الإسلامية، ولكن الذي ينبغي الاعتراف به :أنّ العرب لن يستطيعوا تحمّل كافة أعباء الدعوة في بوركينا فاسو، وخاصة مع الظروف العالمية المتصاعدة، كما أنّ المساعدات الواردة أحيانا تكون مرهونة بإتباع وجهات نظر الممولين ،ولاشك أنّ لكل ممّول وجهة هو يولّيها فاختلاف الأطراف الممولّة تعكس مباشرة على الجهات المستفيدة مما يحدث اصطداما في المواقف ووجهات النظر على الساحة الدعوية أحيانا.

إنّ مواكبة العصر و ضمان استمرارية العمل الإسلامي في بوركينا فاسو مرهون بإيجاد مصادر مستقلة تشرف على الدعوة وتموّلها، ولا أخال أنسب وأنجع مصدر لتمويل الدعوة أكثر من إنشاء مشروعات وقفية تعود ريعها إلى الدعوة والدعاة ، فالمرحلة القادة مليئة بالمعوّقات والتحديات ،فالكياسة تقتضي استباقها والحيطة لها .

وقد كانت الأوقاف شريكة نجاح الدعوة الإسلامية منذ عصرها الزاهر، ولا زالت تجود بعطائها على الدول الإسلامية فيعتمدون عليها لدعم المشروعات الإسلامية والخيرية، ولأهميتها البالغة في تعزيز الدعوة الإسلامية فقد أنشأت جل الدول الإسلامية وزارات خاصة بها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وإذا كانت دولة بوركينا فاسو لا تعتني بالإسلام ولا تنفق عليه باعتبارها دولة علمانية، فإنّ على المسلمين أن يهتموا بأنفسهم وينشؤوا لجنة لجباية الزكوات والصدقات والتبرعات، فتكون بمثابة وزارة الأوقاف بحيث تكون الجهة المخوّلة لجمع تلك الأموال ومن ثَمّ تصريفها حسب القنوات المتفق عليها مع لجنة كبار العلماء ،كالإنفاق على الدعاة وإنشاء مشروعات وقفية وغيرها.

"لقد أدى الوقف للمجتمع الإسلامي في عهد النبوة والخلافة الراشدة وظيفته كاملة بسدّ حاجة المجتمع في تلك الفترة، سواء في مجال الصدقة على الفقراء والمساكين وابن السبيل والمحتاجين، وما يتطلبه الجهاد في سبيل الله من العدة والعتاد من السلاح والكراع.

كما كان للوقف دور أساسي في أغلب الإنجازات العلمية والحضارية في بلاد الإسلام وقت أن كانت أوربا وأغلب بلاد العالم تعيش في عصر الظلمات."(١)

إنّ ما تشهده الساحة الدعوية البوركينابية من عزوف بعض طلبة العلم عن مجال التدريس والدعوة، وانتماء بعض ضعاف الإيمان إلى الفرق الضالة والهدامة، بل وابتكار بعض المتعلمين أنواعا من البدع والخرافات ،كل ذلك مرده إلى عدم وجود جهة داعمة للدعوة .

" وإن ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تقدم كل ذلك تحقق بفضل الله تعالى ثم جهود المحسنين الذين أوقفوا أموالهم على التعليم.

وقد شجع الوقف المتعلمين على الانخراط في التعليم والاستفادة من التسهيلات التي وفرت في المساجد والمدارس والمكتبات، من خلال تكفله بتأمين احتياجات المتعلمين من اللوازم الدراسية المختلفة، حيث خصصت بعض الأوقاف لتعلم الطلاب والصرف عليهم مجاناً، وإسكانهم في الأقسام الداخلية ،وقد شجع ذلك طلاب العلم على الرحيل لطلب العلم في مختلف الأصقاع(٢)."

لقد حان الأوان للمسلمين في بوركينا فاسو أن يستفيدوا من دروس التاريخ، وأن يتعلموا الاعتماد على أنفسهم ،ويشرعوا في إنشاء مشروعات وأوقاف تنموية لصالح الدعوة الإسلامية، وقد يُرى هذا الاقتراح ضرب من المستحيل أو بعيد المنال!

---

(١) الدكتور عبد الحق حميش، **الوقف وأثره في بناء الحضارة الإسلامية** ،ص ٢٨

(٢) – ينظر: د.عبدالله بن عبدالعزيز المعيلي ،**دور الوقف في العملية التعليمية**، ، ص ١٦-٢١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونظرة سطحية إلى واقع المسلمين اليوم في أرض الوطن ،يتجلى بوضوح واقعية النظرة وسهولة تطبيقها، فيحتاج إلى إرادة قوية و نية صادقة ودراسة عميقة وتخطيط فتنفيذ، وقد رأينا أنّ المسلمين يبادرون بجمع الملايين في بعض الأوقات لتقديمها إلى بعض الدعاة تعبيرا لحبهم لهم، والبعض يبنون لهم البيوت الفخمة ويشترون لهم السيارات الفاخرة، فهي مبادرات شخصية صادرة من نيات طيبة ،ومن أناس يحبون الإسلام وأهله، فيحتاجون إلى توعية وإرشاد وغرس ثقافة المساهمة في العمل الخيري كيما يساهموا في الأعمال الخيرية ذات النفع العام ، وهي صدقة جارية تبقى في رصيدهم حتى بعد مماتهم .

علاوة على هذا ، فيوجد في البلد آلاف المساجد التي تكلف ببنائها المتبرعون من أبناء الوطن وخارجها، تصل قيمة بعضها إلى الملايين من الفرنك السيفا .

هذا وقد جرب المسلمون في بوركينا فاسو تجربة الوقف في السبعينيات فاستطاعوا شراء عمارة في مكة المكرمة وأوقفوها للحجاج البوركينابيين الذين يحضرون للحج.

وفي الآونة الأخيرة شهدت الساحة البوركينابية مبادرات فريدة من نوعها، وتجارب جديدة في قطاع الأعمال الخيرية من بعض الجمعيات الإسلامية ، وهي مبادرات طيبة يجب الإشادة بها وتشجيع القائمين عليها، منها على سبيل المثال لا الحصر:

– قامت الجمعية الإسلامية في المنطقة الغربية بجمع ما يقرب من ٥٠ مليون فرنك سيفا لتسوير مقبرة المسلمين، عام ٢٠١٤م ،كما جمعت مايقرب من ٥ملايين لتأثيث مكتبهم.

–وفي نوفمبر عام ٢٠١٦ جمعوا مايقرب من ٢٠٠ مليون لترميم مسجدهم العتيق والذي يقدر التكلفة الإجمالية ب ٥٠٠مليون سيفا.

–وقامت جمعية أهل السنة المحمدية في العاصمة واغادوغو ،وبوبو جولا سو بحملة الوقف الإسلامي، وهي عبارة عن مشروع بناء مستشفى للمسلمين في كل من العاصمة واغا دوغو وبوبو جولاسو .

كل هذه مؤشرات تدل على أنّ بإمكان المسلمين إنشاء مشروعات وقفية تنموية تعود ريعها لخدمة الدعوة والدعاة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لقد آن الأوان للإخوة العرب المتبرّعين أن يغيّروا في استراتيجيات دعمهم للمؤسسات الإسلامية، وذلك بإنشاء مشروعات تنموية وأوقاف في البلد بحيث يستفاد من ريعها لتسيير الأعمال الدعوية من كفالة الدعاة وبناء المشروعات الخيرية ومساعدة المحرومين.

إننا في عصر يشهد فيه العالم تحولات منقطعة النظير في جميع المجالات وعلى جميع الأصعدة ،فلم تعد تجدي الأعمال الارتجالية العفوية، فلا بد من وضع خطط وأهداف قريبة وبعيدة المدى والسعي إلى تحقيقها وتذليل صعابها للوصول إلى الهدف المنشود، فالأهداف الطموحة تنال بالصبر والمثابرة والتأني ، فهي مفتاح الصمود أمام عواصف التحديات، وقد صدق شاعر حين قال:

لأستسهلنّ الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر(١)

(١) – البيت من الشواهد التي لم تنسب إلى قائل.ينظر: محمد بن محمد حسن شُرَّاب ،**شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري**،١/٤١٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع: إحياء دور المساجد والمدارس ووسائل الإعلام

أ- المساجد

"المسجد هو مكان الصلاة للجماعة وللجمعة، وكل ما اتخذه الناس مصلى فهو مسجد؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (**وجُعلَت لي الأرض مسجدا وطهورا**[1]) ، وإن كان مسمى المسجد صار أخص من سائر الأرض. والمسجد في الإسلام، وكما كان في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- ليس مكان إقامة الصلاة فحسب، بل كان منطلق أنشطة كثيرة. . . فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يعقد فيه الاجتماعات، ويستقبل فيه الوفود، ويقيم فيه حلق الذكر والعلم والإعلام، ومنطلق الدعوة والبعوث، ويبرم فيه كل أمر ذي بال في السلم والحرب. وأول عمل ذي بال بدأه النبي -صلى الله عليه وسلم- حين قدم المدينة مهاجرا أن شرع في بناء المسجد، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم - إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد، كما ورد في الصحيح."[2]

ومع تطور الأيام انفصل عن المسجد معظم مهامه، فبقي يؤدي دوره الأساسي في جمع الناس للصلوات والخطب والدروس العلمية.

وقد سُلب من المسجد جميع مهامه في بوركينا فاسو، عدى دوره الأوّل والأساسي ، وهو جمع الناس في الصلوات المفروضة ، باستثناء بعض المساجد التابعة لجمعية أهل السنة ومساجد أخرى لا تتعد ى أصابع اليد، فإنّ لهم جهودا جبارة في إحياء المساجد بالمحاضرات والدروس العلمية المفيدة، فهي تجربة فريدة ونافعة للدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو، فيجب تعميم تلك التجربة على جميع المساجد في بوركينا فاسو، ووضع آليات جديدة لتطويرها والنهوض بها.

و لكي يعاد إلى المسجد دوره الريادي في بوركينا فاسو ،يقترح الباحث أن يكون لكل مسجد ثلاث لجان على الأقل :

-اللجنة الأولى: وهي اللجنة التنفيذية العليا، ومهمتها:

-السهر والإشراف على إدارة المسجد، من حيث النظافة، وفاتورة الكهرباء والماء، والإشراف على بقية اللجان التالية:

---

(١) – **صحيح البخاري**،ح ٤٣٨،كتاب التيمم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم(وجعلت لي الرض مسجدا وطهورا)،٩٥/١

(٢) – د. ناصر بن عبد الكريم العقل، **أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد**،ص ١٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

–اللجنة الثانية: وهي اللجنة العلمية الثقافية: و يكون لها مهمتان أو ووظيفتان،

الوظيفة الأولى : تنظيم الدروس والمحاضرات العلمية ،وتقسم الفئات المستفيدة إلى أربع أقسام:

١–فئة طلاب المدارس العربية، بحيث يدرسون كتبا مختلفة عن كتب المقررات الدراسية، وكذلك حفظ القرآن الكريم . فهذا فيه تحفيز لهم من جهتيين:

–الجهة الأولى: التطلع إلى معرفة الجديد المفيد.

–**الجهة الثانية:** التحرر من قيود النظام الدراسي ،بما في ذلك ا العقوبات المدرسية و الاختبارات.

٢– **الفئة الثانية** :فئة العوام، ويركز على أساسيات الدين والعقيدة وفقه العبادات والمعاملات والتربية الأسرية، وقراءة القرآن وتصحيحه.

٣– **الفئة الثالثة** :طلاب المدارس الفرنسية، تعليم القرآن الكريم، ومبادئ الإسلام والكتابة.

٤– **الفئة الرابعة:** فئة النساء، تعليم القرآن الكريم مع الأحكام الخاصة بالنساء.

اللجنة الثالثة: اللجنة الاجتماعية:

و مهمتها :

–التعرف على رواد المسجد في الحي، ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم، والصلح بين الأسر في حالة وجود نزاع داخل الأسر، أو بين أهل الحي.

– الاقتراب إلى المسلمين الذين لا يحضرون المسجد وتقديم النصح والإرشاد لهم.

–تسجيل زيارات بين الفينة والأخرى لأهل الحي سواء الذين يحضرون المسجد أو لا يحضرون، ويشمل الزيارة حتى غير المسلمين من أهل الحي.

– التكافل الاجتماعي، ومساعدة المحرومين من الأيتام والأرامل والمرضى.

–تنظيم مبادرات لخدمة الحي، كتنظيم يوم لنظافة الحي، أو التبرع بالدم للمحتاجين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوظيفة الثانية: تنظيم الخواطر والمواعظ الإيمانية بين الصلوات لمدة لا تزيد على عشرة دقائق ،أو التحدث عن ظاهرة سلبية منتشرة في الحي، أو تعزيز قيمة أخلاقية مندثرة.

ب- المدارس

للمدارس أثر عظيم في تربية النشء وتكوينه، فهي النواة الأولى التي تكوّن شخصية الطفل وآراءه واتجهاته ، فالاهتمام بها وجعلها شريكة العمل الدعوي تعطي للإسلام عزة ومنعة ،وتسهّل عملية الاتحاد بين المسلمين، ونشر الثقافة الإسلامية في المجتمع، وكيف لا ؟ وهؤلاء الطلاب هم رجال الغد وقادة المستقبل ،فيجب الاهتمام بتلك الشريحة البشرية و تربيتها على تقبل الآخر وتصفية عقولها من الجمود والتعصب الأعمى .

كما يجب إحياء دور المدارس بحيث لا تقتصر على المقررات الدراسية فحسب ،ولا تختزل عطاءها على التلاميذ المسجلين رسميا، بل يجب أن تجود بعطائها وتتسامى بهدفها لتغطي جل شرائح المجتمع.

ولتعطي المدارس الثمار المرجوة ،يقترح الباحث أن تشمل برامجها ثلاثة جوانب :

الجانب الأول:

– محاولة توحيد المناهج ،وخاصة الشرعية منها، بحيث لا يحصل اصطدام في المفاهيم الدينية لدى الناشئة.

–إحياء الأنشطة الثقافية اللاصفية ،بغرض غرس ثقافة قبول الآخر والايمان بمبدأ التعدد.

–تنظيم فعاليات ثقافية ورياضية يجمع مختلف المدارس ، بهدف تعارف طلاب المدارس المختلفة ،ومشاركتهم معا لتحقيق هدف مشترك ،وهذا يغرس في الطلاب روح التعاون و مشاركة الغير.

الجانب الثاني: إحياء الدراسة الليلية في المدارس لإتاحة فرصة التعلم لكبار السن والموظفين ،الذين لا تسعفهم أوقاتهم وأعمارهم لحضور المدارس الصباحية ،وقد أثبتت التجارب في المدارس الفرنسية جدارتها.

الجانب الثالث: إحياء المدارس في أيام إجازات الأسبوع والعطل الدراسية ،حيث يحضر لها طلاب المدارس الفرنسية من أبناء المسلمين، الذين لا يدرسون الدين في مدارسهم العلمانية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا بالنسبة للمدارس الإسلامية العربية.

أمّا المدارس الفرنسية الحكومية وكذلك المدارس الأهلية الفرنسية، فيستحسن مساندة جمعية الطلاب والتلاميذ AEEMB المنتشرة في تلك المدارس ،والأخذ بأيديها وتزويدها بالكتب والمراجع وتكوين قياداتها تكوينا جيدا ليقوموا بمهمتهم خير قيام.

ويقترح الباحث للقيادات الإسلامية في هذا الإطار السعي الدؤوب إلى إنشاء مدارس أهلية فرنسية عربية تدرس المنهج الحكومي إلى جانب التربية الإسلامية، فهذا يضمن للمسلمين إيجاد كوادر مسلمين يشتغلون في السلك الحكومي ومواطن قرارات الدولة، وتوجد عدة مدارس في الدولة من هذا الطراز.

ج- وسائل الإعلام

"يقصد بوسائل الإعلام جميع الأدوات التي تستخدم في صناعة الإعلام وإيصال المعلومات إلى الناس، إلا أن وسائل اتصال الجماهيري بصفة عامة تنقسم إلى وسائل مقروءة ووسائل سمعية ووسائل بصرية وسمعية.

وجميع وسائل الإعلام-في حد ذاتها-أدوات محايدة تدخل في دائرة المباحات والحكم عليها يدور بما تحمله من رسائل، وما تقوم به من وظائف، فهي يمكن أن تقوم بوظيفة الخير أو الشر بحسب أغراض الجهة التي تملك هذه الأجهزة ،وتسخرها لمصلحتها"(١)

ولا ينكر أحد الدور الخبيث الذي تبذله أغلب وسائل الإعلام المعاصر بمختلف أنواعها من غزو ثقافي وديني وقيمي على أبناء المسلمين من خلال مسلسلاتها الهابطة وبرامجها الساقطة التي تبث الاباحية والعلمانية وتلفق الأخبار وتعطي صورا مشوهة عن الإسلام والمسلمين ،مما حدا ببعض الشباب الغيورين على دينهم محاولة الانسلاخ من مغرياتهم فأساءوا الطريق وسقطوا في هاوية الجماعات الارهابية والتنظيمات التكفيرية.

وقد سبق أن أشار الباحث في طيات المباحث السابقة أنّ بوركينا فاسو اعتمدت العلمانية كوسيلة لإدارة الحكم منذ فجر استقلالها،-شأنها في ذلك شأن جميع الدول التي وقعت تحت وطأة الاحتلال

(١) - د.خالد بن عبد الله القاسم ،**الوقف والإعلام**- ،ص ١٠

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغربي الغاشم – وعليه فإنّ تلفيزيزيون الدولة مسخر لنشر مبادئ وقيم العلمانية التي لا تتماشى أكثر برامجها مع الإسلام.

وإلى جانب تفليزيون الدولة توجد العشرات من المحطات الإذاعية والصحف والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعي التي يمتلكها ويديرها النصارى في البلد ،ويسعون من خلالها إلى نشر دينهم بكل ما أوتوا من قوة وإمكانيات هائلة.

الأمر الذي يفرض على المسلمين التصدي لهذين التيارين وبالأسلوب نفسه ، ولا يتأتى ذلك إلا بوجود إعلام إسلامي نزيه مشروح بلغة العصر متطور في الوسائل والآليات ثابت في الأهداف والغايات ،وقد أشرنا في ما سبق أنّ الأسلوب الدعوي البوركينا بي لا زال يسير خلف ركب وسائل الاتصالات الحديثة ، مما يعيق وصول صوته إلى أكبر عدد من أبناء البلد .

"إننا حين نطالب أن يكون الإعلام في ديارنا إسلامياً، فلا يعني ذلك بحال من الأحوال، أن تعود الأخبار مواعظ، والبرامج دروس وإرشاد، وألا نرى عبر أجهزته ،إلا العمائم واللحى، وأن تتوالى على عقول الناس من خلاله، وفود الخطباء والمدرّسين والقارئين والمنشدين، إنما الذي نريده أن نعرض البرامج الإعلامية كافة، من سياسية ،وثقافية، وترفيهية، وعلمية ،واجتماعية، بروح تخدم الإسلام ،وتحترم هديه، ولا تنافي تعاليمه."(١)

إنّ وسائل الاتصالات الحديثة سلاح ذو حدين ،فبقدر ما يمكن استغلالها نحو الشر ،يمكن توجيهها كذلك نحو الخير ،لذا فإنها تعد نعمة كبيرة لداعية العصر إذا أحسن استغلالها، إذ أنها تفتح له آفاقا جديدة وجماهير جديدة، ما كان ليصل صوته إليهم لولا فضل الله ثم بفضل تلك الوسائل الحديثة ، فبعد أن كانت الدعوة تسرح في رقعة جغرافية ضيقة لا تتعدى أروقة المساجد ومحيط المسلمين ،أصبح بإمكان الداعية إيصال صوته إلى كافة شرائح المجتمع وهم في عقر دارهم، أو وظائفهم، بل أصبح لديه القدرة على اختراق الحواجز والوصول إلى القاصي والداني ،والمسلم وغير المسلم .

لذا ،على المسلمين التزود بسلاح العصر، وأن يفتحوا فضائيات ،وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي ، علّهم بذلك يساهموا في إنقاذ البشرية التائهة في موجات المغريات ،والمتخبطة بين

(١) – د.يوسف محيي الدين أبو هلالة ،**الإعلام في ديار الإسلام بداية ورسالة** ،ص ٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ماديات الحياة وملهيات العصر، و يكونوا بذلك قد أبرأوا ذممهم أمام الله سبحا وتعالى،واقاموا الحجة على الناس.

المطلب الخامس: الاهتمام بالجانب النسائي.

المرأة نصف المجتمع وهن شقائق الرجال وشريكات حياتهم، ولن تتقدم الشركة وتصل إلى هدفها المنشود إلا بتضافر جهود الشركاء جميعا و العمل بروح الفريق الواحد ، وأي تهميش في الكيان الشراكي يؤدي إلى شلل الشركة ،كما أنّ الاستنكاف عن الاستفادة من خدمات بعض الشركاء يؤول مردوده السلبي على انتاج الشركة ويعرضها للإفلاس العاجل أو الآجل، وقيام شركات أخرى على أنقاضها تعمل بروح الفريق الواحد بإشغال جميع الشركاء .

" وحكاية المرأة في عالمنا الإسلامي حكاية تثير الأسى، فقد اتجهت أدبيات الصحوة عبر نصف قرن إلى الاهتمام بحجاب المرأة وشروط عملها ومسألة اختلاطها بالرجال، ولم تعط إلا القليل من الاهتمام والتدريب وإعدادها كي تكون أماً عظيمة وزوجة ناجحة وقائدة في العمل الخيري.. وكانت النتيجة لذلك أننا خسرنا المرأة مع استثناءات قليلة وكسبتها الأسواق"(١)والفضائيات والملهيات والأسواق.

كما اتجهت أدبيات الصحوة المباركة إلى الردود على الطاعنين في حقوق المرأة في الإسلام وقضية مساواتها بالرجل والقوامة والشهادة وتعدد الزوجات ....،كل ذلك أخذ الحيّز الأكبر من أبجديات الصحوة ،و شغل كثيرا بال المسلمين وصرفهم بطريقة أو بأخرى عن الاهتمام الحقيقي بالمرأة وتكوينها وتأهيلها لتسليم المسؤولية التي لا يمكن التصدي لها غيرها ،حيث انصب معظم الجهود في قالب الدفاع عن المرأة بغية الاحتفاظ بها في البيت خوفا عليها من الضياع وصيانة لها من قراصنة العقول والهوية .

ورغم أهمية التصدي للطاعنين على حقوق المرأة في الإسلام فإنّ تكوينها وتأهيلها لاتقل أهمية عن الدفاع عنها ،إذ بإمكان المرأة المتأهلة الدفاع عن نفسها وعن بني جنسها ومعرفة زيغ الأبواق المتمشدقة بطلب حريتها ،بعكس ما لو بقيت جاهلة حبيسة البيت بدون وعي وإعداد وتأهيل فتصبح في النهاية فريسة سهلة ولقمة سائغة لاختطاف ذوي النوايا الخبيثة، وقنبلة باردة لتدمير عقول الأجيال ، باعتبارها مكونة الأجيال والمدرسة الأولى الحاضنة للمجتمع.

---

(١) – أ.د. عبد الكريم بن محمد بكار ،**ثقافة العمل الخيري،كيف نرسخها؟وكيف نعممها؟** ص ٢٠-٢١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي هذا الصدد يقول الأستاذ أحمد سانوغو(١):"مشكلة المرأة عند أكثر المسلمين تكمن في الزاوية التي ينظرون بها إليها ،فبعضهم لا ينظر إليها إلا باعتبارها أداة للمتعة ، ناسين أنها إنسان لها مشاعرها وطموحاتها ومجالاتها التي لا يمكن للرجال القيام بها ، وهي نظرة قاصرة جدا ،فإذا كانت المرأة متعة للرجل فإنّ الرجل كذلك متعة للمرأة ،فهي عملية تكاملية ،فيجب إعداد الجنسين وفقا لما يناسبهما كي يتحقق التكامل الحقيقي."

وقد أدرك أعداء الإسلام هذا الموقف فخططوا لجعل المرأة بوابة نحو تدمير المجتمع، وكرسوا جهودهم وأنفقوا المليارات الدولارات في انتاج المسلسلات الهابطة التي تغزوا عقول النساء في عقر ديار المسلمين، إذ من العرف الإسلامي خروج الرجل إلى العمل والمرأة تكون ربة المنزل، وقد يطول غياب الرجل عن المنزل فتحاول المرأة تشغيل ذلك الفراغ بالتقلب بين الفضائيات والقنوات ، فتكون رهينة الأفكار الهدامة وتتغذى على موائد تلك الجراثيم من غير شعور، ويكون النتيجة اختلاف وجهات النظر بينها وبين بعلها فتفقد بذلك مهمتها التي أتت من أجلها وهي تكميل الزوج في مهمته- ولم تسمى زوجا إلا لأنها الطرف الآخر المكمل للرجل ،تكمل نقصه وتسد ثغره – فتتغير الود إلى كره والأنس إلى وحشة والسعادة إلى شقاوة والطمأنينة إلى تشرد وتشتت، وقد ينتهي بهما المقام إلى الطلاق وضياع الأولاد.

وقد أجمع المسلمون أن كل ما فرضه الله تعالى على عباده وكل ما ندبهم إليه فالرجال والنساء فيه سواء إلا ما استثنى مما هو خاص بالنساء لأنوثتهن في الطهارة والولادة والحضانة وما رفع عنهن من القتال وغير ذلك مما هو معروف.(٢)وهذا يعني أنّ المرأة والرجل يتقاسمان نفس المسؤولية في الدعوة إلى الله مع تفاوت حجم تحمّلهما نظرا لاختلاف طبيعتهما، فكل منهما على ثغرة من الثغور، يجب عليهما سدها بما يتناسب مع حجمها وضراوة الأعداء القادمين من جهتها.

إنّ دور المرأة في الدعوة إلى الله لا يقل عن دور الرجل، فهي الأم التي تلد الأجيال ودعوتها تبدأ من الطفل في مهده مرورا بالشاب في عنفوان شبابه ووصولا إلى الشيخ في نضجه وكماله، وقديما قيل :وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة، لذا اهتم رسول الله ﷺ بتعليم النساء و خص لهن يوما لتعليمهن، "فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ: **جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ،**

(١) – مقابلة مع الأستاذ أحمد سانوغو،نائب رئيس الجمعية الإسلامية في المنطقة الغربية في بوركينا فاسو ومدير مدارس السلام والمشرف العام على مركز الفاروق لتحفيظ القرى، الكريم في بوبو،بتاريخ ١٣-٠٢-٢٠١٦ في مكتبه.

(٢) – محمد رشيد رضا ،**حقوق النساء في الإسلام**،،ص١٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّه"(١)

فالصحوة المباركة تحتاج إلى سواعد جميع أبناء المسلمين للوصول إلى الغاية المنشودة ،وإذا كان المسلمون قد ضاقوا ذرعا في بوركينا فاسو بواقع المستشفيات المختلطة –حيث الأطباء من الرجال يقومون بعلاج نساء المسلمين –فارتفعت أصوات الغيورين منادين بمستشفيات خاصة بالمسلمين ،فهي خطوة جيدة ومباركة ،وإن كان ينبغي سبقها بخطوة استباقية أقل كلفة وأقرب نيلا ،وهي تشجيع بنات المسلمين على تعليم الطب وانخراطهنّ في المجتمع الطبي وتشجيع المسلمات على ارتياد مستشفيات الطبيبات المسلمات فذلك له ايجابيات من ناحيتين:

الناحية الأولى : انخراط المسلمات في السلم الطبي مع غيرهن فهي مظنة أن يقمن بدعوة غيرهن إلى الإسلام وخاصة إذا كنّ متابعات من قبل المسلمين أثناء دراستهن، وفي الوقت نفسه تصحيح للنظرة السلبية المتعلقة بالمسلمين .

الايجابية الثانية: ايجاد كوادر طبية من النساء يكنّ النواة للمستشفى الذي سيبنيه المسلمون في المستقبل.

ومهما يكن من الأمر ، فإنّ على القيادات الإسلامية والجمعيات الإسلامية تشجيع تعليم النساء وتكوينهن ،وفتح فروع نسائية لهن في جميع الجمعيات ، فهذا أدعى إلى التكامل وتضافر الجهود، فتعليم النساء والاعتناء بهن وتربيتهن بات أمرا ضروريا للنهوض بالأمة وبلوغ المرام ،كيف لا وهنّ أمّهات الرجال ونصف المجتمع ،يقول حافظ إبراهيم:

الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعباً طيّب الأعراقِ (٢)

---

(١) – **البخاري**، ح ٧٣١٠،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة،باب تعليم الرسول ﷺ أمته من الرجال والنساء مماعلمه الله ليس برأي ولا تمثيل،١٠١/٩

(٢) – أحمد إبراهيم مصطفى الهاشمي ،**جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، ٢٤٩/٢

www.alukah.net

فالحياة المعاصرة مليئة بتحديات ومعوّقات ولن يتم إزاحتها إلا بعمل مشترك دؤوب ليصل البنيان تمامه ،ولئن كان الرجال في الدولة قد استطاعوا تشكيل جمعيات ومؤسسات دعوية في فترات نضالهم وهمشوا النساء ،فإنّ ناقوس خطر دعاة الهوى والشهوات والضلال قد دق لاجتياح نسائهم ، فلابد من النجدة العاجلة لإنقاذهن من براثن الغفلة والجهل وتحصينهنّ لمواجهة الأخطار المهددة ،وأحسن وسيلة لذلك هي إيجاد مؤسسات وجمعيات ومدرسات وطبيبات وداعيات نسائية ...،يأخذن زمام أمورهن بأيديهن فهن أعلم ببني جنسهن وأدرى باحتياجاتهن وأقدر على إقناعهن ،كما أنّ اختلاف طبيعة الجنسين يقف حجر عثرة للوقوف على خصوصيات الجنس الآخر مع صعوبة شرح بعض دقائق الأمور.

و من حكم كثرة أزواج النبي ﷺ تخريج كوادر نسائية يعلمن نساء المسلمين، ولا أدل على ذلك من الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه:" عَنْ عَائِشَةَ، **أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: «خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا» قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: «تَطَهَّرِي بِهَا»، قَالَتْ: كَيْفَ؟، قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي» فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ** "(١) ياتُرى! كيف كان سيكون موقفه – ﷺ - من هذا الموقف المحرج –و هو أكثر الناس حياءً – لولم تكن عائشة – رضي الله عنها –متعلمة؟.

(١) –**البخاري** :ح٣١٤ كتاب الحيض، باب دلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض وكيف تغتسل، وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع أثرالدم،١/٧٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب السادس: المشاركة في سياسة الدولة

رأينا في الفصول السابقة أنّ المسلمين يشكلون الأغلبية الساحقة في بوركينا فاسو[1]، ورغم هذه الأغلبية فزمام الدولة بيد الأقلية المسيحية التي أعدتها الكنيسة وسلم إليها زمام الدولة بعد استقلال البلاد، ولازال الوضع يسري على هذا المنوال.

ومنذ استقلال الدولة في عام ١٩٦٠ تسلم زمام الدولة ثمانية رؤساء كلهم من النصارى عدا الجينرال الحاج أبوبكر سانغولي لا ميزانا و العقيد سي زيربو.

أمّا الأول فيعتبره عصره ،العهد الزاهر للإسلام في بوركينا فاسو بحيث فتحت الدولة ذراعها لسفارات الدول العربية والإسلامية ،وتقدّم الإسلام بشكل ملموس، وتأسست الجمعيات الإسلامية ،وفتحت المدارس والمساجد والمشروعات الإسلامية، والتحق الطلاب بالجامعات الإسلامية خارج البلد.

أما الأخير فقد ارتد عن الإسلام بعد الاطاحة به وتحول إلى فيلسوف وداعية نصراني.

و يوجد في الحكومة الحالية برئاسة المسيحي "روك مارك كريستيان كابوري" الذي تسلم السلطة بتا ريخ ٢٩ نوفمبر ٢٠١٥، ثمانية (٨)وزراء مسلمين فقط من بين ٢٩ وزيرًا، كما يوجد في البرلمان ٣٨ نائبا مسلما من بين ١٢٧ نائبا، معناه أنّ الأغلبية المسلمة في بوركينا فاسو يشكلون حوالي الثلث في الحكومة مقابل ثلثين للأقلية النصرانية ، ومعظم الدوائر الحكومية يديرها مسيحيون ،والجدير بالذكر أنّ معظم المسلمين الوزراء أو النواب أو كبار المسؤولين ليس لهم نصيب من الإسلام غير الاسم ،بل بأس أكثرهم أشد على الإسلام والمسلمين من غيرهم.

ونخرج من هذه الجولة البسيطة لنؤكد أنّ الشرذمة النصرانية في بوركينا فاسو تهيمن على الأكثرية المسلمة، ولاخلاف أنّ ذلك يؤثر سلبا على الإسلام .

ومن هنا يرى الباحث أنّ منطلق المواجهة تقتضي اليقظة والحيطة بما يجري حولنا من سياسات ،وأنّ المصلحة تقتضي المشاركة في سياسة البلد طالما أنّ القانون ينص على علمانية الدولة ومساواة البوركينابيين أمام الفرص الحكومية، يقول الشيخ الدكتور عبد العزيز بن حميد حفظه الله: "فإنّ مصلحة

---

(١) – في احصائية عام ٢٠٠٦ قدر نسبة المسلمين ب ٦٠,٥٪،وفيه احصائيات تقول بأن نسبتهم ٦٥٪.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلمين المتقين تقتضي المشاركة في المجال السياسي، حتى يكون لهم وجود مؤثر في التوجيه نحو الأصلح، وحماية حقوق المسلمين العامة، ودرء بعض الشرور عنهم، وإظهار الوجود الإسلامي.

"وقد يصل المتقون عن طريق المشاركة في الانتخابات السياسية إلى فرض وجودهم والتمكن من إدارة الأمور في بلادهم حينما يكون لهم ثقل كبير، وهذا لا يعني إقرار تلك الأنظمة السياسية الجاهلية وإنما يعني الأخذ بقاعدة ارتكاب أخف الضررين، فإن ترك الأمور السياسية بيد غير المتقين يعني تقليص الوجود الإسلامي، وتضييع مصالح المسلمين المتقين، فتلك المشاركة من باب الضرورات التي تُقدّر بقدرها، ولذلك فإنه لا يجوز الاستمرار في تلك الأنظمة الجاهلية بعد التمكن، بل يجب إقرار النظام الإسلامي في الحكم.

وهذا يشبه عمل يوسف –عليه الصلاة والسلام–حينما عمل مع فرعون مصر ، قال تعالى:﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾** ﴾ [يوسف:٥٥]. فقد أصبح وزيراً لحاكم مصر في أمور الدولة وهو الزراعة والتموين، ومن خلال ذلك المنصب نشر دعوة التوحيد في مصر."(١)

وفي هذا المعنى يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" والنجاشي ما كان يمكنه أن يحكم بحكم القرآن ،فإنّ قومه لا يقرونه على ذلك، وكثيرا ما يتولى الرجل الصالح والتتار قاضياً، بل وإماماً وفي نفسه أمور من العدل يريد العمل بها فلا يمكنه ذلك، بل هناك من يمنعه ذلك، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وعمر بن عبد العزيز عُودي وأوذي على بعض ما أقامه من العدل، وقيل إنه سُمَّ على ذلك، فالنجاشي وأمثاله سعداء في الجنة وإن كانوا لم يلتزموا من شرائع الإسلام ما لا يقدرون على التزامه، بل كانوا يحكمون بالأحكام التي يمكنهم الحكم بها."(٢)

وإذا كانت مصلحة الشرع تقتضي مشاركة المسلمين في الأعمال السياسية للدولة فلِم الاحجام؟

"من فكرة فصل الدين عن الدولة نشأت فكرة فصل السياسة عن الدين وارتسخ في أذهان غالبية المتعلمين من المسيحيين والمسلمين أنّ الدين طاهر وأنّ السياسة دنس، فعلى هذا يجب إبعاد الدين عن

---

(١) – د.عبد العزيز بن الحميدي ،**الرسائل الشمولية في تقرير مبادئ الوسطية والاعتدال**،ص ١٥٠-١٥١

(٢) – ابن تيمية :**مجموع فتاوى**،(١٩/٢١٨-٢١٩)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

السياسة فلا يجوز أن تكون الأحزاب السياسية على أساس القبلية والعقيدة والصناعة ،بل يجب أن تكون السياسة أمرا مشتركاً بين المواطنين من أصحاب الأديان المختلفة."(١)

لقد أفاق المسيحيون وأدركوا مدى هذه اللعبة في البلد فانسحبت الجهات الكنسية عن السياسة شكليا، وبقوا خلف الكواليس يؤيدون ويرشحون ويدعمون من يثقون بهم، وبقي المسلمون في سباتهم العميق يعتقدون تلك النظرة الخلابة، رغم أنّ دينهم لا يؤمن بمبدأ" فصل الدين عن الدولة" فلا اختلاف بين المسلمين أنّ الإسلام دين ودولة ،عقيدة وشريعة ،وكان –عليه الصلاة والسلام– رئيسا للدولة وقائدا وإماما، فإذا عجز المسلمون عن تولية الرئاسة فلا ينبغي لهم أن يعجزوا عن تولية أكثر المناصب الوزارية و البرلمانية والبلدية باعتبارهم الأغلبية الساحقة، فما لا يدرك كله لا يترك جله.

"إن دخول الدِّين في السياسة ليس –كما يصوره الماديون والعلمانيون– شرا على السياسة، وشرا على الدِّين نفسه، إن الدِّين الحق إذا دخل في السياسة: دخل دخول الموجِّه للخير، الهادي إلى الرشد، المبين للحق، العاصم من الضلال والغي، فهو لا يرضى عن ظلم، وهو لا يتغاضى عن زيف، ولا يسكت عن غي، ولا يقر تسلط الأقوياء على الضعفاء، ولا يقبل أن يعاقب السارق الصغير، ويكرم السارق الكبير! "(٢)

والدِّين إذا دخل في السياسة: هداها إلى الغايات العليا للحياة وللإنسان: توحيد الله، وتزكية النفس، وسمو الروح، واستقامة الخُلق. وتحقيق مقاصد الله من خلق الإنسان: عبادة الله، وخلافته في الأرض، وعمارتها بالحق والعدل، بالإضافة إلى ترابط الأسرة، وتكافل المجتمع، وتماسك الأمة، وعدالة الدولة، وتعارف البشرية."(٣)

وإذا أراد المسلمون للإسلام عزا ومنعة في بوركينا فاسو –ولا شك أنهّم يريدون ذلك – فعلى القيادات الدينية المتمثلة في اتحاد الجمعيات الإسلامية ، الدراسة الجادة والتخطيط الجيد للمشاركة في الأعمال السياسية، لا أقول أن تشارك القيادات والزعامات الدينية فهذا يخدش بالإسلام، ولا أقول بإنشاء حزب باسم الإسلام فالقانون العلماني يمنع ذلك ،بل من خلال إحدى الطريقتين :

---

(١) – آدم عبد الله الألوري ،**الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، ص ٧٣-٧٤

(٢) –د.يوسف القرضاوي، **الدين والسياسة** دار الشروق القاهرة ،ص ٦٥

(٣) – المرجع السابق الصفحة نفسها

www.alukah.net

-الطريقة الأولى: عقد شراكات وتعاون واتفاقيات مع بعض الأحزاب السياسية ذوي الاتجاهات المعتدلة، بحيث نشجع المسلمين للتصويت لهم مقابل تسهيلات يعطونها للمسلمين عند فوزهم. وهذه التسهيلات تحكمها الواقع والظرف والاحتياجات التي يحتاجها المسلمون في حينه.

-الطريقة الثانية: إنشاء حزب سياسي باسم مستعار، بقيادة بعض من يثق فيه المسلمون من المثقفين، ويمكن الاستعانة في ذلك بجمعية الموظفين المسلمين(CERFI)

وفي كلا الحالتين تشجع القيادات الإسلامية المسلمين وتدعوهم وتحمّسهم إلى لمشاركة في الأعمال السياسية، والإدلاء بأصواتهم في صناديق الاختراع لصالح مرشح الحزب الذي يختارونه لهم .

وبذلك يكونوا قد أدّوا واجبهم إزاء دينهم ووطنهم ،ويستبشرون بالجزاء العاجل لما سيمنحه ذلك لهم من فرصة كبيرة لممارسة الدعوة بحرية تامة وتطبيق الشريعة بعد التمكين، وتقلص الفساد الذي تعيشه الحكومات العلمانية، ثم بالجزاء الآجل وهو نيل رضى رب العالمين، وجناته النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المبحث الثاني: معالم لترشيد الدعاة :

الدعاة هم الوقود الجزل لعملية الدعوة ،وأي خلل في عملهم أو كبوة في طريقهم قد تؤول مردودها بالسلب على الدعوة، وعليه فتسعى المطالب التالية إلى وضع خطوط عريضة لترشيد عمل الدعاة لإيجاد أجواء ملائمة لممارسة أعمالهم الدعوي من منطلقات إيمانية ثابتة وجذور فكرية وعلمية راسخة.

المطلب الأول: تأهيل الدعاة

يعاني العمل الإسلامي في بوركينا فاسو بشكل عام من قلة أو ضعف تكوين القائمين عليها، سواء من أئمة المساجد و الخطباء أو من يعُرف بالدعاة أو العاملين في الجمعيات والمؤسسات الإسلامية، وذلك لأنّ الحماسة والغيرة والعاطفة الدينية هي التي تحرك أكثرهم، علاوة على عدم وجود جهة مشرفة على الأعمال الإسلامية.

وإننا في عصر تفجرت فيه المعلومات واقتربت فيه المسافات وقل فيه فرص النّاس فلم تعد الحماسة أو العاطفة فقط تكفي لاعتلاء منصة الدعوة ، كما لم تعد الأعمال الارتجالية العفوية مجدية لتقديم الإسلام لإنسان العصر في أثوابها القُشُب ،فلا بد للمتصدرين للعمل الدعوي أن يأخذوا قسطا من التدريب والتأهيل إزاء العمل الذي يباشرونه ،فهذا أدعى إلى القبول وأوفر للوقت والجهد، وإلا ستعطي جهودهم نتائج عكسية ويصدّون الناس عن دين الله بدلا من إدخالهم فيه.

"ونقصد بتأهيل الداعية إعداده مسبقا قبل ترشيحه وندبه للقيام بحمل الدعوة، ليكون أهلا لما يسند إليه من مهام وواجبات، فالداعية جزء هام وركن أساس في رسالة الدعوة، وليس من الغرابة في شيء أن يطالب بتحسين مستواه وتطوير أدائه وتقويم سلوكه، ليرقى إلى ما يدعو إليه من المثل العالية والقيم النبيلة، خاصة وأن حاجة العصر ومستلزمات الواقع تفرض جميعها أنماطا نمطية من السلوك وقدرات هائلة من المؤهلات لإقامة الحجة وهداية الأمة وصيانة الملة".(١)

وهناك أسلحة دفاعية و أخرى هجومية يجب توفرها على لمن أراد خوض غمار الدعوة، ففقدان الداعية لها بمثابة الساعي إلى الهيجا بغير سلاح، وأهم هذه الأسلحة مايلي:

---

(١) – المرجع السابق الصفحة نفسها

www.alukah.net

وأول هذه الأسلحة:- ولا ريب- سلاح الإيمان –فبدونه يبطل كل سلاح وتفشل كل ذخيرة، وليس الإيمان بالتمني ،ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.(١)

والإيمان المنشود هو الإيمان النابع من قلب الداعية نحو الرسالة التي يحملها، وهي وراثة الأنبياء، فيه يشحذ همه ،ويذلل الصعاب، ويصمد أمام عواصف المكاره ،محتسبا الأجر من الله ﷻ.

والسلاح الثاني: هو الأخلاق، وهي من لوازم الإيمان الحق وثماره، وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا. وقد وصف الله سيد الدعاة من خلقه فقال(٢): ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[القلم:٤]وخاطبه بقوله﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران:١٥٩].

.وشهد له حتى أعدى أعدائه، ولقبوه بالصادق الأمين وكتب السير حافلة بمواقفه الأخلاقية مع المسلمين وغير المسلمين.

والداعية الخلوق صورة حية ومثال تطبيقي لما يدعو إليه من قيم ومثل عليا ، فكم من دعاة جنوا على الدعوة بسوء أخلاقهم، فأصبحوا مضرب سوء وقدوات سيئة في البلاد وفتن في لإعراض الناس عن الدين الإسلامي ويقولون :فلان الداعية يفعل كذا وكذا فما بالنا! وقد سئلت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها- عن خلق المصطفى ﷺ فأجابت بأنّ خلقه كان القرآن.

وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يدعون الناس بأخلاقهم قبل أقوالهم. وإنه لمن المفارقات العجيبة أن تجد داعية يدعو إلى صلة الرحم والإحسان إلى الجيران وهو يقاطع أهله وأقاربه وأهل مسجد الحي الذي يسكن فيه، وآخر يدعو إلى حجاب المرأة والحشمة وهو متشبث بعلاقة حميمية محرمة!

---

(١) – د.يوسف القرضاوي، **ثقافة الداعية** ، ص ٤

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وثالث هذه الأسلحة هو:"العلم أو الثقافة" فهذه هي العدة الفكرية للداعية بجوار العدة الروحية والأخلاقية. والدعوة عطاء وإنفاق ،ومن لم يكن عنده علم ولا ثقافة، كيف يعطي غيره، وفاقد الشيء لا يعطيه، ومن لم يملك النصاب كيف يزكي؟)[١]

فكم من دعاة متضلعين بالعلم الشرعي في الساحة الدعوية البوركينابية ليس لهم أي حظ من الثقافة المحلية، وهذا خطير جدا على الدعوة ،لأنه سيصدر فتاويه من بيئات أخرى ربما تتصادم مع المجتمع والواقع، ومن ثم يسبب بلبلة في أوساط المدعوين![٢]

وهناك دعاة لا يعرفون حتى الواقع المعايش في البلد، فضلا عن أن يفهم اللغة الرسمية للبلد التي هي الفرنسية، وهذا يحرم خلق كثير من الاستفادة من علمهم نتيجة انعدام أداة التواصل بينهم!

وقد حدد الدكتور يوسف القرضاوي ثقافات ست يجب توفرها في وعاء الداعية وذلك في كتابه "ثقافة الداعية" وهي : ١- الثقافة الإسلامية ٢- الثقافة التاريخية ٣- الثقافة الأدبية واللغوية

٤- الثقافة الإنسانية ٥-الثقافة العلمية ٦-الثقافة الواقعية[٣]:

ويرى الباحث أنه من المناسب تلخيص تلك الثقافات لتكون نبراسا للمراكز الدعوية في تأهيل الدعاة وهي:

١-**الثقافة الإسلامية** :ويقصد به كل العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،باعتبار أنهما أصل الشريعة الإسلامية، وكيفية توظيفها وتطبيقها على الواقع الدعوي.

٢- **الثقافة التاريخية** : ويقصد به التاريخ الإسلامي وتاريخ الأمم الغابرة، وتاريخ بلده والإسلام فيه ،ليتعظ به و خاصة وأن أمورا كثيرة لها جذورها التاريخية ،ولكيلا يسقط في مثل أخطاء من سبقوه من الدعاة حتى لا يعيد التاريخ نفسه.

---

(١) - المرجع السابق ص ٥

(٢) -ويحضرني في هذا المقام أيام كنا صغارا أنّ بعض المتحمسين المولعين بتقليد المجتمع السعودي كانوا يذهبون إلى السوق بأنفسهم لشراء الخضروات والفواكه لزوجاتهم ،ناسين أنّ الرجال في السعودية هم الذين يتولون بيع الخضروات والفواكه، بينما في بوركينافاسو النساء هن اللواتي يبعن الخضروات والفواكه

(٣) – ينظر: د.يو سف القرضاوي ، **ثقافة الداعية**، ص ٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن ذلك تاريخ العادات وتقاليد الشعب ومدى ملاءمتها للشرع أو مناهضتها له، فيقر ما يوافق الشرع، ويقيم ما اعوج منها، ويمنع ما يخالفه.

٣-الثقافة الأدبية واللغوية: ليستعين بذلك على فهم الكتاب والسنة فهما صحيحا.

ومن الثقافة اللغوية، فهم اللغة الرسمية للبلد التي هي الفرنسية، فانعدام هذه اللغة في بضاعة معظم الدعاة أدى إلى تصدر غير المؤهلين في العلم الشرعي ليفتوا في قضايا الدين، كما أدى إلى تضييق دائرة نطاق الاستفادة من علم كثير من العلماء.

٤- الثقافة الإنسانية: ويقصد به العلوم الإنسانية من علم اجتماع واقتصاد وفلسفة ..والتي تعين الداعية على معرفة أحوال المدعوين ومن ثم يتخذ الأسلوب الأمثل لدعوتهم .

٥- الثقافة العلمية :ويقصد به العلم التجريبي، ليعرف أين توصل إليه العالم من تقدم وازدهار وابتكارات، وليستدل ببعض الحقائق العلمية على صدق دعوته ،وليزيل الشك والتهم التي يثيرها الماديون حول الإسلام.

٦-الثقافة الواقعية: ويقصد بها ما يجري حول العالم من أحداث داخل وخارج بلاده ،وأحوال المسلمين في العالم وكيد أعداء الدين للإسلام، ومخططات الدولة لمحاربة الإسلام، وواقع الفرق والحركات والجمعيات الإسلامية ،والفرق المشبوهة المناهضة للإسلام، وواقع البيئة المحلية وما يستجد فيها من قضايا وأحوال، ومعرفة اللغة الرسمية للدولة لكي لا يكون غريبا في بيئته ويخاطبهم بلسانهم.

ويجب على الداعية أن يهتم بتكوين نفسه وتأهيله أو ما يسمى (بتكوين الذات) ليواكب العصر وخاصة مع توفر الوسائل الحديثة، وهناك جوانب ثلاثة يجب على الداعية أن لا يقصر في الاستزادة منها ، وهي:

١"-**الجانب العلمي**: لا بد أن يحرص على طلب العلم الشرعي والاستزادة منه والتعمق فيه ،ليتمكن من إفادة الناس وتفهيمهم في دين الله تعالى.

٢-**الجانب الإداري**: فيحرص على تطوير نفسه وصقل مهاراته من خلال الحصول على دورات متعددة ترفع مستوى كفا يته الإدارية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٣-**الجانب الفني**: فعليه أن يحسن التعامل مع وسائل التقنية الحديثة ليتمكن من خلالها من ممارسة الدعوة إلى الله تعالى والوصول إلى أنواع المدعوين كافة قربت أوطانهم أو بعدت."(١)

وهذه الجوانب الثلاث في تطور مستمر، فمن العبث أن يبقى الداعية مع معلومات كتب القرون الوسطى ولا يعرف مضمون كتب عصره ،كما أنّ المهارات الإدارية والفنية في تطور مستمر فيجب الاستفادة منها على قدر ما يساعد الداعية في تحقيق مهمته .

المطلب الثاني: الإلتزام بالمنهج الوسطي في الدعوة

الوسطية لغة : من الوسط، يقول ابن فارس: الواو والسين والطاء: بناءٌ صحيح يدلُّ على العَدل والنِّصف. وأعْدلُ الشَّيءِ: أوسَطُه ووَسَطُه. قال الله ﷻ: ﴿**أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة:١٤٣].

ويقولون: ضربتُ وَسَط رأسهِ بفتح السين، ووَسْطَ القوم بسكونها. وهو أوسَطُهم حَسَباً، إذا كان في واسطة قومه وأرفعِهِم محلاً. (٢)

ويستنبط من التعريف اللغوي،أنّ للوسطية معنيان:

المعنى الأول: يعني التوسط بين شيئين، ومنه قوله تعالى:﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ** ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة:٢٣٨].

والمعنى الثاني: يعني الأعدل والأحسن والأخير والأفضل، ومنه قوله تعالى﴿ **وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا** ﴾ [البقرة:١٤٣].

أما اصطلاحا فقد ورد فيها تعريفات عديدة، كلها تدور في نفس المعنى اللغوي.

يقول الأصفهاني: الوسطية في الأصل اسم المكان الذي تستوي إليه المساحة من الجوانب، ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي إفراط وتفريط، كالجود بين الإسراف والبخل، والشجاعة بين التهور والجبن، ثم أطلق على المتصف بها، مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الأسماء التي وصف بها.(٣)

---

(١) – سليمان عبدالله الحسن، **المؤسسات الدعوية وإبلاغ الدعوة لغير المسلمين:الواقع والتطلعات**، مجلة البيان ، ط ١ ،١٤٣٢هـ،ص ٨٧-٨٨

(٢) ابن فارس : **معجم مقاييس اللغة** ، ٦ / ١٠٨

(٣) الراغب الأصفهاني ،**المفردات في غريب القرآن** ص ٨١٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والوسطية التي ينشدها الباحث تكمن في أن يقدّم الداعية خطابه الدعوي بأسلوب معتدل جذاب بحيث يقبل عليه المدعوون بانشراح صدر واستعداد لتطبيقه، وفي الوقت نفسه تعزّز جسر التواصل بينه وبين إخوانه الدعاة إذ ليس فيه تشنيع ولا تشهير لأحد ،وملامحها كالتالي:

١-إعطاء الأحكام الشرعية قدرها الذي شرعه الشارع:

بمعنى أن ينطلق الداعية من منطلق الثوابت في الأحكام الشرعية الخمسة، فيجعل الواجب واجبا والمستحب مستحبا والمباح مباحا والمكروه مكروها والحرام حراما.

"فلا يجوز أن يكبّر الصغير ،ولا أن يصغّر الكبير، ولا يؤخر ما حقه التقديم، ولا يقدم ماحقه التأخير. ومن هنا وجب تقديم العقيدة على العمل، والأصول على الفروع، والفرائض على النوافل، والفرائض الركنية على غيرها من الفرائض، وفرائض العين على فرائض الكفاية، والشرك على المعصية، والكبيرة على الصغيرة، والمجمع عليه على المختلف فيه، كما يقدم الكيف على الكم، والجوهر على الشكل، والباطن على الظاهر، وأعمال القلوب على أعمال الجوارح.

وأيضا يقدم القطعي على الظني، والثابت بالنص على الثابت بالاجتهاد، والمتفق عليه على المختلف فيه، وهو ما أطلقنا عليه :بفقه الأولويات."(١)

فمن الجناية على الدعوة الإسلامية وهي بين مطرقة المعوّقات الخارجية وسندان المعوّقات الداخلية أن يشغل الداعية جمهور المسلمين بالخلافات الفقهية على حساب الثوابت الدينية ، كالقول بوجوب تغطية وجه المرأة في بيئة تمشي النساء فيها شبه عاريات ،أو التشديد في استخدام المسبحة أو القبض والسدل في بيئة يستنكف فيها أبناء المسلمين عن الصلاة، فنحتاج أن نخرج النساء من التبرج وارتداء الزي الإسلامي سواء سترن وجوههن أو كشفن عنها ،كما أننا بحاجة إلى ترسيخ قيمة الصلاة وأدائها في وقتها سواء قبض المصلون أم سدلوا، وأن ننمي فيهم قيمة الذكر سواء استخدموا المسبحة أم لم يستخدموها !

---

(١) – د.يوسف القرضاوي، **كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها** ،ص ٤٥-٤٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- الإنصاف والاعتدال في تناول المسائل الخلافية:

ويقصد الباحث بذلك :الوسطية والاعتدال في الحكم على الرأي الآخر ، وذلك عند التعرض لمسائل الخلاف ،فيجب على الداعية المعتدل أن يبرهن على صحة معتقده مع التنويه على ما في المسألة من خلاف فهذا أدعى إلى التسامح بين الدعاة، وتناول مسائل الخلاف بدون الإيحاء إلى أنّ فيها خلافا يفتح بابا لاستجلاب الخلافات الموجودة في الدول التي تخرّج منها الدعاة ،إذ يشتغل في الساحة الدعوية دعاة انتهلوا علومهم من موارد وجامعات مختلفة، (كمصر ،والسودان، والسعودية، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، والنيجر ...) ،فمشكلالتنا الدعوية أكثر من أن نسوق إليها مشكلات بلدان أخر.

ولتوضح المسألة قضية" اعتقاد وصول ثواب القرآن الكريم للميت" لأنها محل نزاع كبير بين العلماء في غرب إفريقيا عموما وفي بوركينا فاسو خصوصا .

فالداعية المنصف المعتدل ،عند تعرضه لأمثال هذه المسائل عليه أن يبرهن ويستشهد بصحة ما يترجح لديه ، مشيراً على أنّ في المسألة خلافا بين العلماء ، فهذا أدعى إلى القبول والاقناع وتوحيد صفوف المسلمين .أمّا أن يتناول المسألة كأنها من القطعيات المسلمة بها والجزم على أنّ ما هو عليه هو الحق وأنّ على الطرف الآخر أن يتق الله ويترك اتباع هواه ويرجع إلى الحق الذي هو عليه، فهذا هو التعصب الممقوت و لا يزيد إلا تنافرا وتكابرا وتناكرا بين العاملين في الساحة الدعوية، كما أنّه يؤدي إلى عزوف بعض المدعوين عن الداعية الذين ترسخت في أذهانهم القول المخالف.

فلابد للدعاة من المرونة مع المخالف ،وأن تتسع صدورهم للخلاف في المسائل التي يجوز فيها الخلاف، وأنّهم إذا افترقوا في مسائل معينة فهناك المئات من المسائل التي تجمعهم، فعليهم التكاتف والتضافر لمواجهة القضايا المصيرية .

٣- الاعتدال بين الترغيب والترهيب:

من المظاهر المنتشرة لدى بعض الدعاة انتهاج نهج معيّن في الدعوة فيكرّس جميع دعوته في الترغيب حتى يتخيل إلى الجميع أنّ الجنة سهلة المنال، وآخر يبني دعوته على الترهيب حتى ييأس عباد الله المتقين، فلابد من التوسط بين الحالتين والتخوّل بين الأسلوبين حتى لا يغتر المطيع بكثرة طاعته ولا ييأس العاصي من يونس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- التوسط بين القيم الروحية و الاحتياجات المادية :

دأب بعض الدعاة من التكثير في تناول مسائل الزهد عن الدنيا وهوانه على الله – ﷻ – وعدم مساواته عنده بجناح بعوضة، فهذا جيد، غير أنّ الإكثار منها تثبط المدعوين عن العمل الكريم ويركنهم إلى الكسل والذل والهوان ، فيتخيلون أنّ المسلم الحقيقي هو من يهجر ملذات الدنيا وشهواتها ويتبتل للشعائر التعبدية من صلاة وصوم وذكر، فهذا يفوّت على المسلمين من النضال والسعي الحثيث في طلب الرزق الحلال، فيجب على الداعية دعوة المدعوين إلى التوسط في الحالتين، قال تعالى : ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [سورة القصص:٧٧].

والمسلم المتبصر بدينه هو من يتخذ توسّع الله له في الرزق لجة لنيل مرضاته، فلا يطلب المال حراما وينفقها إسرافا، بل يتوخى الحلال في طلبه وينفقه في الطرق المشروعة من صدقة وزكاة وتنفيس كرب إخوانه المؤمنين.

كما أنّ عليه أن يذكرهم بموقف النبي ﷺ مع الصحابة الذين ذُكر لهم عبادة النبي ﷺ فقرروا هجر ملذات الدنيا والانقطاع للعبادة، فعن حميد بن أبي حميد الطويل ،أنّه سمع أنس بن مالك – رضي الله عنه – يقول :جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ ،يسألون عبادة النبي ﷺ ،فلما أُخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا :وأين نحن من النبي ﷺ ؟قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم : أما أنا فإني اصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاءإليهم رسول الله ﷺ وقال (**أنتم الذين قلتم كذا وكذا ،أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر ،وأصلي وأرقد ،وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.**)(١)

٥- الموازنة بين الشعائر التعبدية والقيم الأخلاقية:

لاتزال ثلة من المسلمين يعتقدون أنّ الإسلام هي عبارة عن مجموعة من الشعائر التعبدية التي تقام في أوقات معيّنة وتنتهي، وهذه نظرة قاصرة لشمول الإسلام ، وفي المقابل ظهرت طوائف في غرب إفريقيا

(١) – **البخاري** ،ح ٥٠٦٠،كتاب النكاح،باب الترغيب في النكاح، ٧/٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تغالي في أهمية القيم الأخلاقية في الإسلام على حساب الشعائر التعبدية ، مما قلّل أهمية الشعائر التعبدية لدى البسطاء ،حتى توهّم بعضهم أنّ الاعتناء بتلك القيم الأخلاقية كفيلة لجعل المرء مسلماً، وتلك نظرة خاطئة مردودة بنصوص الكتاب والسنة.

وكلا المفهومين نقص لروح الشريعة الغراء، فالشعائر التعبدية هي المقياس الأول لتحديد هوية المسلم، فبدونها لا يكون المرء مسلماً، ثم تأتي دور القيم الأخلاقية لتتوّج إسلام المرء وتظهره في بهاء حليه وزينته ، ويكون مسلما كاملاً إذا التزم بشعائر التعبد مع الأخلاق الحسنة، ويكون مسلماً فاسقا إذا كان مقصرًا ومتهاوناً لأحد الجانبين (الشعائر التعبدية –والقيم الأخلاقية)ولن يُحكم لأحد بالإسلام مهما بلغ درجته الكمال في القيم الأخلاقية وحسن المعاملة إلا إذا كان يمارس الشعائر التعبدية، بينما يحكم للمرء بالإسلام بمجرد أدائه للشعائر التعبدية وإن كان قاصرا في الجوانب الأخلاقية.

فعلى الداعية السعي إلى ترسيخ هذا التوازن الإسلامي بين الشعائر التعبدية والقيم الأخلاقية، وأنها أعمال تكاملية لا تنفك إحداها عن الأخرى.

٦- النظرة الشمولية للإسلام:

على الداعية اللبق الفطن اليقظ أن يحرص في دعوته على تقديم الإسلام بصورته الشمولية، فلا يعزز جانبا على آخر، وأن يحاول ترسيخ مفهوم شمولية العبادة لتشمل جميع مناحي الحياة، فالعبادة لا تقتصر على الشعائر التعبدية المعروفة ،وإنما هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. ،قال تعالى على لسان إبراهيم –عليه السلام- :﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام:١٦٢]. وقد روي عن ابن عمر – رضي الله عنه- هذه النظرة الشمولية حيث قال : "اعمل للدنيا كأنك تعيش أبدا،واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا".(١)

و ترسيخ هذا الفهم الشمولي للإسلام يجلب للإسلام القوة والعزة والمنعة، فلا يشعر المسلم السياسي أنّه يزاول عملاً (براجماتيا) أساس معاملته تدور مع المصلحة حيث ما دارت وأنّى كانت ،ولا يشعر التاجر المسلم أنّه يزاول مهنة مبنية على النظرة (الميكافيلية) التي ترى أنّ "الغاية تبرر الوسيلة "،بل أولئك جميعا يعتقدون أنهم يكسبون الأجر في مهماتهم إذا أخلصوا نياتهم.

---

(١) يحيى(المرشدبالله)الجرجاني: **ترتيب الأمالي الخميسية للشجري**،٢/٢٣١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الفهم الشمولي للإسلام يجعل المسلمين ينخرطون في جميع مجالات الحياة ،العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ويسحبون البساط من تحت أقدام غيرهم، ومن ثم يطبقون مبادئ الإسلام في جميع تصرفاتهم من الصدق والعدل والتسامح ... فينتشر الخير وتنعم البشرية وتسود قيم الإسلام ومبادئه في المجتمع.

المطلب الثالث: التركيز على مواطن الاتفاق والابتعاد عن مواطن الخلاف

سبق أن أشار الباحث في غير ما موضع أنّه يشتغل في الساحة الدعوية البوركينا بية ثلة من الدعاة الذين تلقوا تعاليمهم من مدارس وجامعات مختلفة خارج البلاد ،كما أنّ الساحة الدعوية قامت على سواعد الآباء والأجداد الذين تلقوا تعاليمهم في الدول المجاورة كمالي والسنغال وغيرها، ولا شك أنّ هذا النسيج التشكيلي ينعكس بشكل مباشر على توجهاتهم وأساليب دعوتهم.

وهذا التنوع في مصدر تلقي العلم من أولئك الدعاة بات أثره جليا على المدعوين، حتى أصبحنا نميز من نمط تدين المدعوين من يستنير بدعوة الدعاة الذين تلقوا العلم من الخليج العربي أو من المغرب العربي ،أو الشام فأرض الكنانة، فتظهر بين الفينة والأخرى توجهات متناقضة بين المدعوين وهي نتيجة طبيعية لاختلاف الأبعاد والتوجهات والرؤى والخلفيات التعليمية للدعاة الذين يسترشدون بهم .

ورغم التنوع المشهود في الساحة الدعوية و الاختلاف النمطي في الخطاب الدعوي فإنهم جميعا يتفقون في الثوابت الدينية من أركان الإسلام والإيمان ،عدا الذين تشيعوا أو تقدينوا، وتبقى اختلافاتهم في إطار قضايا محدودة معروفة.

وإذا كان هذا هو الواقع ، أليس حري بالدعاة أن ينطلقوا من مبادئ وقواعد شرعية التي بموجبها تنحسر تصادم الدعاة وتجعلهم يلتفون حول الثوابت الكثيرة التي يتفقون عليها بدلا من التناحر حول قضايا الخلاف المحدودة ؟ فهذا أنفع للدعوة وأنجع وسيلة لكسب قلوب الآخرين وإعطاء وجه مشرق للإسلام والمسلمين في بيئة تتعدد فيها الأديان ،بدلا من الخلاف الذي يتولد عنه إعراض المسلمين بعضهم عن بعض وبالتالي تمزق حبال خيوطهم وتكسر شوكتهم وتسقط هيبتهم في عين العدو المتربص، علاوة على استنجامه عنه سلبيات أخرى كثيرة، منها:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

-أنّ تركيز الدعاة على مواطن الخلاف وتغاضيهم عن نقاط الاجتماع يعيق العمل الدعوي ويجعله عرضة لاشتغال المسلمين بعضهم ببعض مما يتيح الفرصة للعدو المتربص بأن يكيد لهم ويعثى في الأرض فسادا .

-أنه يورث التصادم بين الدعاة الذي يخدش على الدعوة بصفة عامة بدون تمييز بين الدعوة الصالحة الخالية من المخالفات وبعض البدع الشرعية وبين الدعوة المشوبة ببعض المخالفات الشرعية ،في حين أنّ الدعوة ببعض المخالفات الشرعية تنحصر أثره على جهة معينة فقط وهي الجهة التي يوجه ذلك الداعية خطابه إليه ولا تتعدى إلى جميع المسلمين.

-ومن سلبياته كذلك ،منع وصول صوت الدعاة المصلحين المعتدلين إلى جميع طوائف المسلمين، وخاصة أصحاب بعض المخالفات والبدع الشرعية، لأنّ جماعة المسلمين سينقسمون إلى طوائف عديدة ،كل داعية يستقل بجماعة معينة ويستحكرها مما يفوّت على الداعية الصالح الصادق إيصال دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة إلى أتباع الطوائف الأخرى ،فكل ما سيقوم به هو القيام بالدعوة في محيط الذين آمنوا بفكره وربما يحدّثهم عن بدع ومخالفات الطوائف الأخرى ،وهذا قليل النفع إذا اعتبرنا أنّ من مهمة الداعية الاصلاح والاحصان ،فيصلح المعوج ويحصّن المستقيم من الانزلاق إلى درن المخالفات .

-كما أنّ من سلبيات التركيز على مواطن الخلاف تشتت جهود الدعاة و توريث العداوة والبغضاء ، و جعل بأسهم شديدا بينهم، وهذا بطبيعة الحال ينعكس على المدعوين فيتشتتون ويتباغضون، وتذهب ريحهم ويشتغل بعضهم ببعض بدلا من أن يجتمعوا على محاربة العدو الأمر الذي يثلج صدر العدو ويشمت بهم فلا يهابهم وينتهز الفرصة لضربهم واحدة تلو الأخرى .

ومن القواعد الشرعية التي لابد للداعية من استيعابها واستصحابها أثناء مزاولته لمهمته الدعوية ،قاعدة "ارتكاب أخف الضررين" إذا كان سيترتب على انكاره للمنكر منكر آخر أشد وأخطر، كأن ينتج عن دعوته تفرقة جماعة المسلمين أو إلحاق الضرر به وبالمسلمين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:" ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر، وإذا كان هو من أعظم الواجبات والمستحبات فالواجبات والمستحبات لا بد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة؛ إذ بهذا بعثت الرسل ونزلت الكتب، والله لا يحب الفساد؛ بل كل ما أمر الله به فهو صلاح. وقد أثنى الله على الصلاح والمصلحين والذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذم المفسدين في غير موضع،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم تكن مما أمر الله به، وإن كان قد تُرك واجبٌ وفُعل محرمٌ"(١)

ويقول في موضع آخر:" فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد. فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته؛ لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام."(٢)

ومثال ذلك ماحدث لسيدنا هارون – عليه السلام-مع قومه حين ذهب موسى-عليه السلام-لميقات ربه، فقد عبد قومه الأوثان وآثر هارون عليه السلام- الصمت ،مخافة أن يؤدي إنكاره إلى ضرر أكبر وهو الفرقة بينهم.

" ولما وصل موسى ورأى القوم عاكفين على العجل وجه أشد اللوم الى أخيه، فما كان عذر أخيه إلا أن قال: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ ﴾ [سورة طه:٩٤]. فجعل من خوف الفرقة والاختلاف بين قومه عذرًا له في عدم التشديد في الانكار، ومقاومة القوم والانفصال عنهم حين لا ينفع الانكار! "(٣)

قلت :وكم أساء الدعاة الغيورون إلى الإسلام في بوركينا فاسو لفقدانهم هذا المبدأ، فليس كل منكر ينكر باللسان أو اليد فتغيير المنكر وانكاره له ثلاث درجات(اليد-اللسان-القلب) يجب على الداعية دراسة الواقع والنظر إلى مآلات الأمور فينكر باليد والسنان في موضعه و باللسان حيث يقتضي ذلك ،وبالقلب حين يتطلب ذلك.

---

(١) –شيخ الإسلام ابن تيمية ، **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، ص ١٠

(٢) -المرجع السابق ص ١٢-١٣

(٣) – د.طه جابرفياض العلواني، **أدب الإختلاف** ،ص٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومن أمثلة غياب هذا النوع من الفقه لدى بعض الدعاة في بوركينا فاسو ما حدث عام ٢٠١٦م في المنطقة الغربية وبالتحديد في مدينة "وورودارا "التي تبعد عن العاصمة الاقتصادية بوبوجولا سو بحوالي ٧٥كم، فقد كان المسلمون على وفاق وألفة وتسامح رغم اختلاف توجهاتهم في بعض الأحكام الشرعية، فحدث أن كانت هناك قطعة أرض احتياطي للبلدية طلبها رئيس الجمعية الإسلامية الإمام أمادوا بارو لإعطائها إلى "لجنة مسلمي إفريقيا "لبناء دار أيتام، ووافقت البلدية على ذلك، غير أنّ "لجنة مسلمي إفريقيا "تباطأت في سداد رسوم الأرض لسنوات عديدة، مما اضطرت البلدية أن تدعو المسلمين والمسيحيين وتبدي رغبتها في استعادة الأرض وجعلها محطة السيارات، فدافع الإمام عن استحقاقهم للأرض ،وتنازلت البلدية عنها.

ولم يكن لدى أتباع جمعية أهل السنة مسجدٌ في "وورودارا" يومئذ، فكانوا يصلون الجمع والعيدين في مسجد الجمعية الإسلامية، أما الفرائض فكانوا يصلونها في أحد البيوت ، غير أن يؤثر هذا على علاقاتهم، لأنهم كانوا مشتركين في اتحاد الجمعيات الإسلامية لمنطقتهم فكانوا يقيمون مناشط مشتركة من دورات شرعية وتناوب في الوعظ والإرشاد في الإذاعة.

قرر الإمام منح الأرض لجمعية أهل السنة ليبنوا فيه مسجدا للصلوات المفروضة على أن يستمروا في الصلاة معهم في الجمع والعيدين، وبهذا تم تسجيل الأرض باسم جمعية أهل السنة رسميا.

ثم سعت جمعية أهل السنة وسددت رسوم الأرض وتقدمت بطلب إلى "جمعية إحياء التراث الإسلامي "لبناء مسجد، فنال طلبهم القبول، وتم بناء المسجد عام ١٩٩٩م، وبعد بناء المسجد انفصلوا تدريجيا عن المسجد القديم، فحولوا مسجدهم إلى مسجد جامع ومن ثم انفصلوا عن الأنشطة المشتركة ،مما عكر صفو علاقاتهم مع بقية المسلمين وبات كل طرف للآخر بالمرصاد .

وفي عام ١٤٣٧هـ الموافق ٢٠١٦م حدثت خلافات جوهرية بين المسلمين بسبب "المولد النبوي" فأدّى إلى التنابذ بالأقوال الخبيثة بين المحتفلين بالمولد وغير المحتفلين في الإذاعات التجارية فنتج عنه تدهور بقية العلاقات وانشقاق صفوف المسلمين، فرفع رئيس الجمعية الإسلامية دعوى قضائية ضد دعاة أهل السنة بتهمة التطاول عليهم وشتمهم في الإذاعة ، فقررت الحكومة وقف جميع البرامج الإسلامية في الإذاعة.

وقد كان الوثنيون يدّعون أحقية الأرض منذ منحه للمسلمين ،ولكن قوة المسلمين واتحادهم كان حجر عثر دون مطالبته، فكانوا يقيمون طقوسهم السنوية جنبه دون التعرض له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعد هذا الحدث المؤسف الذي فرق جمع المسلمين وشتتهم رأى الوثنيون أنّ الفرصة قد سنحت لاستعادة الأرض الذي يدّعون امتلاكه، ففي ١٥-يونيو ٢٠١٦ ثار الشباب الوثنيون وقصدوا المسجد المذكور واعتدوا عليه وكسروا بعض حيطانه وكسروا الخيام الموجودة أمام المسجد وعبثوا بممتلكات المسجد، دون أن يعترض عليهم مسلمٌ واحد، وكانوا يصيحون بأنّ حربهم ضد الوهابيين (أي المنتسبين إلى جمعية أهل السنة) وليس المسلمين!

ولم يكن للوثنيين إلى ذلك سبيل لولا مشاهدتهم الفرقة التي حصلت بين المسلمين بسبب المولد، فالاحتفال بالمولد ليس ركنا من أركان الإسلام ولا الإيمان ولا أعتقد أنّ أحدا يكفَّر باحتفاله أو عدمه، بينما جمع كلمة المسلمين واجب عيني للصمود أمام الأعداء، وكذلك فإنّ لكل من غير المحتفل و المحتفل علماء يعتمدون على أقوالهم بغض النظر عن صحتها أو عدمها ،فكانت الحكمة والمصلحة العليا للإسلام تقتضيان غض الطرف عن انكار هذا المنكر العابر إذا اعتبره المنكِر منكراً ، أو انكاره بأسلوب لطيف ، بينما تضافر الجهود في القضايا المصيرية كالزود عن بيت الله واجب على جميع المسلمين.

أضف إلى ذلك أنّ الساحة الدعوية منقسمة بين الطوائف الإسلامية، فلا يجد غير المحتفل بالمولد سبيلا لمواجهة جمهور المحتفلين، والعكس صحيح، وإنّما الجميع يبقى في زاويته ومع جمهوره أو عبر المحطات الإذاعية ويندد بالطرف الآخر. (١)

وإذا كان هذا هو الواقع فما الفائدة في شنّ هجوم على أشخاص بعيدين عنك؟ فلو تكلم الداعية عنهم بلطف وندد عملهم وتمنى لهم الهداية فهذا أكبر أثرا وأوقع في النفوس من هذه الحملات الرعناء التي نشهدها بين الدعاة في بوركينا فاسو كل ما اقترب شهر مولده الشريف.

---

(١) – تم رصد تفاصيل القضية من قبل ابن المنطقة والداعية فيها : الشيخ عبد الكريم بارو خريج الجامعة الإسلامية والأمين العام لمنظمة تحفيظ القرآن الكريم في بوركينا فاسو، وذلك عبر الواتساب والفيسبوك بتاريخ : ١١-٥-١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٢/٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

خاتمة

لقد اعتاد الباحثون تذييل أبحاثهم بأهم نتائج بحثهم، فسيرا على هذا العرف فقد قاد البحث إلى التوقف على نقاط كثيرة أهمها مايلي:

- غرب إفريقيا جزء من قارة إفريقيا، وقد عُرف في القديم بأسماء كثيرة ،وقامت فيها ممالك وأمبراطوريات عديدة قبل الإسلام وبعده.
- دخل الإسلام في غرب إفريقيا في وقت مبكر، واتسم دخوله في أغلب الأحايين بالسلمية.
- تعاني الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا من نوعين من المعوّقات الخارجية، منها ماهي وافدة كالاستعمار ،والتنصير، والعلمانية ومنها ماهي وراثية كالفقر والجهل والمرض والعادات والتقاليد وتعدد الديانات.
- تعاني الدعوة كذلك من معوّقات داخلية في صفوف المسلمين متوزّعة على الجماعات الإسلامية ،فالتنظيمات العملية والإدارية للجمعيات الإسلامية، فالدعاة أنفسهم.
- ولإزاحة المعوّقات عن طريق الدعوة فإنها بحاجة ماسة إلى وحدة صف المسلمين ووضع الأسس الكفيلة لذلك، كما أنّ إزاحتها تحتاج إلى العلم والتثقيف ومشاركة جميع شرائح المجتمع الإسلامي مع مشاركة المسلمين في سياسة الدولة وإيجاد مصادر تمويلية للعمل الدعوي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التوصيات

إذا كان عمل ابن آدم معرض للنقص والكمال لخالقه، فإنّ الباحث ينطلق من هذه الثوابت الدينية ليضع بين يدي القراء التوصيات التالية:

- لقد سعى الباحث قدر استطاعته في استجماع أهم المعوّقات التي تعترض سبيل الدعوة في غرب إفريقيا بصفة عامة وبوكينا فاسو بصفة خاصة، ولا يدّعي استيعابها جميعا، كما لا يدّعي خلوها من الأخطاء شأنه في ذلك شأن أي عمل بشري، وعليه فيهيب بالباحثين استكمال النواقص وتقويم المعوّج .
- استشعار جميع القيادات الإسلامية بأنّ وحدة العمل والصف الإسلامي مسؤولية الجميع وأن لا مناص له لضمان استمرارية العمل الدعوي وعليه فيجب التسامي بالأهداف الدعوية وعدم عكر صفوها بالخلافات الجانبية المذهبية وتضافر الجهود في القضايا المصيرية، وقطع الطرق أمام الفرق الضالة.
- اهتمام رابطة الجمعيات الإسلامية بحض الباحثين وأهل الاختصاص على الاعتناء بالدراسات الميدانية الدعوية وتوفيرها للدعاة بغية الاطلاع عليها والاسترشاد بها ، فذلك أدعى إلى التعرف على أهم المعوّقات المعترضة لسبيل الدعوة وهي بمثابة المنطلق الحقيقي إلى تذليلها.
- استغلال كافة الوسائل المباحة من الأعمال الإنسانية و وسائل الاتصالات الحديثة لخرق الحواجز المكانية بغية ايصال صوت الإسلام إلى جميع شرائح المجتمع بما في ذلك القرى والبوادي وعدم تركها فريسة لدعاة الأهواء والحركات التنصيرية.
- الاهتمام باللغة الفرنسية التي هي اللغة الرسمية للبلد كي يعيش الداعية واقعه، ويوسع رقعة الاستفادة منه مع اغتنام فرصة علمنة الدولة للمشاركة في سياسة الدولة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٣٥هـ

٢- **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، د. علي جريشة ، الطبعة الأولى،(الإسكندرية :دار الوفاء للطباعة والنشر،١٩٩٨م)

٣- **آثار البلاد وأخبار العباد** ، زكريابن محمد بن محمود القزويني، (بيروت :دارصادر،)بلا تاريخ

٤- **أثر الإسلام الحضاري في غانة ومالي في العصر الوسيط(القرن العاشر– القرن الرابع عشر للميلاد) أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء**، أ.د أمين توفيق الطيبي (أكسفورد) ، – مراجعة د .عبدالحميد عبدالله الهرامة،(طرابلس ليبيا :كلية الدعوة الإسلامية – ١٩٩٨)

٥- **أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد** ، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعةالأولى ،(المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – ، ١٤١٨هـ)

٦- **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستِشراق – الاستعمار** ،عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى : ١٤٢٥هـ) ، دار ث –الطبعة : الثامنة ،(دمشق:١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)

٧- **أدب الاختلاف**، د.طه جابرفياض العلواني، (الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فريجينيا ١٩٨٧)

٨- **استعمار إفريقيا**، الكدتور زاهر رياض ، (القاهرة :الدار القومية للطباعة والنشر،١٣٨٤هـ١٩٦٥)

٩- **الإسلام اليوم وغدا غي نيجيريا** ،آدم عبدالله الألوري، ، الطبعة الأولى ،(القاهرة ،مصر: مكتبة وهبة ،١٤٠٥-١٩٨٥)

١٠- **الإسلام في ممالك وأمبراطوريات إفريقيا السوداء** ،جوان جوزيف، ترجمة مختار السويفي- الطبعة الأولى (در الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني- ١٤٠٤هـ١٩٨٤م)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١- **الإسلام واحدً ومتعدداً، الإسلام الأسود**،محمد شقرون، **الطبعة الأولى** (**بيروت**: دار الطليعة- ٢٠٠٧)

١٢- **الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين**، د.عبد العزيزالتويجري، (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسسكو)١٤١٩هـ-١٩٩٨م)

١٣- **الإسلام والعلمانية وجها لوجه** ، د. يوسف القرضاوي، الطبعة السابعة،(القاهرة: مكتبة وهبة ، ١٩٩٧)

١٤- **أصول الدعوة** ، د.عبد الكريم زيدان، الطبعة الثانية،(بيروت :مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م)

١٥- **أضواء على طريق الدعوة إلى الإسلام**، الشيخ محمد أمان بن علي الجامي، (بيروت-دمشق :المكتب الإسلامي ،١٣٩٩-١٩٧٩)

١٦- **أطلس تاريخ الإسلام** ، حسين مؤنس، (القاهرة :المطبعة الفنية الزهراء ١٩٨٧)

١٧- **الأعلام** ، خير الدين الزركلي، الطبعة الخامس ، ،(بيروت،:دار العلم للملايين، ٤١٩٨٠م)

١٨- **الإعلام في ديار الإسلام بداية ورسالة** ، د.يوسف محيي الدين أبو هلالة ، الطبعة الأولى (الرياض :دار العاصمة ،١٤٠٨هـ)

١٩- **إفريقا الغربية في ظل الإسلام**، نعيم قداح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ، الطبعة الثانية (الجزائر :١٣٩٤هـ١٩٧٤م.)

٢٠- **إفريقيا الحرة**، إحسان حقي، الطبعة الأولى ،(بيروت،لبنان، المكتب التجاري للتجارة :والطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٦٢)

٢١- **إفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، يوسف روكز-، الطبعة الأولى ، (بيروت ،لبنان :المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)

٢٢- **إفريقيا المسلمة-الهوية الضائعة** ، الخليل النحوي، الطبعة الأولى :(بيروت ،لبنان: دار الغرب الإسلامي ،١٩٩٣م)

٢٣- **إفريقيا دراسة عامة وإقليمية – تاريخ غرب إفريقيا** ،فيج.جي.دي.- ترجمة وتقديم وتعليق د.السيد يوسف النصر-، الطبعة الأولى :(دار المعارف: ١٩٨٢)

٢٤- **إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا** ،أمين اسبر، ، الطبعة الخامسة،(دمشق: دار دمشق،١٩٨٥)

٢٥- **إفريقيا**، مارمول كرفجال، ترجمة محمد حجي وآخرون، (مكتبة المعارف،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢٦- **افريقية ،حديث في الطوابع الثقافية الإفريقية** ،إبراهيم محمد عبد الفتاح، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية،١٩٦٥)

٢٧- **الإفريقيون العرب** ، أحمد سويلم العرب، (القاهرة:مكتب الإنجلو المصرية،١٩٦٧)

٢٨- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية ،تحقيق : ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة السابعة ،(بيروت، لبنان :دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)

٢٩- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية ، الطبعة الأولى:(المملكة العربية السعودية :وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -١٤١٨هـ)

٣٠- **انتشار الإسلام في إفريقيا** ، د.زيد محمد خضر،د.عمرصالح العمري، الطبعة الأولى: (الرياض :دار النشر الدولي ،١٤٣٠هـ٢٠٠٩م)

٣١- **انتشار الإسلام في إفريقيا** ،د. زيد محمد خضر-د. عمر صالح العمري، الطبعة الأولى ، (الرياض،المملكة العربية السعودية ، دار النشر الدولي للنشر والطباعة- ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.)

٣٢- **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء** ،أ .عبد الله سالم محمد بازينة، الطبعة الأولى :(مصراتة ليبيا :منشورات جامعة ٧ أكتوبر، ٢٠١٠م)

٣٣- **الإنسان في القرآن**، زغلول راغب محمد النجار، الطبعة الأولى،(فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣٧هـ٢٠١٦م)

٣٤- **أولويات الحركة الإسلامية فى المرحلة القادمة**،د. يوسف القرضاوي،(القاهرة: مكتبة وهبة، القاهرة ١٤١٢ ، - ١٩٩٢ م)

٣٥- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، أبو بكر الجزائري ، الطبعة الثالثة،(راسم للدعاية والإعلان، ١٤١٠-١٩٩٠م)

٣٦- **بداية المجتهد و نهاية المقتصد**، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى : ٥٩٥هـ)، الطبعة الرابعة،(مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده١٣٩٥هـ/١٩٧٥)

٣٧- **تاريخ إفريقيا العام** ، لجنة علمية من اليونسكو، الطبعة الثانية ،(اليونسكو : ١٩٩٧)

٣٨- **التاريخ الإسلامي-١٥-التاريخ المعاصر غربي إفريقية**، محمود شاكر، الطبعة الثانية (بيروت -دمشق -عمان ،المكتب الإسلامي ،١٩٩٧-١٤١٧هـ م)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٩- **تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية** ، عبدالرحمن زكي ، (القاهرة ١٩٦١. بدون درار الطباعة.)

٤٠- **تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية** ،عبدالرحمن زكي ، (القاهرة :١٩٦١)

٤١- **تاريخ الفتّاش** ، محمود كعت بن المختار القنبيلي، دراسة وتحقيق جماعة من الأساتذة،مراجعة ونصحيح،أ.د هارون المهدي ميغا وآخرون(منشورات معهد أحمد بابا للدراسات العليا والبحوث الإسلامية،تمبكت مالي ،١٤٣٥هـ٢٠١٤)

٤٢- ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) الجرجانيتحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى (بيروت – لبنان دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

٤٣- **التشيع في إفريقيا (تقريرميداني)تقريرخاص باتحاد علماء المسلمين** – مركز إنماء للبحوث والدراسات)

٤٤- **التطرف اليهودي تاريخه أسبابه علاماته** ،عبدالراضي محمد ، مكتبة التوعية الإسلامية ،١٤١٣-١٩٩٣م)

٤٥- **تفسير الراغب الأصفهاني**،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الطبعة الأولى :(مصر:كلية الآداب - جامعة طنطا ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

٤٦- **تقسيمات العالم الإسلامي المعاصر** ،مصطفى مؤمن، (بيروت:دارالفتح،١٩٧٤)

٤٧- **التنصير في البلاد الإسلامية**، محمد الشثري ،(الرياض ، دار الحبيب ، ١٤١٨ هـ)

٤٨- **التنظيمات الدعوية أنواعها وحكمها–تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجا**،فيصل قزار الجاسم، الطبعة الأولى،(-١٤٣٦هـ-٢٠١٥)بدون دار وسنة الطباعة.

٤٩- **الثقافة الإسلامية العربية والإسلامية بين الأصالة والتجديد** ، د. يوسف القرضاوي، (بيروت،لبنان : مؤسسة الرسالة ،١٤١٨،١-١٩٩٨)

٥٠- **ثقافة الداعية** ، د.يوسف القرضاوي، القاهرة :مكتبة وهبة، ١٤١٦-١٩٩٦م)

٥١- **ثقافة العمل الخيري،كيف نرسخها؟و كيف نعممها؟** ،أ.د. عبد الكريم بن محمد بكار، الطبعة الأولى ،(القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ،٢٠١١م)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٥٢- **جامع البيان في تأويل القرآن** ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، ،تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى،(مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)

٥٣- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى(دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)

٥٤- **جغرافية القارات**،موسى علي، والحمّادي محمد، الطبعة الأولى،(دمشق:دار الفكر،١٤٠٢هـ ١٩٨٢م)

٥٥- **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي** ،د. إلهام محمد علي ذهني، (الرياض :دار المريح للنشر١٤٠٨،هـ ١٩٨٨م)

٥٦- **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ، تحقيق وتصحيح لجنة من الجامعيين ،(بيروت-لبنان : مؤسسة المعارف)

٥٧- **الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، الحناشي (بلقاسم). (.منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورييسكسة والتوثيق والمعلومات.زغوان ١٩٨٩)

٥٨- **الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي من ٤٠٠هإلى ١١٠٠هـ في عهد الممالك الإسلامية غانا-مالي-سنغاي** ،أ.د. أبوبكر إسماعيل ميقا، (الرياض ،مكتبة التوبة،١٤١٧هـ-١٩٩٧م)

٥٩- **حقوق النساء في الإسلام** ، محمد رشيد رضا، بيروت-لبنان :المكتب الإسلامي ،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)

٦٠- **حقوق النساء في الإسلام**،محمد رشيد رضا، (**بيروت** : (المكتب الإسلامي ،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)

٦١- **الحماسة المغربية(مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب)**، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ) تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى،(بيروت: دار الفكر المعاصر ،١٩٩١م)

٦٢- **حياة محمد** ،هيكل محمد حسين، الطبعة التاسعة ،(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية:١٩٦٥)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٣- **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء** ، عطية مخزوم الفيتوري، الطبعة الأولى :(بنغازي ليبيا :منشورات جامعة قا ريونس، ١٩٩٨م)

٦٤- **الدرر السنية في الطريقة التيجانية**، الرباطي ، (القاهرة :مطبعة حجازي ة ١٣٧٥ هـ)

٦٥- **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل** ،د.عمر عبدالرحمن الماحي (الجماهيرية العظمى-ليبيا ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٩٩م)

٦٦- **الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا وقيام دولة الفلان في القرن الثاني عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي** ، د.حسن عيسى عبد الظاهر، (الرياض :دار الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٩٨١م)

٦٧- الدكتورعبد المهيمن عبد السلام الطحان ،**علم أصول الدعوة** ، (مكة :رابطة العالم الإسلامي ١٤٢٤هـ)

٦٨- **دولة مالي الإسلامية** ،إبراهيم علي طرخان، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)

٦٩- **الديانات في إفريقيا السوداء** ،هوبير ديشان، ترجمة أحمد صادق حمدي،(القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١١م)

٧٠- **الدين والسياسة،د.يوسف القرضاوي**، د.يو سف القرضاوي ، الطبعة الأولى،(القاهرة: دار الشروق ، ٢٠٠٧)

٧١- **رحلة ابن بطوطة ،ابن بطوطة المسماة:تحفة النظائرفي غرائب الأمصار** ، طلال حرب، (بيروت-لبنان درالكتب العلمية، ١٤٢٣،٢هـ٢٠٠٢م)

٧٢- **الرسائل الشمولية في تقرير مبادئ الوسطية والاعتدال** ، الدكتور عبدالعزيز عبدالله الحميدي، الطبعة الأولى ،(جدة :دارالأندلس الخضراء، ١٤٢٢هـ)

٧٣- **شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**،حمد بن محمد حسن شُرَّاب، الطبعة الأوبى :(بيروت—لبنان : مؤسسة الرسالة ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م)

٧٤- **الشعر والشعراء** ،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،(**القاهرة** :دار الحديث، ١٤٢٣ هـ)

٧٥- الشيخ محمد المصطفى بن أبي بكر(دنبا)واقي، **ديوان الشيخ (دنبا)واقي**، الطبعة الأولى،(الدار البيضاء-المغرب:١٤٣٧ دار الرشاد الحديثة ،هـ-٢٠١٦م)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٧٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،الطبعة الرابعة،(بيروت : دار العلم للملايين ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)

٧٧- **الصحوة الإسلامية إلى أين** ، د. عدنان علي رضا النحوي، الطبعة الأولى ،(الرياض :دار النحوي للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ١٩٩١م)

٧٨- **الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم** ،د.يوسف القرضاوي ، ،(القاهرة: دار الشروق ، ١٩٩٥)

٧٩- **علم أصول الدعوة** ، الدكتور عبد المهيمن عبد السلام الطحان ، (رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ١٤٢٤هـ)

٨٠- **العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة** ،د.سفر عبدالرحمن الحوالي، الطبعة الثانية (مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع،١٣١٢-١٩٨٢)

٨١- **العنصر الإنساني في التطور الأفريقي** ،مكفيل هيروسوكوفتش ، تعريب: جمال محمد أحمد،(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب)

٨٢- **عوائق الفهم الصحيح للدين الإسلامي**،محمد أحمد محمد، (بيروت : مكتبة الرشد ،١٤٢٧-٢٠٠٦،)

٨٣- **عوائق في طريق المربي**،محمد بن أحمد القتيسي ، الطبعة الأولى ،(الرياض : دار ابن الأثير ١٤٣٤هـ٢٠١٣م.)

٨٤- **غانا أرضا وشعبا ودولة** ، ماهيصب حيرزق، الطبعة الأولى :(سبها– الجماهيرية العظمى :دار الكتب الوطنية، مركز البحوث والدراسات الأفريقية،)

٨٥- **غانا في العصور الوسطى**، د.إبراهيم علي طرخان (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب- بدون تاريخ)

٨٦- **الفتاوى الكبرى** ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى ،(دار الكتب العلمية: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.)

٨٧- **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة** ، عبدالرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية ،(الكويت :مكتبة ابن تيمية، -١٩٧٤)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨٨- **القاديـاني والقاديانيـة دراسـة وتحليـل**، الحسـن علـي الندوي،الطبعـة الثانيـة(مطبع نـدوة العلماء:١٣٨٢هـ١٩٦٢م)

٨٩- **كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها** ، د.يوسف القرضاوي، الطبعة الثالثة (القاهرة- مصر :دار الشروق ،٢٠١١م)

٩٠- **لسان العرب**، ابن منظور، ،تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرون، الطبعة الأولى ،(القاهرة :دار المعارف ، ١٩٨٠م).

٩١- **مختـار الصـحاح** ،محمـد بـن أبي بكـر بـن عبـدالقادر الـرازي، تحقيـق محمـود خـاطر، الطبعـة الجديدة ،(بيروت ،لبنان: مكتبة لبنان ناشرون ، ١٤١٥ – ١٩٩٥م)

٩٢- **مدخل إلى دراسة مذهب أهل السنة والجماعة بغرب إفريقيا** ، أ.د هارون المهدي ميغا، الطبعة الأولى :(بماكو ،مالي :جامعة الآداب والعلوم الإنسانية ، ١٤٣٤هـ٢٠١٣م)

٩٣- **مدخل إلى دراسة مذهب أهل السنة والجماعة بغرب إفريقيا** ، أ.د.هارون المهدي ميغا، الطبعة الأولى ،(**بماكو مالي** :قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات جامعة الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٣٤هـ٢٠١٣م).

٩٤- **المـدخل إلى علـم الـدعوة** ،محمـد أبـو الفتح البيـانوني ، الطبعـة الأولى ،(بيروت :مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ-١٩٩١)

٩٥- **المرجعيـة فـي ضـوء السياسـة الشـرعية**، د.طـه أحمـد الزيديالطبعـة الأولى ،(الأردن :دار النفائس-١٤٣٥هـ-٢٠١٤)

٩٦- **المسالك والممالك** ،أبو عبيد البكري، تحقيق د.جمال طلبة ،الطبعة الرابعة (بيروت لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)

٩٧- **المسلم وحقوق الآخرين** ،أبو فيصل البدراني نسخة المكتبة الشاملة،غير مطبوع

٩٨- **المسلمون في السنغال آفاق الحاضر وآمال المستقبل**، عبد القادر محمد سيلا،الطبعة الأولى،(الدوحة- قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية قطر، ١٤٠٦هـ.)

٩٩- **المسلمون في غرب إفريقيا** ، محمد فاضل علي باري-وسعيد إبراهيم كريديّة- الطبعة الأولى ،(بيروت –لبنان:دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)

١٠٠- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولى (مؤسسة الرسالة: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١٠١- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ(صحيح مسلم)**، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت: دار إحياء التراث العربي)

١٠٢- **مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام**، د.أحمد عبد الهادي شاهين، (مصر :بحث منشور في كلية التربية بجامعة كفر الشيخ)١٤٢١،١هـ-٢٠٠٠م)

١٠٣- **مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر** ،عبدالرحمن بن معلا اللويحق، (الطبعة الأولى :جامعة الإمام محمد بن سعود ،١٤١٩،١-١٩٩٨)

١٠٤- **-معجم اللغة العربية المعاصرة**، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ، الطبعة الأولى ،(عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)

١٠٥- **معجم النفائس الوسيط دار النفائس** ، أ.د أحمد أبوحاقة وآخرون، الطبعة الثانية (بيروت لبنان، ١٤٣٢هـ٢٠١١م)

١٠٦- **المعجم الوسيط**، ابراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، تحقيق مجمع اللغة العربية بالقاهرة –مصر ، دار الدعوة(بدون تاريخ)

١٠٧- **معجم مقاييس اللغة**، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق هبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ،(القاهرة - مصر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

١٠٨- **من فقه الدولة في الإسلام-مكانتها--معالمها-طبيعتها-موقفهامن-الديمقراطية-والتعددية-والمرأة-وغير-المسلمين**، د. يوسف القرضاوي، الطبعة الأولى(القاهرة: دار الشروق ،١٩٩٧)

١٠٩- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ،شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى:(جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦)

١١٠- **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، الشيخ عدنان بن محمد العرعور،جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)

١١١- **موجز تاريخ إفريقيا الحديث**، د. فيصل محمد موسى، (بنغازي-ليبيا :منشورات الجامعة المفتوحة،١٩٩٧م)

١١٢- **موجزتاريخ نيجيريا** ، آدم عبد الله الإلوري، (بيروت-لبنان :دار مكتبة الحياة- ١٩٦٥)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١١٣- **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، أحمد شلبي ، الطبعة الرابعة ،(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ،١٩٨٣)

١١٤- **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، مسعود و الخوند، (بيروت، لبنان: الشركة العالمية للموسوعات، ١٩٩٤-٢٠٠٤م)

١١٥- **نحوحركة عالمية واحدة إسلامية** ، فتحي يكى، الطبعة الثانية (بيروت :مؤسسة الرسالة ،بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣)

١١٦- **النصرانية والتنصيرأم المسيحية والتبشير**، محمد عثمان صالح، الطبعة الأولى:(المدينة المنورة ،مكتبة ابن القيم، ١٤١٠هـ-)

١١٧- **الهادي إلى لغة العرب**، حسن سعيد الكرمي ، الطبعة الأولى ،(لبنان :دار لبنان للطباعة والنشر ١٤١٢هـ ١٩٩١م)

١١٨- **وجوب وحدة المسلمين** ، عبد المجيد اللبيانوني، الطبعة الأولى: (دار الحافظ للتوزيع والنشر، ١٤١٣هـ١٩٩٣)

١١٩- **الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي، للسرياني دراسة لملامح الأقطار الإسلامية ومشاكل الأقليات المسلمة في العالم**،محمد محمود ،الطبعة الأولى : (الرياض، المملكة العربية السعودية. دار عالم الكتب للطباعة والنشر،١٤١٧هـ، -١٩٩٧م)

١٢٠- **الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة** ، د.أحمد عبد الهادي شاهين، العدد الثالث (مصر :بحث منشور في كلية التربية بجامعة كفر الشيخ٢٠٠٧م.)

١٢١- **وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع**، د.محمد أبو الفتح البيانوني (عمان :دارعمان، ١٤٠٨-١٩٩٨)

الرسائل والمذكرات والمقالات العلمية:

١- **التعايش الإسلامي المسيحي في إفريقيا الغربية ،كوت ديفوار أنموذجا** ، كوناتي أرنا،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في كلية الآداب و العلوم الإنسانية، تطوان, ٢٠٠٧، في جامعة عبد المالك السعدي،المغرب.(غير منشور)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٢- **الاستعمار في العصر الحديث،ودوافعه الدينية** ،د.منقذ بن محمود السقار،- www.islamhouse.com

٣- **الإسلام في بوركينا فاسو** ،رابطة طلبة بوركينا فاسو بمصر ،أعمال المؤتمر السنوي الأول لرابطة طلبة بوركينا فاسو بمصر،١٨-١٩شعبان ١٤٣٠هـ٩-١٠ أغسطس ٢٠٠٩م.

٤- **إشكالية المرجعيات في الفكر الإسلامي المعاصر**،أشغال الندوة العلمية الدولية التي أقيمت بالمركز ٢٠١٢،جامعة الزيتونة ،مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان -٢٠١٣

٥- **تعدد الخطاب الدعوي المعاصر في غرب إفريقيا،آفاقه واتجاهاته وانعكاساته،** سليمان ينوغو ، بحث تكميلي لنيل درجة التخصص العالي (الماجستير) شعبة الدعوة والحضارة، كلية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس –ليبيا عام ٢٠٠٧م-٢٠٠٨م (غير منشور)

٦- **تعدد المرجعيات الفكرية وتأثيراته السلبية في الخطاب الدعوي المعاصر** ،محمد الأمين خليفة سيلا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس عام: ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦هـ، (غير منشور)

٧- **التفاعل الديني الاجتماعي في بوركينا فاسو من القرن التاسع إلى القرن العشرين الميلادي من خلال كتاب أنات مباي درنيفيل "نساءإفريقيات"**، زينب يانكيني ، رسالة في الدراسات المعمقة في الحضارة الإسلامية، غير منشورة، جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين،١٤٢٢-١٤٢٣هـ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

٨- **الخطاب الدعوي في إفريقيا فرص وتحديات العولمة** ،أحمد إسماعيل ، موقع منارات إفريقية ،أيقونة البحوث: http://www.islam4africa.net

٩- **خلاصة التاريخ للصف السادس الابتدائي**، الإدارة العامة للمدارس العربية الفرنسية التابعة للجمعية الإسلامية، بدون (تاريخ ودار الطباعة)

١٠- **الدعوة الإسلامية في ظل العولمة**، أسامة محمد فؤاد ، باحث ماجستير في جامعة القاهرة، ، www.alukah.net

١١- **الدعوة والتبشير وتأثيرهما في الثقافة المحلية بغرب إفريقيا"بور كينا فاسو أنموذجا**،عبد الله الحسن كوتي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة (إختصاص أصول الدين) جامعة الزيتونة، ،عام ١٤٢٨-١٤٢٩هـ-٢٠٠٧-٢٠٠٨م(غير منشور)

www.alukah.net

١٢- **مجالس الدرس الفقهي في مدينة بوبو جولاسو** ،يحيى جارا، بحث مقد لنيل درجة الإجازة العالية الميتريز في الشريعة الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالنيجر عام ٢٠٠٦م، (بحث غير منشور) .

١٣- **مذكرة عن السيرة الذاتية للشيخ أبوبكر ميغا الأول،مؤسس بلدة –رحمة الله– ببوركينا فاسو**، عبد العزيز ميغا ، ١٤٢١هـ٢٠٠٠م

١٤- **مستقبل العمل الإسلامي في إفريقيا الغربية** ،د.سيكو توري ، بوركينا فاسو نموذجاً، ،الشبكة العنكبوتية إسلام أو لاين islam online مايو ٢٠١٣م

المجلات

١- **المسلمون في أرض الصالحين** ،محمد الأمين، الشبكة العنكبوتية آسيا الوسطى،الرابط: www.asiaalwsta.com

٢- **المؤسسات الدعوية وإبلاغ الدعوة لغير المسلمين:الواقع والتطلعات**، سليمان عبدالله الحسن، مجلة البيان ، الطبعة الأولى ،١٤٣٢

٣- **بوركينا فاسو وآمال المستقبل**، يعقوب جابي ومتوكل فياما ، مجلة البيان العدد ١٧٤،الموقع https://www.al-forqan.net/

مواقع الإنترنت

١- -بوابة الحرمين الشريفين،أيقونة الخطب www.alharamain.gov.sa

٢- - موقع شبكة العنكبوتية صيد الفوائد – نجوم جمعية إسلامية لأهل السنة والجماعة saaid.net

٣- - موقع ملتقى المربين:http://www.almurabeen.com/

٤- : http://www.islamtoday.net

٥- الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com/ar

٦- https://fr.wikipedia.org/wiki/Religion_au_Burkina_Faso#Christianisme«cartographie

٧- Comite' national du recensement general de la population et de l'habitation 2006.www.cns.bf

شبكة الألوكة - قسم الكتب

٨- http://www.ruralpovertyportal.org/country/home/tags/burkina_faso
٩- https://burkinaworld.wordpress.com
١٠- http://www.unicef.org/french/infobycountry/burkina faso_statistics.html
١١- http://www.depmeba-bf.org/data/bulletin/bulletin -
١٢- https://burkina24.com/2016/12/27-
١٣- http://www.csc.bf/fichiers_site/a4294bur/contenu_pages/REPRETOIRE%20DES%20MEDIAS%20201
١٤- FASO NET ,,projet de loi sur les liberte's religeuses:les association islamique demandent le retrait,lundi le 09-janvier -2017
١٥- Burkina Faso,pays https://burkina24.com/2016/12/27 des homes inte'gres, Sylviane janin ,Guidez Olizane,2016
١٦- / http://www.burkinathinks.com-
١٧- http://mail.al-forqan.net/articles/305.html

المقابلات الشخصية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١- الأستاذ إسحاق سانو،مدرس في المدرسة العربية الفرنسية سيكاسوسيرا في بوبو جولاسو، وذلك بتاريخ ٢٤/مارس/٢٠١٥م في مكتب الجمعية الإسلامية في بوبوجولاسو.

٢- الأستاذ كوليبالي أبوبكر،رئيس رابطة الجمعيات الإسلامية في المنطقة الغربية ، وذلك بتاريخ ٢٦/مارس/٢٠١٥م في محله بحي كوكو، في بوبوجولاسو.

٣- الأستاذ يوني عبدالله،عضو رابطة الجمعيات الإسلامية في المنطقة الغربية ، وذلك بتاريخ ٢٤/مارس/٢٠١٥م في جامع جولاسوبا، في بوبوجولاسو.

٤- الأستاذ/ سورا داود ،عضو جمعية الموظفين المسلمين CERFI))في المنطقة الغربية ، وذلك بتاريخ ٢٦/مارس/٢٠١٥م في بيته بحي قطاع ٢١، في بوبوجولاسو.

٥- الأستاذة/ زينب نيانكيني ،خريجة كلية الآداب شعبة الحضارة الإسلامية بتونس،ومحاضرة في المركز الجامعي للتخصصات المتعددة في واغا ٢٠٠٠، وذلك بتاريخ ٨/أغسطس/٢٠١٥ ،في إحدى القاعات الدراسية بالمركز.

٦- الأسقف(مونسيور) أنسيليم تيتياما سانو، أسقف بوبو جولاسو،وعضو المصالحة الوطنية، وذلك بتاريخ ٥/سبتمبر/٢٠١٦ في بيته بحارة قطاع ٢٢ في بوبو جولاسو.

٧- د.أحمد سوادوغو،خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،وعضو هيئة كبار علماء أهل السنة في بوركينا فاسو، وذلك بتاريخ:١٢/أغسطس/٢٠١٥ في بيته بحي كاربالا.

٨- د.نابلوم موسى ، خريج الأزهر الشريف،وداعية في واغادوغو ، وذلك بتاريخ ٧/مارس/٢٠١٥م في بيته، بحي بادوا في واغادوغو

٩- د.ولي الله كيندو،خريخ كلية الآداب بتونس،وعميد المركز الجامعي للتخصصات المتعددة في واغا ٢٠٠٠، وذلك بتاريخ:٦/فبراير/٢٠١٥،في مكتبه .

١٠- الدكتور عيس ترباغا ،عضو جمعية الموظفين المسلمين (CERFI)في المنطقة الغربية ، وذلك بتاريخ ٢٤/مارس/٢٠١٥م في مكتبه بصيدلية المدينة، في بوبوجولاسو.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

١١- الدكتور مامادو كرامبيري، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،و مدير كلية الفرقان ونائب رئيس هيئة كبار علماء أهل السنة في بوركينا فاسو، وذلك بتاريخ: ١/مارس/٢٠١٥م،في مكتبة بكلية الفرقان في بوبوجولاسو حي كولما.

١٢- الدكتور.محمد إسحاق كيندو/خريج الجامعة الإسلامية،ورئيس هيئة كبار علماء أهل السنة في بوركينا فاسو، وذلك بتاريخ:١١/أغسطس/٢٠١٥ في بيته بحي كان بوانسي.

١٣- الدكتور/ أبوبكر دوكوري،خريج الجامعة الإسلامية، ورئيس المركز الجامعي للتخصصات المتعددة في واغادوغو،وعضو بوركينا فاسو الدائم في منظمة التعاون الإسلامي، والزعيم الروحي لجميعة الاتحاد الإسلامي في بوركينا فاسو)، وذلك بتاريخ: ٣١/يوليو/٢٠١٥م في بيته بحي حمد الله في واغادوغو.

١٤- الشيخ :إسماعيل ديرا ، خريج الأزهر الشريف،وداعية في واغادوغو ، وذلك بتاريخ ٦/مارس/٢٠١٥م في بيته، بحي بادوا في واغادوغو.

١٥- الشيخ إبراهيم دامبيلي ، داعية محلي ،وعضو الجمعية الإسلامية في المنطقة الغربية ، وذلك بتاريخ ٢٩/مارس/٢٠١٥م في بيته، في بوبوجولاسو.

١٦- الشيخ أحمد سانو،خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،وعضو الجمعية الإسلامية في بوبوجولاسو،وداعية جمعية إحياء التراث الإسلامي، وذلك بتاريخ: ٥/مارس/٢٠١٥م في بيته بحي نيانيتا في بوبوجولاسو.

١٧- الشيخ أحمد سانوغو/ مبعوث رابطة العالم الإسلامي ،ومدير مدارس السلام في بوركينا فاسو،ونائب رئيس الجمعية الإسلامية في المنطقة الغربية. وذلك بتاريخ: ٣/مارس/٢٠١٥ في مكتبه .

١٨- الشيخ إدريس نيامي ، خريج مدرسة السلام، و مدير مدرسة دار الحديث ،وداعية محلي ، وذلك بتاريخ :٢٢/مارس/٢٠١٥م في بيته بحي كولما.

١٩- الشيخ آدم تراوري ،خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إمام جامع أهل السنة في أكارفيل في بوبو جولاسو ،وعضو هيئة كبار علماء أهل السنة في بوركينا فاسو،ومدير ومؤسس مدرسة المنار الإسلامي في بوبو جولاسو، وذلك بتاريخ: ٨/مارس/٢٠١٥م في بيته بحي كوكو في بوبوجولاسو.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٠- الشيخ الإمام إسحاق سانو، إمام الجامع العتيق (جولاسوبا) في بوبو جولاسو ، وذلك بتاريخ: ٢٤/مارس/٢٠١٥م في بيته بحي نيانيتا في بوبوجولاسو.

٢١- الشيخ بورو عبدالله، خريج مدرسة السلام ،وداعية محلي ، وذلك بتاريخ ٢١/مارس/٢٠١٥م في بيته بقطاع رقم ٢١، في بوبوجولاسو.

٢٢- الشيخ جعفر واترا ، داعية استثنائي مؤسس جمعية الكتب المقدسة الثلاثة (و القرآن، والتوراة، والإنجيل)،يدعو إلى توحيد الأديان الثلاثة،ويخالف جمهور المسلمين في قضاياعديدة،منها: حد تعدد النساء فعنده تسعة، والجمعة أربعة ركعات، وذلك بتاريخ ٢١/مارس/٢٠١٥م في بيته بحي قطاع ٢٢، في بوبوجولاسو.

٢٣- الشيخ ساليا سانو، خريج مدرسة السلام في بوبو جولاسو ،وعضو الجمعية الإسلامية في بوبوجولاسو، مرشد الحجاج، وذلك بتاريخ: ١٠/مارس/٢٠١٥م في بيته بحي فاراكان في بوبوجولاسو.

٢٤- الشيخ عبد الكريم بارو خريج الجامعة الإسلامية والأمين العام لمنظمة تحفيظ القرآن الكريم في بوركينا فاسو، وذلك عبر الواتساب والفيسبوك بتاريخ : ١١-٥-١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٧/٢/٨

٢٥- الشيخ محمد جالو، خريج الجزائر، والمدير السابق لمدرسة الجمعية الإسلامية الفرنسية العربية، وإمام وخطيب مسجد حي لافيا بوغو في بوبوجولاسو، وذلك بتاريخ ٢٧/يوليو/٢٠١٦م في بيته بحارة لا فيابوغو.

٢٦- الشيخ محمود باندي، درس شيئا في الأزهر و الجامعة الإسلامية، وهو عضو في الجمعية الإسلامية، ، وذلك بتاريخ: ٣١/يوليو/ ٢٠١٥م في مسجده بحي بادوَا.

٢٧- الشيخ مصطفى تراوري،خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومبعوث رابطة العالم الإسلامي ،ومدرس وداعية وخطيب جامع سوروكوكين في بوبو جولاسو ، وذلك بتاريخ: ٥/مارس/٢٠١٥م في مسجده بحي سوروكوكين في بوبوجولاسو.

المصادر الفرنسية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

1- Haut-Senegal-Niger . les pays, les peuples, les langues ,Maurices Delafosse/Tom:1/gp. Maisonneuve et Larose/ paris 1972 .
2- L'islam au Burkina fasoM: cas du Mouvement Sunnite.1973-2013(GENE'SE-PARCOURS-PERSPECTIVES) ,ELHADJ SEMDE IDRISSA .
3- Oui mon commendant, Hamadou Ampate' Ba, Paris 1994.
4- L'islam Et Etat au Burkina Faso de 1960A1990 (the'se doctorat nouveau re'gime) Issa Cisseuniversite' de paris VII.U.F.R Ge'ographie,Histoire et Sciences de la societe' ; Mai 1994 .
5- Histoire de l'eglise au Burkina,la pe'riode missionnaire(1899-1960_ Issa cisse', Universte' de paris 7,1990 .
6- Les Christianismes en pays San (1913-1973),Maxime Emmanuelzamane,Memoire de maitrise a l'universite de ouagaudougou,department d'histoire et d'Archeologie,1990.
7- Etude spécifique approfondie des données de l'Enquête Prioritaire 1998,PAUVRETE ET SANTE AU BURKINA,MINISTERE DE L'ECONOMIE ET DE FINANCE, OUAGUA-NOVEMBRE 2002.
8- Islam politique et sephe're publique a ouaguadougou(BF)1960-2012,Frederick Madore',Memoir presente' a la faculte' des etudes superieurs et postdoctorat a l'universite' la val, dans le cadre du programme de Maitrise en histoire,pour l'obtention du garde de Maitre es ars.
9- Révélations sur l'affaire du Mouvement Sunnite », El Hadj Abdoul Karim Sawadogo Le Pays, 10 septembre2002.
10- FEDERARION DES ASSOCIATION ISLAMIQUE AU BURKINA ,FASO ACTU -17JUIN 2015.

www.alukah.net

11- Notre Nationalité Burkinabé, jhonas hien, le pays, n:3228,2004

12- BURKINA FASO PRESERVER L'EQUILIBRE RELIGEUX,INTERNATIONAL CRISIS GROUP,RAPPORT AFRIQUE N240 ,06-09-2016

13- HISTOIRE- C.M.1Ministere de l'esnseignement de Basa et de l'alphabetisation du Burkina

14- . - Burkina Faso,pays des homes inte'gres, Sylviane janin ,Guidez Olizane,2016.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس الآيات:

اسم السورة وطرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾	٢٢١	١٠٣-١٦
﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾	٤٢	١٤٨
﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾	١٤٣	٢١١
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾	٢٣٨	٢١١
سورة آل عمران		
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾	١٨	٢
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	١٠٤	١٨
﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	٢١	٨٧
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	١٥٩	٢٠٨
سورة النساء		
﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	٣٦	١٠٨-١٠٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	١٤٤
سورة المائدة		
﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ﴾	٨	١٣٥-٥٠
﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾	٢	١٨٨-١٨٦
﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾	٥	١٠٢
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ﴾	٧٧	١٧١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سورة الأنعام		
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾:	١٢٦	٢١٥
سورة الأعراف		
﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾	١٩٣	١٦
سورة الأنفال		
﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ﴾	٣٠	١٢٦
﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾:	٤٦	١٨٤
سورة هود		
﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾	٦١	٨٠
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ﴾	١١٨	١٠٨
سورة يوسف		
﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ﴾	٥٥	٢٠٤
﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ۖ﴾	٣٣	١٥
﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ﴾:	١٠٨	و
سورة الرعد		
﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ﴾	١٤	١٧
سورة إبراهيم		

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿ وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾	٢٢	١٦
سورة النحل		
﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ﴾	٩١	١٨٦
سورة الإسراء		
﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾	٧٠	١٠٧
سورة الكهف		
﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾	٢٩	١٠٨
سورة طه		
﴿ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ﴾	٩٤	٢١٨
سورة الحج		
﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾	٦٩	١٠٨
سورة الشعراء		
﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	١٠٥	١٠٥
﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	١٦٠	١٠٥
سورة القصص		

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ﴾	٧٧	٢١٤
سورة العنكبوت		
﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾	٨	١٠٤
سورة الأحزاب		
﴿قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلۡمُعَوِّقِينَ مِنكُمۡ﴾	١٨	٢٠
سورة الزمر		
:﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾	٣	٣٧
سورة فصلت		
:﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾	٣٣	١
سورة الشورى		
:﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾	٣٨	١٨٥
سورة الأحقاف		
﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ﴾	٣١	١٥
سورة الحجرات		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ﴾	١٢	١٨٥
سورة النجم		

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾	٣٢	١٨٥
سورة الممتحنة		
﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾	٨	١٠٦
سورة التحريم		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾	٦	١٨
سورة القلم		
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ﴾	٤	٢٠٨
سورة الإنسان		
﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ﴾.	٢٢	هـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
غداة العقبة وهو على	١٧٢
تَنْهَوْهُمْ عَمَّا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ ، وَتَأْمُرُوهُمْ	١٨
مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ	١٢٠
إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد	٢٠٨
إن الله يرضى لكم	١٩٤
أنا شهيد أنّ العباد	١١٧
أنتم الذين قلتم كذا وكذا	٢٣٠
جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ	٢١٤
حسن الظن	١٩٩
خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ	٢١٦
فقام لها واقفًا، فقيل	١١٨
قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢
قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ	١١٥
لا يدخل الجنة من لا	١٢٠
من كان على مثلِ	١٥٢
وجُعلَت لي الأرض	٢٠٨
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم	١٣٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فهرس الموضوعات:

الإهداء..... ج

شكر وتقدير..... د

مقدمة:..... ١

أهداف البحث:..... ٣

أهمية الموضوع: ٣

مشكلة البحث:..... ٤

أسباب اختيار الموضوع:..... ٤

منهج البحث: ٥

تساؤلات البحث:..... ٦

حدود البحث:..... ٦

صعوبات البحث: ٧

الدراسات السابقة: ٧

تقسيمات البحث : ٩

الفصل الأول: دخول الإسلام في غرب إفريقيا: ٢٢

المبحث الأول: التعريف بغرب إفريقيا: ٢٢

المطلب الأول: التسمية و الموقع الجغرافي:..... ٢٢

المطلب الثاني: السلالات اللغوية في غرب إفريقيا:..... ٢٤

المطلب الثالث: الممالك القديمة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار ٢٨

المطلب الرابع : نبذة عن دول غرب إفريقيا: ٣١

المبحث الثاني: الإسلام في غرب إفريقيا: ٣٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول: المعتقدات السائدة في إفريقيا الغربية قبل الا سلام: ٣٥
المطلب الثاني: دخول الإسلام إلى المنطقة: ٤٢
المطلب الثالث: مراحل انتشار الإسلام في غرب إفريقيا : ٤٤
المبحث الثالث: نبذة عن بعض الممالك والإمبراطوريات الإسلامية القديمة في غرب إفريقيا قبل الاستعمار: ٥١
المطلب الأول: إمبراطورية غانة: ٥٢
المطلب الثاني: إمبراطورية مالي الإسلامية: ٥٧
المطلب الثالث: إمبراطورية صونغاي:.....٦٢
المبحث الرابع: الإسلام في بوركينا فاسو:(فولتا العليا سابقا)، ٦٨
المطلب الأول: معطيات جغرافية: ٦٨
المطلب الثاني : نبذة تاريخية عن بوركينا فاسو: ٧١
المطلب الثالث: دخول الإسلام في بوركينا فاسو:.....٧٥
الفصل الثاني : المعوّقات الخارجية للدعوة الإسلامية في بوركينافاسو:.....٧٩
المبحث الأول: المعوّقات المتعلقة بالجهات الخارجية: ٧٩
المطلب الأول: الاستعمار: ٧٩
المطلب الثاني: التنصير(التبشير) ٨٦
المطلب الثالث: العلمانية.....٩٥
المبحث الثاني: المعوّقات الوراثية البوركينابية..... ١٠٠
المطلب الأول: تعدد ديانات المجتمع البوركينابي والمشاكل المرتبطة به: ١٠٠
المطلب الثاني: العادات والتقاليد والخرافات: ١٠٨
المطلب الثالث: الفقر والمرض والجهل: ١١٢
الفصل الثالث : المعوّقات الداخلية للدعوة الإسلامية في بوركينا فاسو:.....١٢٧
المبحث الأول: المعوّقات المتعلقة بالجماعات الإسلامية:..... ١٢٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المطلب الأول: تشتت الجماعات الإسلامية ونتائجه..... ١٢٢
المطلب الثاني: إشكالية تحديد مفهوم السلفية(أهل السنة والجماعة) ١٣٨
المطلب الثالث: تعدّد المرجعيات والمذاهب الفقهية ١٤٢
المطلب الرابع: فرق مشبوهة منتسبة إلى الإسلام..... ١٤٦
المطلب الخامس: غياب الساحة السياسية والإدارية عن المسلمين..... ١٥١
المبحث الثاني: المعوّقات المتعلقة بالتنظيم الإداري والعملي للجمعيات الإسلامية والدعاة:
..... ١٥٥
المطلب الأول: المعوّقات المتعلقة بالجمعيات الإسلامية: ١٥٥
الفرع الأول: : تغيير مسار الجمعيات وأهدافها..... ١٥٥
الفرع الثاني : التخبط وعدم التنظيم الإداري ،وتولية غير الأكفاء..... ١٥٧
الفرع الثالث: روتينية العمل الدعوي وتضييق مفهومه ١٥٩
المطلب الثاني : المعوّقات المتعلقة بالدعاة: ١٦٥
الفرع الثاني :المشكلات التمويلية : ١٦٧
الفرع الثالث: ظاهرة الغلو لدى بعض الدعاة. ١٧٠
الفصل الرابع: سبل علاج المعوّقات الدعوية في بوركينا فاسو:..... ١٧٩
المبحث الأول : معالم لترشيد العمل الجماعي :..... ١٧٩
المطلب الأول: السعي الحثيث إلى توحيد صفوف المسلمين..... ١٧٩
المطلب الثاني: وضع الأسس والضوابط للتعاون بين العاملين في المجال الدعوي. ١٨٤
المطلب الثالث: إنشاء أوقاف تنموية لتمويل العمل الإسلامي. ١٨٩
المطلب الرابع: إحياء دور المساجد والمدارس ووسائل الإعلام ١٩٤
المطلب الخامس: الاهتمام بالجانب النسائي. ١٩٩
المطلب السادس: المشاركة في سياسة الدولة..... ٢٠٣
المبحث الثاني: معالم لترشيد الدعاة : ٢٠٧

www.alukah.net

المطلب الأول: تأهيل الدعاة..... ٢٠٧
المطلب الثاني: الالتزام بالمنهج الوسطي في الدعوة..... ٢١١
المطلب الثالث: التركيز على مواطن الاتفاق والابتعاد عن مواطن الخلاف ٢١٦
خاتمة..... ٢٢١

شبكة الألوكة - قسم الكتب